

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع

الموضوع

أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها

على المراهق

دراسة ميدانية بولاية بسكرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

تحت إشراف:

د/ رابح حروش

إعداد الطالبة:

شرقي رحيمة

لجنة المناقشة

رئيسا

مقررا

عضوا

عضوا

جامعة قسنطينة

جامعة باتنة

جامعة باتنة

جامعة باتنة

أستاذ التعليم العالي

أستاذ محاضر

أستاذ محاضر

أستاذ التعليم العالي

علي بوعناقة

رابح حروش

مصطفى عوفي

نادية بعيبي

السنة الجامعية: 2004-2005

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...)

النساء الآية: 11

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

(إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاْعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حِفْظًا أَمْ ضَيْعًا)

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر للدكتور " رابع حروش " المشرف على هذه المذكرة والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله العديدة من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وتواضع شديد وصبر كبير، فكانت إرشاداته وتوجيهاته سديدة، فأوصلنا بها بعد الله سبحانه وتعالى إلى بر الأمان فله مني جزيل الشكر وكامل العرفان.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى مدير ونائب المدير المكلف بالدراسات ومستشارة التوجيه ومساعدين تربويين بثنائية العربي بن مهيدي وكذلك مدير متقنة قروف محمد والمساعدين التربويين على المساعدات والتسهيلات التي قدموها لي أثناء العمل الميداني. كما أتقدم بالشكر لجميع الأساتذة والزملاء والزميلات على التدعيم المعنوي الذي تلقينته منهم أثناء انجاز هذه المذكرة.

وإلى محافظ مكتبة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وعمال المكتبة بولاية بسكرة كما لا ننسى عمال مكتبة قسم علم الاجتماع بولاية باتنة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكاتبة هذه المذكرة "وردة" على الجهودات والمشاق التي تكبدتها معنا أثناء الكتابة.

دون أن ننسى جميع التلاميذ الذين ساعدوني في الإجابة على الاستبيان

— مقدمة أ - ج

الفصل الأول: موضوع الدراسة

1	 أولا: تحديد الإشكالية.
3	 ثانيا: أسباب اختيار الموضوع.
4	 ثالثا: أهمية الدراسة.
5	 رابعا: أهداف الدراسة.
6	 خامسا: تساؤلات الدراسة.
6	 سادسا: تحديد المفاهيم.

الفصل الثاني: المراقبة وخصائصها

11	 تمهيد.
11	 أولا: تعريف مفهوم المراقبة.
12	 ثانيا: الاتجاهات الأساسية في دراسة المراقبة.
13	1 — الاتجاه البيولوجي.....
14	2 — الاتجاه النفسي.....
15	3 — الاتجاه الاجتماعي.....
16	4 — الاتجاه التكاملي.....
19	5 — التعريف الاجرائي لمفهوم المراقبة.....
20	 ثالثا: التحديد الزمني لفترة المراقبة.
21	1 — التحديد الزمني في الشريعة الإسلامية.....
22	2 — التحديد الزمني عند علماء النفس.....
24	 رابعا: أزمة المراقبة.
29	 خامسا: خصائص النمو في فترة المراقبة.
29	1 — النمو الفيزيولوجي.....
32	2 — النمو الجسمي.....
34	3 — النمو الحركي.....
35	4 — النمو الجنسي.....
36	5 — النمو العقلي.....
45	6 — النمو النفسي.....
45	7 — النمو الانفعالي.....
51	8 — النمو الاجتماعي.....
55	9 — النمو الديني.....

57	سادسا: حاجات المراهق ومشكلاته.....
57	1- الحاجات.....
61	2- المشكلات.....
67	خلاصة الفصل.....

الفصل الثالث: التنشئة الاجتماعية، نظرياتها، مؤسساتها، وأساليبها

69	تمهيد.....
69	أولا: تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية.....
69	ثانيا: الاتجاهات الأساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية.....
69	1- الاتجاه النفسي.....
70	2- الاتجاه الاجتماعي.....
71	3- الاتجاه الأنثروبولوجي.....
73	4- التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.....
73	5- أهداف التنشئة الاجتماعية.....
75	ثالثا: نظريات التنشئة الاجتماعية.....
75	1- نظرية التحليل النفسي.....
77	2- نظرية التعلم الاجتماعي.....
80	3- نظرية الدور الاجتماعي.....
82	4- نظرية التفاعل الرمزي.....
84	5- تعقيب على نظريات التنشئة الاجتماعية.....
87	رابعا: التنشئة في الإسلام.....
87	1- التنشئة الروحية.....
89	2- التنشئة الجسمية.....
90	3- التنشئة النفسية.....
90	4- التنشئة العقلية.....
92	5- التنشئة الاجتماعية.....
93	6- التنشئة الجنسية.....
96	خامسا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية.....
96	1- الأسرة.....
105	2- المدرسة.....
107	3- المسجد.....
109	4- جماعة الرفاق.....
110	5- وسائل الإعلام.....

113	سادسا: التنشئة الأسرية.....
114	1- تعريف مفهوم الاتجاهات الوالدية.....
114	2- تعريف مفهوم التنشئة الأسرية.....
115	3- التعريف الاجرائي لمفهوم التنشئة الأسرية.....
116	4- أساليب التنشئة الأسرية.....
116	1.4- الأسلوب السوي.....
116	1.1.4- الأسلوب الديمقراطي.....
125	2.4- الأساليب الخاطئة وبعض انعكاساتها.....
125	1.2.4- أسلوب الإهمال وبعض انعكاساته.....
127	2.2.4- أسلوب التدليل وبعض انعكاساته.....
129	3.2.4- أسلوب القسوة وبعض انعكاساته.....
131	4.2.4- أسلوب التذبذب وبعض انعكاساته.....
134	خلاصة.....

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

136	تمهيد.....
136	أولا: مجالات الدراسة.....
136	1- المجال المكاني.....
137	2- المجال البشري.....
139	3- المجال الزمني.....
140	ثانيا: منهج الدراسة.....
141	ثالثا: أدوات جمع البيانات.....
141	1- الملاحظة.....
142	2- المقابلة.....
142	3- صحيفة الاستبيان.....
145	خلاصة.....

الفصل الخامس: عرض وتحليل معطيات الدراسة الميدانية

147	تمهيد
147	أولاً: عرض وتحليل بيانات التساؤلات وانعكاساتها.....
147	1- وصف خصائص العينة.....
153	2- عرض وتحليل بيانات التساؤل الأول وانعكاسه.....
175	3- عرض وتحليل بيانات التساؤل الثاني وانعكاسه
188	4- عرض وتحليل بيانات التساؤل الثالث وانعكاسه.....
202	5- عرض وتحليل بيانات التساؤل الرابع وانعكاسه
207	ثانياً: نتائج الدراسة.....
216	توصيات واقتراحات.....
218	— خاتمة.....
	— المراجع
	— الملاحق

فهرس الأشكال والجداول

الرقم	موضوع الشكل	الصفحة
01	يوضح خصائص النمو في مرحلة المراهقة	66
	موضوع الجدول	
01	يبين أنواع المخاوف في مرحلة المراهقة	47
02	أوجه الاختلاف بين وظيفة الأسرة والمدرسة	106
03	يبين جنس الأفراد المبحوثين	147
04	يبين فئات سن المبحوثين	147
05	يبين المستوى التعليمي لوالدي المبحوثين	148
06	يبين أنواع مهن والدي المبحوثين	149
07	يبين الأجر الشهري التقريبي لوالدي المبحوثين	150
08	يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثين	151
09	يبين عدد اخوة المبحوثين	152
10	يبين ترتيب المبحوث بين اخوته	152
11	يبين مدى استماع الوالدين لمشاكل المراهق وانشغالاته	153
12	يبين مدى اهتمام الوالدي بمعرفة مكان تواجد المراهق في حالة تأخره للعودة الى البيت	156
13	يبين مدى الاهتمام الوالدي بمعرفة أصدقاء المراهق	157
14	يوضح مدى الاهتمام الوالدين بالنتائج المدرسية للمراهق	159
15	يبين كيفية مقابلة الوالدين للتصرفات الحسنة للمراهق	160
16	يبين مدى الاهتمام الوالدي بصحة المراهق	162
17	يبين مدى الاهتمام الوالدي بالهواية المفضلة للمراهق	163
18	يبين مدى الحرمان الوالدي للمراهق من المصروف	164
19	يبين مدى التقليل الوالدي من شأن المراهق أمام اخوته	166
20	يبين مدى تأدية المراهق لفريضة الصلاة ومداومته عليها وإقتدائه.	167
21	يبين الأسلوب الوالدي المتبع في حالة عدم مداومة المراهق لفريضة الصلاة	169
22	يبين مدى تدخين المبحوثين للسجائر	170
23	يبين مصادر حصول المراهق على المال لشراء السجائر	171
24	يبين الأسلوب الوالدي المتبع في حالة تدخين المراهق	173
25	يبين مدى اعتبار الوالدين للمراهق ما زال صغيراً.	175

176	يبين مدى التفكير الوالدي الزائد في المراهق	26
177	يبين القلق الوالدي الزائد عند بعد المراهق عنهما	27
178	يبين مدى القلق الوالدي الزائد في حالة ذهاب المراهق لمكان ما لوحده	28
179	يبين مدى التجاوز الوالدي عن أخطاء المراهق	29
180	يبين مدى تلبية الوالدين لطلبات المراهق دون إلحاح منه	30
182	يبين مدى القلق الوالدي عند حدوث إصابة بسيطة للمراهق	31
182	يبين مدى الاهتمام الوالدي الزائد بالمراهق	32
184	يبين البحث عن العمل خلال العطلة الصيفية (خاص بالذكور)	33
186	يبين مدى القيام بالأعمال المنزلية (خاص بالإناث)	34
187	يبين مدى تعود المراهق على قيام الوالدين بكل الأعمال بدلا عنه	35
188	يبين مدى استخدام الوالدين للتهديد والوعيد في التعامل مع المراهق	36
189	يبين مدى توبيخ الوالدين للمراهق أمام اخوته في حالة الخطأ	37
190	يبين فرض الوالدين للأوامر على المراهق وأسباب ذلك	38
191	يبين مدى ذكر الوالدين للصفات السلبية للمراهق أمام الآخرين.	39
192	يبين مدى تذكير الوالدين المراهق بأخطائه السابقة	40
193	يبين مدى سماح الوالدين للمراهق بإبداء رأيه في المواضيع الخاصة.	41
195	يبين العقاب الوالدي للمراهق لأتفه الأسباب والوسائل المستخدمة	42
197	يبين مدى تعرض المراهق للضرب من طرف والديه وأسباب ذلك	43
199	يبين مدى قضاء المراهق لأوقاته خارج المنزل وأسباب ذلك	44
200	تفكير المراهق في ترك البيت من عدمه وأسباب ذلك	45
202	يبين معاملة الأم باللين والأب بالقسوة للمراهق	46
203	يبين مدى الشجار الوالدي بسبب المراهق والتعارض في تقديم النصائح إليه	47
205	يبين النصائح والتوجيهات التي يتبعها المراهق وسبب ذلك	48

مقدمة

إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه ومدى تقدمه وازدهاره وتماسكه مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده، فالفرد داخل المجتمع هو صانع المستقبل وهو المحور والمركز والهدف والغاية المنشودة، أما ما حول هذا الفرد من إنجازات وتخطيطات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد، ولهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه قبل اهتماماته بالإنجازات والمشاريع المادية الفرد كأساس لازدهاره وتقدمه الاجتماعي.

وحتى يكون هذا الفرد عضوا بارزا في تحقيق التقدم الاجتماعي لا بد من الاهتمام بتنشئته الاجتماعية، التي اهتمت بها الدراسات النفسية والاجتماعية اهتماما بالغاً شكلاً ومضموناً، وهذا لأهميتها في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفاعل فعالية إيجابية في المجتمع لا فرداً خاملاً عاجزاً، فالتنشئة إذن من أدق العمليات وأخطرهما شأناً في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته.

والتنشئة عملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد من الطفولة، فالمراهقة، فالرشد وصولاً إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة لأن لكل مرحلة تنشئة خاصة تختلف في مضمونها وجوهرها عن سابقتها، ولا يكاد يخلو أي نظام اجتماعي صغيراً كان أو كبيراً وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها ومن أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة، التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتبنى فيها الشخصية الاجتماعية باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية بطريقة تسير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية وذلك من خلال إتباع الوالدين مجموعة من الأساليب في إشباع حاجات الأبناء وخصوصاً في فترة المراهقة.

هذه المراهقة التي تعد من أهم وأخطر المراحل شأناً في حياة الأبناء بعد مرحلة الطفولة وقد أطلق عليها العلماء مرحلة الولادة الثانية وهذا لما لها من خصائص وتغيرات تنتاب الفرد في هذه المرحلة ومن جميع النواحي الجسمية والجنسية والانفعالية والعقلية والاجتماعية... الخ هذه التغيرات التي من شأنها أن تجعل الفرد يتقدم نحو النضج بطريقة تدريجية.

ولأساليب التنشئة الأسرية في فترة المراهقة أهمية بالغة في الحفاظ على مستوى مقبول من الانسجام والتوازن في شخصية المراهق حتى يجتاز هذه الفترة بشكل عادي ومتزن ليدخل عالم الكبار بكل سهولة، غير أن الأسرة إذا ما أساءت التعامل مع هذه المرحلة واتبعت أساليب خاطئة

في التنشئة قد تتعكس عليه بشكل أو بآخر في ظهور بعض المظاهر والممارسات السلبية وغير المقبولة اجتماعيا قد تصل حد الانحراف إذا ما وجدت الجو المناسب والمساعد على نمائها، ولهذا كانت هذه الدراسة والتي نحاول من خلالها الإجابة على الأسئلة المطروحة في مشكلة البحث، وتحتوي هذه الدراسة على خمسة فصول:

الفصل الأول: وقد تطرقنا فيه إلى تحديد إشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهمية وأهداف الدراسة تلتها تساؤلات وتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.

الفصل الثاني: فقد تضمن مرحلة المراهقة وخصائصها وذلك اعتمادا على العناصر التالية :

أولا: تعريف مفهوم المراهقة وضم التعريف اللغوي للمفهوم و تعريفه في القرآن الكريم.
ثانيا: وقد ضم الاتجاهات الأساسية في دراسة المراهقة منها الاتجاه البيولوجي والاتجاه النفسي، والاتجاه الاجتماعي ثم الاتجاه التكاملي يليها بعد ذلك التعريف الإجرائي والمتبنى في هذا البحث.
ثالثا: والذي تطرقنا فيه إلى التحديد الزمني لفترة المراهقة منها تحديد خاص بالشرعية الإسلامية وتحديد الزمني عند علماء النفس.

رابعا: وتناولنا فيه هذا العنصر أزمة المراهقة ومختلف وجهات النظر حول هذه الأزمة.
خامسا: ولقد تم التطرق فيه إلى مختلف خصائص النمو في هذه الفترة من نمو فيزيولوجي وجسمي وحركي وجنسي ونمو عقلي ونفسي وانفعالي ثم الاجتماعي وديني.
سادسا: ولقد تناولنا في هذا العنصر حاجات المراهق وأهم مشكلاته.

الفصل الثالث: فقد تطرقنا فيه لمعالجة التنشئة الاجتماعية من تعريف وأهم نظرياتها ومؤسساتها وأساليبها وذلك اعتمادا على العناصر لتالية:

أولا: ولقد ضم هذا العنصر تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية.
ثانيا: وتم التطرق فيه إلى أهم الاتجاهات الأساسية التي تناولت مفهوم التنشئة الاجتماعية بالدراسة منها، الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي والاتجاه الأنثروبولوجي وبعدها تم الوصول إلى التعريف الإجرائي للمفهوم التنشئة الاجتماعية فأهدافها.

ثالثا: وتناولنا فيه أهم نظريات التنشئة الاجتماعية، ومنها نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الدور الاجتماعي والتفاعل الرمزي فتعقيب على نظريات التنشئة الاجتماعية.
رابعا: تم التطرق في هذا العنصر إلى التنشئة في الإسلام منه التنشئة الروحية والنفسية والعقلية والاجتماعية والجنسية.

خامسا: وقد ضم أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة ومسجد وجماعة الرفاق فوسائل الإعلام.

سادسا: وجاء في هذا العنصر تعريف مفهوم التنشئة الأسرية وأهم أساليبها منها الأسلوب السوي وضم الأسلوب الديمقراطي والأساليب الخاطئة وبعض انعكاساتها منها أسلوب الإهمال وأسلوب التدليل الزائد والقسوة وأسلوب التذبذب.

الفصل الرابع: وتطرقنا فيه للإجراءات المنهجية للدراسة وقد تضمن العناصر التالية:

أولا: مجالات الدراسة منها المجال المكاني والبشري والزمني.

ثانيا: المنهج المتبع في الدراسة

ثالثا: أدوات جمع البيانات من ملاحظة ومقابلة وصحيفة الاستبيان.

الفصل الخامس: وتضمن عرضا وتحليلا لمعطيات الدراسة الميدانية وقد احتوى على مايلي:

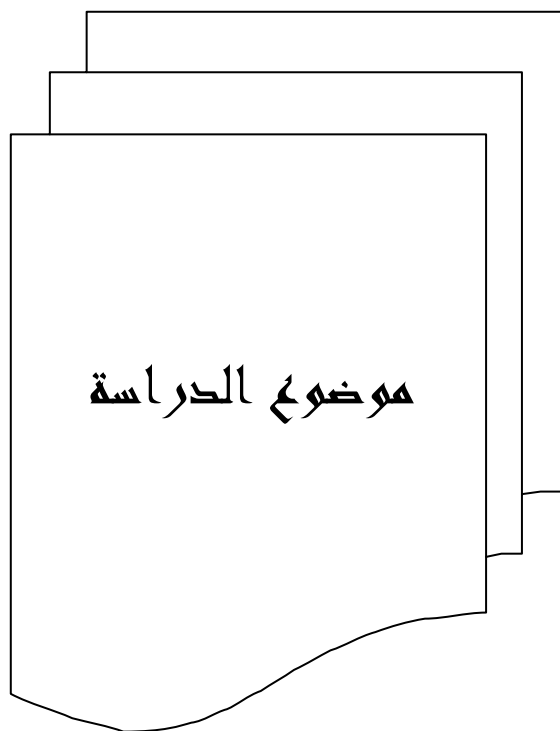
أولا: عرض وتحليل لبيانات التساؤلات الأربعة وانعكاساتها.

ثانيا: وضم عرضا لنتائج الدراسة.

تليها توصيات واقتراحات ثم بعد ذلك الخاتمة فقائمة المراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة

فالملاحق.

الفصل الأول



أولاً: تحديد الإشكالية

يولد الإنسان وهو لا يعدو أن يكون كتلة من الدوافع والاستعدادات الفطرية التي تحتاج إلى جو مساعد على النماء معتمداً على غيره متمركزاً حول ذاته لا يهدف إلا لإشباع حاجاته الجسمية (البيولوجية)، ولكي يصبح هذا الإنسان فرداً اجتماعياً عليه أن يتمثل في وجدانه قيم المجتمع ومعاييره الفكرية السائدة وأنماط السلوك التي تيسر له عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية ليتمكن من معرفة الدور المنوط به ومسؤولياته حيال مجتمعه الأمر الذي يساعده على إشباع حاجاته بطريقة تسير القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية ولا يتم هذا إلا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، هذه العملية التي تعد من أدق العمليات النفسية الاجتماعية التي تركز عليها مقومات الشخصية الفردية والتي لا يخلو أي نظام أو مؤسسة اجتماعية منها، ولعل الأسرة هي أول جماعة تقع على عاتقها مسؤولية تنشئة الأجيال.

فالأسرة إذن تعتبر أهم نظام فطري رباني جعل الله فيه السكينة والأمن والطمأنينة والنمو السوي للأجيال فهي ليست أساس المجتمع فحسب بل هي المصدر الأساسي لكل الأخلاق والفضائل ومن الثوابت التي ثبتها الله سبحانه وتعالى وشهد بثبتها الواقع التاريخي للبشرية جمعاء منذ البدايات الأولى لعهد أبينا آدم عليه السلام.

لقد كان التركيز على الأسرة في الكثير من الدراسات لأنها بداهة هي المحض الذي ينشأ فيه الفرد حتى يكبر ويلتقط منها الانطباع الأول الذي قد يؤثر عليه مدى الحياة، فالأسرة كجماعة لم تنشأ لمجرد الزواج وإشباع الغرائز أو من أجل إنجاب الأطفال بل تعدى دورها ووظيفتها إلى أكثر من ذلك لتشمل وظيفة أكثر أهمية ألا وهي تنشئة الأبناء وتربيتهم على القيم والأخلاق الفاضلة وتدريبهم منذ الصغر على ما يجوز وما لا يجوز، الخطأ والصواب، الحلال والحرام... الخ مستندة في ذلك على قيم المجتمع الأصيلة، ولعل الدور التربوي للأسرة أصبح أكثر لزوماً وأشد ضرورة في عصرنا الحالي، عصر الفضائيات والمعلوماتية، فتتوعد المصادر وتباينت في علاقتها بالقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، الأمر الذي يفرض على الأسرة أن تشدد التوجيه والرقابة وتحدد المعايير لأبنائها حتى يتمكن هؤلاء الأبناء من الاختيار السديد للبدائل المطروحة أمامهم حتى لا يجرفهم تيار العصرية والتقدم إلى ما لا يحمد عقباه.

ولعل الأبناء محتاجون إلى المحيط الأسري أشد الاحتياج وفي كل المراحل العمرية، وبالتحديد في فترة المراهقة هذه المرحلة الحرجة التي تعتبر نقطة تحول هامة في مجال التنشئة الأسرية والتي لا بد لكل ناشئ أن يجتازها، ولعل حساسية هذه المرحلة تكمن في التغيرات التي

تحصل للفرد من جميع الجوانب منها النمو الداخلي (الفيزيولوجي) والذي ينعكس بدوره على الأعضاء الخارجية للجسم وبذلك تتحدد معالم النمو الجنسي والنفسي والعقلي فتتسع المدارك العقلية للمراهق إضافة إلى النمو الانفعالي وكل هذه المظاهر مجتمعه لها أثر على نموه الاجتماعي وتكيفه وفي تأكيد ذاته ومكانته ومن ثمة فهو حريص كل الحرص على الاهتمام بجسمه وبشكله الخارجي ومهاراته.

ولعل هذه التغيرات الحاصلة على جميع المستويات تؤثر على المراهق مما قد تكسبه جزء كبيرا من أساليب السلوك الاجتماعي فتمكنه من الانتقال من وسط أسري ضيق إلى مجال أوسع للحياة الاجتماعية إذ ينتقل من وضع الطفل الصغير "العالة" إلى بالغ راشد مستقل بذاته "وضع المسؤول" مما يؤهله إلى تحقيق اختياراته المستقبلية الحاسمة، ومما لا شك فيه أن هذا الانتقال يتطلب تحقيق توافق جديد تفرضه مميزات هذه المرحلة، وبذلك يصبح هذا المراهق البالغ مسؤولا عن أفعاله وتصرفاته من الوجهة الدينية الشرعية ومن الوجهة القانونية، وهنا يكمن دور الأسرة في تنشئة هذا المراهق وتوجيهه الوجهة السليمة من خلال اتباعها لمجموعة من الأساليب التنشئية، فتبين له خصائص هذه المرحلة وما يترتب عليه من بداية لتحمله لبعض المسؤوليات المناسبة له وذلك لإعداده إعدادا مناسباً لمرحلة الرشد ليدخلها بأمان ودون صعوبات أو اضطرابات لتتغير سلوكياته وتصرفاته التي عهدها في الطفولة إلى سلوكيات أكثر نضجا وتتغير نظرته لنفسه فتتسع مداركه ويزداد عقله رجاحة واتزاناً على أنه فرد مسؤول يعرف واجباته اتجاه ربه واتجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، يعتمد عليه في تحقيق التقدم والنهضة والرفي.

غير أن ما نشهده اليوم على أرض الواقع والذي أثار مشكلة البحث لدينا هو انتشار بعض العادات السلبية والسيئة وبعض مظاهر العبثية واللامبالاة والتي تثير الكثير من الاستهجان الاجتماعي- والتي لم نكن لنتوقع أن تظهر مثل هذه الممارسات والسلوكيات السلبية عند فرد بالغ وصل سن التكليف- ولا تعكس أبداً تميز هؤلاء المراهقين بنوع من النضج والمسؤولية.

فأصبح المراهقون شباباً مائعاً تسيطر عليه السلبية، يعاني من فساد في الحياة الروحية ونقص في التعلق بالشعائر الدينية كالصلاة كأبسط مظهر، بل هناك من وصل بهم الأمر إلى الانقطاع عن صيام الشهر الكريم، وشاع التدخين مرض العصر الذي اكتسح عقول المراهقين الشباب وليت الخطر يقف عند هذا الحد بل قد يتعداه فيرتبط ببعض السلوكيات الأخرى الأشد خطراً عليه كالإدمان على المخدرات أو الكحول.. الخ، فتتحول هذه الطليعة الجديرة بحمل أعباء المجتمع إلى أفراخ مريضة سقيمة تحتاج إلى الرعاية بعد ما كان المجتمع محتاجاً إليها، بل هناك من يدفعهم

الأمر إلى حد السرقة لتوفير ثمن السجائر وشاح الهوس الانترناتي أو الإدمان على الإنترنت ليس إلا لمشاهدة ما يرضي هواهم ويساير غرائزهم من مواقع إباحية وأصبحت القيم المادية مقياسا لتفاخر الاجتماعي بينهم وتدنّت القيم والمعاني الاجتماعية والأخلاقية والفضائل ولم تعد تحظى على أي مكانة في معايير التفاضل الاجتماعي بين المراهقين، دون أن ننسى الذوبان في الثقافات الأخرى وليته ذوبان إيجابي بقدر ما هو ذوبان سطحي شغلهم الشاغل فيه تقليدهم في سلوكياتهم وملبسهم ومآكلهم... الخ، وكثر التمرد على الأسرة والتهرب من المسؤولية بشتى أنواعها وترك البيت لأبسط الأمور وأنفها تاركين الوالدين يعيشون حالة من الهلع والخوف على مصير أبنائهم المجهول، وكثر العنف بشكله المادي والمعنوي والعزوف عن الدراسة وغاب الحياء... الخ، وأصبح الانتحار آخر الحلول، فأصبح الأولياء يشكون من هذه الممارسات والتصرفات اللامسؤولة، والأساتذة والمربون في المؤسسات التربوية يشكون بدورهم من هذه المظاهر والممارسات والتغير الذي أصاب هذا الجيل برمته وأصبح الكل يشتكي من هذه المظاهر التي يعج بها مجتمع المراهقين دون إدراك لعواقبها وبالتالي يصبح البحث العلمي فيها أمرا ضروريا وواجبا اجتماعيا يفرضه علينا ما آل إليه وضع شبابنا ومراهقونا اليوم لأنهم رجالا ونساء المستقبل.

وفي ظل هذا الزخم الهائل من الممارسات السلبية والخطئة عند مراهقينا فإننا ركزنا على دراسة المظاهر والممارسات السلبية التالية: عدم التزام المراهقين بالصلاة، التدخين، الاعتماد على الوالدين، قضاء المراهقين معظم أوقاتهم خارج المنزل، التفكير في ترك البيت، عدم الاهتمام بتوجيهات الوالدين.

كثيرة هي التساؤلات التي تطرح نفسها في هذا المقام غير أن اعتقادنا القوي والراسخ بأهمية الدور التربوي للأسرة يجعلنا نركز عليها تركيزا أساسيا ونطرح تساؤلا رئيسيا ومركزيا للوصول إلى إجابة منطقية وموضوعية والذي يتمثل في:

— هل ظهور هذه الممارسات السلبية لدى المراهقين هي انعكاس لأساليب التنشئة الأسرية الخطئة والمفرط فيها؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

إن اختيار موضوع البحث يعد أول الخطوات المنهجية أثناء التفكير في إعداد أي بحث علمي ولا سيما البحث الاجتماعي وبدون العثور على موضوع مناسب للبحث لا يمكن أن يكون هناك بحث أصلا ولعل اختيار موضوع البحث لا يتم اعتباطا أو مزاجا أو حتى بمحض الصدفة

بل هناك العديد من المؤشرات الموضوعية والذاتية التي تتفاعل فيما بينها لتوجه في نهاية الأمر الباحث نحو وجهة معينة ليتناول موضوعا لدراسته، وتكمن هذه المؤشرات في الإحساس الصادق والميول الشخصي للموضوع والاستعداد لدراسته وما تمثله المشكلة المدروسة من أهمية على المستوى المجتمعي، ولعل هذه الأسباب المذكورة والمجتمعة مع بعضها هي التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع إضافة إلى أسباب أخرى يمكن إجمالها فيما يلي:

1 — حب الاستطلاع والمعرفة ولهذا فإن الدراسة الحالية، تحاول معرفة أساليب التنشئة الأسرية المنتشرة داخل الأسر وعلاقتها بظهور بعض السلوكات أو المظاهر والممارسات السلبية لدى المراهقين، فالموضوع الحالي يعتبر من المواضيع التي لم يتم التطرق لها من قبل على حد اطلاعي، كما لا تتوفر أي معلومات أو بيانات أو حتى دراسات سابقة التي من شأنها تمكين الباحثة من الاستفادة منها.

2 — من أسباب اختيار الموضوع خطورة مرحلة المراهقة ولعل خطورة هذه المرحلة تكمن في أنها مرحلة تتغلب فيها العواطف والانفعالات على الحكمة والعقل والتريث، أضف إلى ذلك الأساليب الخاطئة التي قد تتبعها الأسرة في التعامل معه، سواء كان الأسلوب المتبع إهمالا أو قسوة أو تدليلا أو تذبذبا كل هذه الأساليب من شأنها أن تنعكس على المراهق.

3 — يمثل المراهقون أو الشباب القاعدة العريضة في الهرم السكاني ذكورا كانوا أم إناثا، هذه الشريحة التي يعول عليها كثيرا في معركة التقدم والنهضة والتنمية في مختلف المناحي، فهم درع المجتمع الواقى الذي تعتمد عليه في الدفاع عنه والذود عن كيانه، كما أنهم المرآة الصادقة التي تعكس واقع المجتمع والأمة، غير أن واقع هؤلاء المراهقين مغاير تماما لما كنا نتوقعه منهم .

ثالثا: أهمية الدراسة

1 — تكمن أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأكثر أهمية داخل قلب المجتمعات، وهي الأسرة باعتبارها القلب النابض لأي مجتمع فتقدمه وازدهاره مرتبط بصلاحها ومدى قيامها بمسؤولياتها وواجباتها اتجاهه من خلال تنشئة أبنائها فهي إحدى الحلقات البالغة الأهمية في السلسلة الاجتماعية باعتبارها النموذج المصغر للتفاعل الحقيقي الذي يتم بين أعضائها، وعلى ضوء هذا الجانب الهام من التفاعل تبرز العلاقة بين الآباء والأبناء والأساليب المستخدمة في تنشئتهم ولا سيما المراهقين منهم، على اعتبار أن للأساليب التنشئية الأسرية انعكاس على المراهق سواء كان هذا الانعكاس سلبيا أو إيجابيا على اختلاف وتباين هذه الأساليب،

خاصة إذا ما اعتبرنا أن مرحلة المراهقة مرحلة خطيرة على حياة كل ناشئ ففيها تتحد المعالم الأساسية للفرد من خلال اتخاذ فلسفة معينة في الحياة تمكنه من فهم ذاته والمحيطين به، ليدخل بذلك عالم الرشد بكل سهولة وأمن.

2 — تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن بعض المظاهر السلبية التي شاعت واكتسحت السواء الأعظم من المراهقين، والتي قد تبدوا للكثيرين على أنها مظاهر ثانوية تنقشع بمرور المرحلة وليس هناك ما يدعو للبحث والتنقيب في مثل هذه المواضيع، غير أن الواقع يدل على أن هذه السلوكات السلبية إذا ما وجدت الجو المناسب فإنها ستتفاقم وقد تتحول إلى انحرافات اجتماعية ونفسية يصعب علاجها فيما بعد.

3 — ولذلك فقد تساهم البيانات والمعطيات والنتائج التي يمكن استخلاصها على توجيه الأسرة عموماً وأولياء الأمر خصوصاً إلى الأسلوب الملائم والأمثل الذي بواسطته يمكن التعامل مع المراهقين، لتمر هذه المرحلة بسلام ودون إنزلاقات أو انقلابات، مع مراعاة إمكانية تحسين أو تغيير أساليب التعامل معهم بحسب النتائج التي تسفر عنها هذه الدراسة.

4 — كما تكمن أهمية هذه الدراسة في تزويد مختلف أولياء الأمور وكل القائمين على التربية من أساتذة ومدرسين وحتى مدراء، ولا سيما العاملين في المرحلة الثانوية والمتوسطة بالمعطيات اللازمة عن هذه المرحلة والتغيرات التي تصاحبها على المستوى الجسمي والجنسي والعقلي والخلقي... الخ، والتي قد تخفى على أي فرد وعن العوامل والمؤثرات التي قد تؤثر على المراهق نفسه والتي قد تساهم في خلق بعض المظاهر والممارسات السلبية بطريقة غير مباشرة.

رابعاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بالدرجة الأولى إلى:

1— التعرف على أساليب التنشئة الأسرية وعلاقاتها بظهور بعض الممارسات والسلوكات السلبية لدى المراهقين.

2— الكشف عن بعض المظاهر السلبية التي شاعت بين المراهقين.

3— تزويد أولياء الأمر والقائمين على شؤون التربية بالمعطيات اللازمة عن هذه المرحلة (المراهقة).

4— محاولة معرفة وعي الآباء بطبيعة وخصائص مرحلة المراهقة.

خامسا: تساؤلات الدراسة

وللإجابة على التساؤل الرئيسي تم الاعتماد على التساؤلات التالية:

- 1 — هل يؤدي أسلوب الإهمال الوالدي (الأسري) في التنشئة إلى تسبب المراهق ؟
ويندرج تحت هذا البعد المؤشرين التاليين: — عدم التزام المراهق بأداء فريضة الصلاة — التدخين .
- 2 — هل يؤدي أسلوب التدليل الوالدي في التنشئة إلى خلق روح الإتكالية لدى المراهق ؟
وتندرج تحت هذا البعد المؤشر التالي : — اعتماد المراهق على الوالدين .
- 3 — هل يؤدي أسلوب القسوة الوالدية في التنشئة بالمراهق إلى رفض السلطة الوالدية ؟
ويندرج تحت هذا البعد المؤشرين التاليين : — قضاء المراهق معظم وقته خارج المنزل — تفكير المراهق في ترك البيت .
- 4 — هل يؤدي أسلوب التذبذب الوالدي في التنشئة بالمراهق إلى عدم قدرته على التمييز بين المواقف ؟
ويندرج تحت هذا البعد المؤشر التالي : — عدم اهتمام المراهق بتوجيهات الوالدين .

سادسا: تحديد المفاهيم

لقد تم في هذه الدراسة تحديد المفاهيم التالية:

- 1 — مفهوم المراهقة: لقد اختلفت وتعددت الآراء التي اهتمت بمفهوم المراهقة.

1.1- المفهوم البيولوجي

لقد عرف مفهوم المراهقة على أساس النمو الجسمي والجنسي من طرف بعض العلماء، وبهذا فقد حددوا مرحلة المراهقة في حدوث بعض التغيرات التي تحصل على المستوى العضوي الخارجي أو الفيزيقي للفرد ومن بينهم ستالي هول (Stanley Hall) الذي اعتبر مرحلة المراهقة هي ظهور العلامات الأولية للفرد ولهذا كان تعريف أصحاب هذا الاتجاه لمفهوم المراهقة على أنها "فترة التحول الفيزيقي نحو النضج وتقع بين بداية سن النضج وبداية مرحلة البلوغ"^[1].

¹ - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ص 18.

2.1 – المفهوم النفسي

يركز علماء النفس في تحديد مفهوم المراهقة على الصراعات والقلق النفسي الذي يحدث للفرد نتيجة للتبدلات الخارجية أو العضوية ولهذا فقد ذهبوا في تعريفهم لمفهوم المراهقة على أنها: "فترة ولادة جديدة، لما تطرأ على تفكير المراهق من تأمل [...] وهو يمر بمرحلة بيولوجية لها آثارها البارزة في تكوينه الجسمي وفي نمو أبعاده وفي ملاحظة ظواهر جديدة تتعلق بتكوينه العام لم يألف مثلها من قبل"^[1]، وبهذا فأصحاب هذا الاتجاه يروا بأن مرحلة المراهقة مرحلة نفسية داخلية بحتة ترجع للتكوين البيولوجي.

3.1 – المفهوم الاجتماعي

أما علماء الاجتماع فقد ركزوا في تعريفهم لمفهوم المراهقة على اثر البيئة الاجتماعية والحضارية على شخصية المراهق على أساس أن المراهق كفرد يخضع لظروف اجتماعية وحضارية هي التي تؤثر عليه تأثيرا واضحا ولهذا فتأثير هذه المرحلة يختلف من فرد لآخر، وقد ذهبوا في تعريفهم لمفهوم على أنها "فترة تختلف في شكلها ومضمونها وحدثها من مجتمع لآخر ومن حضارة إلى أخرى"^[2].

4.1 – المفهوم التكاملي

المراهقة في معناها العام هي المرحلة التي "تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد فهي لهذا عملية بيولوجية حيوية عضوية في بدنها وظاهرة اجتماعية في نهايتها"^[3].

أما من حيث **التعريف الإجرائي** لمفهوم المراهقة والذي نتبناه في هذه الدراسة فهو المراهقة مرحلة انتقالية تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد، تحددها مجموعة من التغيرات الجسمية والجنسية العقلية والنفسية الانفعالية والاجتماعية والخلقية، وتختلف شدة تأثيرها من فرد لآخر تبعا للمقومات الحضارية التي ينتمي إليها الفرد، ولقد تم تحديد مرحلة المراهقة المتوسطة الواقعة بين [16 – 19] سنة والتي تقابل مرحلة التعليم الثانوي المرحلة التي سوف تجرى عليها الدراسة.

2 – التنشئة الاجتماعية: لقد اختلف مفهوم التنشئة الاجتماعية حسب دارسيه من علماء نفس وعلماء اجتماع وأنثروبولوجيا... الخ حيث أن لكل منهم منظور خاص في تعريفه للمفهوم.

¹ - عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الطفولة والمراهقة -حقائقها الأساسية-، بيروت: دار العربية للعلوم للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ص 198.

² - عبد اللطيف المعاليقي، عبد اللطيف المعاليقي، "المراهقة أزمة هوية أم أزمة خسارة"، <http://www.waldee.com>، يوم 3/10/2002، سا 22:11.

³ - فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص 271.

1.2- المفهوم النفسي

يذهب علماء النفس في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية على أنها "العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع"^[1].

2.2 - المفهوم الاجتماعي

ويستخدم علماء الاجتماع مفهوم التنشئة الاجتماعية للإشارة "إلى العمليات التي من خلالها يتم إعداد الطفل ليأخذ مكانه في الجماعة التي ولد فيها، والتنشئة الاجتماعية من هذا المنظور، هي عملية تعليم عادات وتقاليد الجماعة، وقيمها والتكيف معها وهي العملية التي تحدث تلقائيا خلال سياق التفاعل مع الأشخاص، وتمثل الوظيفة والهدف في هذا الصدد العامل الرئيسي لها في مساعدة الأفراد على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكهم مقبولا في المجتمع، وأكثر فاعلية في المحافظة على الذات كعضو في الأسرة وفي المجتمع"^[2].

3.2 - المفهوم الأنثروبولوجي

يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس (Franz Boas) وروث بنديكت (Ruth Benedict) ومرجريت ميد (Margaret Mead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال توجيهات الوالدين والأفراد البالغين المحيطين به من خلال ملاحظة سلوكهم وتقليدهم لهم ومن خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة"^[3].

أما من حيث التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية فيتمثل في: هي عملية تحويل الفرد من كائن عضوي بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك عملية مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمراهقة، فالرشد وتنتهي

¹ - سلوى عبد المجيد الخطيب، نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 343.

² - محي الدين مختار، "التنشئة الاجتماعية، المفهوم والأهداف"، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 9، 1998، ص 26.

³ - سلوى عبد المجيد الخطيب، مرجع سابق، ص 347.

بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشئية، التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع جوانبها النفسية والاجتماعية.

3 – مفهوم الأسرة

1.3 – يرى كريستينسن (Christensen) "أن الأسرة مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، ويفرق بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافا إليه الإنجاب"^[1].

2.3 – ويعرفها البعض على أنها بناء اجتماعي يتكون من جماعة من الناس الذين يرتبطون برباط الدم أو الزواج أو التبني"^[2].

أما من حيث التعريف الإجرائي للأسرة فيمكن في: الجماعة الاجتماعية القاعدية في المجتمع تقوم على علاقة زوجية شرعية بين رجل وامرأة لتلبية حاجات فطرية تكون نتيجتها الأبناء، والقيام بعدة وظائف وواجبات منها تنشئة الأبناء.

4 – التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الأسرية (المعاملة الأسرية أو الولدية)

عبارة عن كل سلوك مادي أو لفظي يصدر من أحد الوالدين أو كليهما اتجاه أبنائهما في مختلف المواقف التي تحدث خلال الحياة اليومية قصد إكسابهم مجموعة من أنماط السلوك أو القيم والمعايير أو إحداث تعديل فيها أو تغيير سلوك، هذا السلوك الصادر من الوالدين له انعكاس على شخصية الأبناء بالسلب أو الإيجاب.

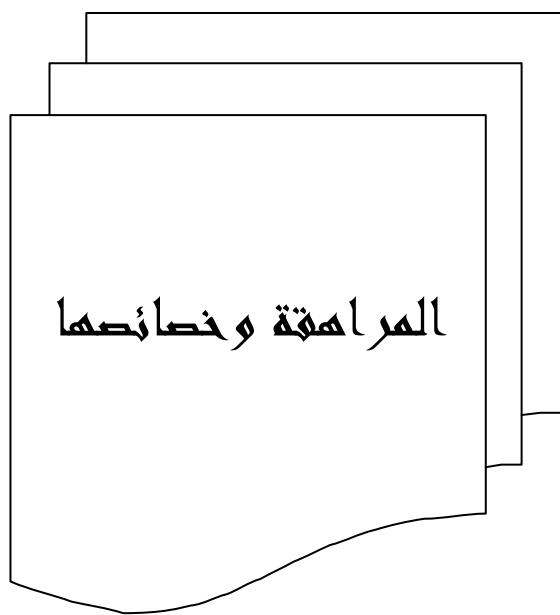
5 – التعريف الإجرائي لأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة

هي مجموعة من الأساليب الظاهرة اللفظية أو المادية التي تصدر من أحد الوالدين أو كليهما أثناء التنشئة أو التعامل مع أبنائهم المراهقين داخل الأسرة في مختلف المواقف اليومية، وتتمثل هذه الأساليب في الإهمال، التدليل، القسوة أو التشدد، التذبذب، التي لها انعكاسات سلبية على سلوكيات المراهق والتي نستشفها من خلال إدراك المراهقين لهذه الأساليب.

¹ - سعيد حسن العزة، الارشاد الأسري - نظرياته وأساليبه العلاجية -، الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 20.

² - طلعت إبراهيم لطفي، مدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، ص 185.

الفصل الثاني



تمهيد

يمر الفرد منذ ولادته بمراحل متعددة، بدءاً بالطفولة، فالمراهقة، فالرشد، فالشيخوخة إلى أن ينتهي به العمر، لقوله تعالى " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء، وهو العليم القدير"^[1]، ولكل مرحلة عمرية خصائصها التي تميزها عن غيرها من مراحل النمو وخلال هذا النمو فإن استعدادات الفرد تتفاعل مع البيئة الاجتماعية وبفضل هذا التفاعل يصبح الفرد شخصية فاعلة في المجتمع إذا ما وجدت تنشئة سليمة. وتعد مرحلة المراهقة واحدة من مراحل النمو التي يجتازها الفرد والتي يطلق عليها العلماء مرحلة الميلاد الجديد، لما لها من خصوصيات ومطالب تتفرد بها عن باقي المراحل، ففيها ينفرد النمو بوتيرة سريعة تؤدي إلى إحداث تغير عام على المستوى الجسدي والعقلي والجنسي والنفسي والانفعالي والاجتماعي وحتى على المستوى الخلقي والديني، ونظراً لما تتميز به هذه المرحلة فلقد حاولت الباحثة التعرض في هذا الفصل بشيء من التفصيل لبعض تعاريف المراهقة وخصائصها العامة التي تحدث على المستوى الجسمي والعقلي والجنسي إضافة إلى الاجتماعي والخلقي.

أولاً: تعريف مفهوم المراهقة

1. **التعريف اللغوي:** جاء في لسان العرب لابن منظور، راهق الغلام أي بلغ مبلغ الرجال فهو راهق. وراهق الغلام، فهو راهق إذ قارب الاحتلام، والماهرق الغلام الذي، قد قارب الحلم، وجارية مراهقة ويقال جارية راهقة وغلام راهق وذلك ابن العشر إلى إحدى عشر^[2].
- أما في اللغة اللاتينية: فكلمة مراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني (ADOLESCERE) بمعنى يكبر أي ينمو إلى تمام النضج وإلى أن يبلغ سن الرشد^[3].
2. **مفهوم المراهقة في القرآن الكريم:** لقد تكرر ورود مادة "راهق" مجرداً ومزجاً بالهمزة في أوله في القرآن الكريم في نحو ثمانية مواضع وتكرر ورود مضارع رهاق الثلاثي المجرد في نحو سبعة مواضع^[4].

¹ - سورة الروم الآية 54.

² - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1997، ج 3، ص 430.

³ - كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، بيروت: دار النهضة العربية، 1979، ص 100.

⁴ - محمد السيد الزعلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط3، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1997، ص 16.

جاء في سورة يونس "الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون"^[1]. جاء في تفسير هذه الآية أي للذين أحسنوا بالإيمان والعمل الصالح لهم الحسنى أي الجنة "الزيادة" وهي النظر إلى وجه الله الكريم "ولا يرهق وجوههم قتر" أي ولا يغطي وجوههم غبار ولا سواد كما يعتري وجوه أهل النار "ولا ذلة" أي هوان وصغار "أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون". أي دائمون ولا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها^[2].

وقوله سبحانه تعالى " ... وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا"^[3] جاء في تفسير هذه الآية أيضا "أي الجن" كما نرى أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البداري وغيرهم، كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعضهم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم بشيء يسوؤهم [...]. فلما رأت الجن أن الإنسان يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا أي خوفا وإرهاقا وذعرا حتى يقول أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا لهم كما قال قتادة "فزادوهم رهقا" أي إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة^[4].

وعليه فلفظة المراهقة وهي مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالألف راهق فلم ترد في القرآن الكريم، ومجمل القول فيما ذكره المفسرون وعلماء اللغة من أن الفعل رهق وما تصرف منه يعني السفه والكذب وغشيان المحارم وركوب المخاطر [...]. وكل هذه المعاني تجتمع في المراهق الذي تسوء تربيته^[5] أو يهمل، فالمراهقة إذن فترة تستوجب بذل جهد تربوي مضاعف يتماشى مع خصائص هذه الفترة النمائية.

ثانيا: الاتجاهات الأساسية في دراسة المراهقة

إن المعرفة العلمية حديثة العهد بالنسبة للموضوع المراهقة، فلقد كان الاعتماد من قبل على المذكرات الخاصة وبعض المؤلفات الأدبية والأعمال الفنية، ولكن هذه المعرفة كانت مجرد تأويلات تفتقد إلى الدقة، إلا أن أول عمل علمي حول موضوع المراهقة يعود إلى براير

¹ - سورة يونس الآية 26.

² - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ط5، الجزائر: مكتب الشهاب للطباعة والنشر، 1990، ص 571.

³ - سورة الجن الآية 6.

⁴ - الحافظ عماد الدين ابن كثير، تفسير القرآن الكريم العظيم، لبنان: دار المعرفة، 1982، ج 4، ص 428.

⁵ - محمد السيد الزعبلوي، مرجع سابق ص 19.

(Preyer) عام 1881 وهو بعنوان "روح الطفل" يليه كتاب برنهام (Brenham) "دراسة المراهقة" Study of adolescence في هذه الأثناء كان العلماء يعتبرون المراهقة الفصل الأخير من الطفولة، لكنهم سرعان ما راحوا يفرّدون لها فصلاً خاصاً لا سيما مع ستنالي هول (Stanley Hall) في كتابه "المراهقة" الذي تأثر بأفكاره داروين، ولامارك حول التطور ثم تبعه تلاميذته من بعده [...] حتى أصبح للمراهقة اهتمام عالمي فأصبح علماً قائماً بذاته يدعى Hébelogie^[1].

وعلى هذا الأساس تعددت الآراء والأفكار والتعاريف والاتجاهات في دراسة المراهقة، لدرجة أصبح من العسير اعتماد تعريف دقيق لهذه المرحلة يؤخذ كمجال للدراسة، وهذا ما أدى إلى ظهور بعض الاتجاهات التي اهتم كل منها بجانب من جوانب هذه المرحلة.

1. الاتجاه البيولوجي أو العضوي

لقد برز فرع من علم النفس المراهقة كفرع من فروع علم النفس [...] على يد العالم الأمريكي ستنالي هول (Stanley Hall) حوالي سنة 1882^[2].

وعليه فإن الدراسات التي ظهرت فيما بعد تعتبر المراهقة حلقة من الحلقات المتصلة بنمو الكائن البشري بشكل عام، وبهذا فلقد انطلقت الدراسات البيولوجية للمراهقة في أمريكا مع كل من العالمين ستنالي هول وجيزل (Arnold Gesell) مركزة على عمليات النمو الجسمية والجنسية إلى جانب الملاحظات الطبية معتبرة أن الحياة النفسية عند المراهقين يحددها النمو البيولوجي^[3].

وعلى هذا الأساس فلقد عرفت المراهقة على أساس النمو الجسمي والجنسي من طرف بعض العلماء.

التعريف الأول: "المراهقة مرحلة تسبق البلوغ وتصل بالفرد إلى اكتمال النضج"^[4].

ويعرفها البعض على أنها "الاقتراب من الحلم والنضج"^[5].

وهناك من وصفها بأنها: "فترة التحول الفيزيقي نحو النضج وتقع بين بداية سن النضج وبداية مرحلة البلوغ"^[6].

¹ - عبد الغني الديدي، التحليل النفسي للمراهقة، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ص 17

² - مريم سليم، علم النفس النمو، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 379.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - فؤاد البهي السيد، مرجع سابق، ص 271.

⁵ - عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، ط1، بيروت: دار العربية للعلوم للطباعة

والنشر والتوزيع، 94، ص 169.

⁶ - محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 18.

من خلال هذه التعاريف نجد أن أصحاب هذا الاتجاه قد حددوا مرحلة المراقبة في حدوث بعض التغيرات على المستوى العضوي (الخارجي) أو الفيزيقي للفرد، ومن بينهم "هول" الذي اعتبر أن بداية المراقبة هي ظهور العلامات الأولية للفرد منها:

— الازدياد المفاجئ في أبعاد الجسم من حيث الطول والوزن وخصوصيات عند الذكور الذين يشعرون بأنهم أصبحوا راشدين.

— ظهور الخصائص الجنسية الثانوية بعد استكمال الخصائص الجنسية الأولية وبهذا المعنى يصبح النضج عاما لدى جميع أفراد الجنس البشري، فهو محرك النمو الداخلي الذي تحدده الخلايا التناسلية^[1] وكان من أشد اتباع نظرية "هول" عالم النفس الأمريكي "جيزل" الذي أكد على أهمية النضج البيولوجي في النمو.

2. الاتجاه النفسي (السيكولوجي)

إذا كان أصحاب الاتجاه البيولوجي يركزون على النمو الجسمي والجنسي في فترة المراقبة، وما يحدث من تغيرات وتبدلات على المستوى العضوي الفيزيقي، فإن أصحاب الاتجاه النفسي لا يهتمون التأكيد على هذه المظاهر، غير أنهم يشددون على ما يصاحب هذه التغيرات الخارجية من صراعات وقلق نفسي ولعل حجتهم في ذلك تكمن في أن "الأثر النفسي أبعد على حياة المراهق من التغيرات البيولوجية، حيث أن غموض هوية المراهق وميولاته إضافة إلى مشاعره المتناقضة وقلقه الجنسي ونموه المفاجئ والتغيرات العضوية البارزة للعيان من شأنها أن تشكل له اضطرابا وقلقا حادا حيث يثبت لدى المراهق ما يسمى بشفافية المشاعر فهو لديه رغبة في التحرر يقابلها رغبة في التعلق والاتكالية وهذا التناقض في المشاعر يزيد من صراعات المراهق"^[2].

ولقد وصفت المراقبة من قبل العلماء وأصحاب هذا الاتجاه بأنها فترة ولادة جديدة، لما تطرأ على تفكير المراهق من تأمل [...] وهو يمر بمرحلة بيولوجية لها آثارها البارزة في تكوينه الجسمي وفي نمو أبعاده وفي ملاحظة ظواهر جديدة تتعلق بتكوينه العام لم يألف مثلها من قبل^[3] ويمكننا أن تجمل آراء أصحاب هذا الاتجاه والذين يؤكدون على أن المراقبة مرحلة نفسية داخلية بحتة، راجعة إلى تكوينه البيولوجي في النقاط التالي:

¹ - مريم سليم، مرجع سابق، ص 379.

² - عبد اللطيف المعاليقي، موقع سابق.

³ - عبد العالي الجسماني، مرجع سابق، ص 198.

— أن طبيعة التغيرات العضوية الخارجية للمراقب لها تأثير على نفسيته ومزاجه^[1].

— ظهور بعض الدوافع الملحة في هذه الفترة والتي لم يعهدها من قبل كالدافع الجنسي والذي يجد عدة عوائق أمامه أثناء إشباعه وذلك لما تفرضه الشريعة السماوية وقوانين وأعراف المجتمع من ضوابط تعوقه على إشباعه بطريقة غير شرعية، الأمر الذي دفع بالدكتورة مريم سليم إلى القول "إن إشباع الشحنات الغريزية وخصوصا الجنسية منها ليس سهلا في بدء مرحلة المراقبة، إذ يعترض تحقيق هذا الإشباع موانع ومحرمات العالم الخارجي والقيم الاجتماعية والأخلاقية"^[1].

وبحكم هذا النمو المضطرب والسريع، فإن الفرد في هذه المرحلة يتعرض إلى تغيرات عضوية متسارعة لم يكن للمراقب بها عهد أثناء طفولته، فيصحب كل هذه التغيرات تحولات على المستوى النفسي تكون شديدة العمق والحدة.

وعلى هذا الأساس يبني أصحاب الاتجاه السيكولوجي أفكارهم وآرائهم واعتبروا مرحلة المراقبة هي مرحلة للتحويلات النفسية.

3. الاتجاه الاجتماعي

لقد ذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم المراقبة على أنها "فترة تختلف في شكلها ومضمونها وحدتها من مجتمع لآخر ومن حضارة إلى أخرى"^[2]، إن أصحاب الاتجاه الاجتماعي استطاعوا ومن خلال هذا التعريف إبراز قيمة وأثر البيئة الاجتماعية والحضارية على شخصية المراقب، فالمراقب كفرد يمر بظروف اجتماعية وحضارية معينة هي التي تؤثر على شخصيته بشكل مباشر.

وبذلك فهم لا يرجعون ما يمر به المراقب من قلق واضطراب وصراع داخلي وأزمات نفسية إلى التغيرات التي تحدث على المستوى الفيزيقي الخارجي وإنما مرد ذلك يعود إلى درجة التعقيد التي يعيش في كنفها المراقب داخل مجتمعه، ولعل هذا ما دعى "بالجسماني" إلى القول إن "وصف المراقبة بأنها ظاهرة حضارية يرجع إلى طبيعة الاهتمام بها، اهتماما اتخذ طابع التركيز

* - تطرأ في فترة المراقبة تغيرات سريعة في الوظائف الفسلجية ينشأ عنها خلل في عمل الغدد الصماء وتوازانه فيحدث ما يسمى بالاضطراب المزاجي وذلك أن المزاج في الواقع إنما هو تأثير الوظائف الفسلجية على الحياة العقلية والجوانب الانفعالية يضاف إلى هذا اضطراب يمكن حصوله متى كان النمو الجسمي أسرع من النمو العقلي أو حينما يكون النمو الجسمي غير طبيعي ففي كلتا الحالتين يكون الاضطراب قد هيئت له الأسباب، عبد العالي الجسماني، مرجع سابق، ص 199.

¹ - مريم سليم، مرجع سابق، ص 382.

² - عبد اللطيف المعاليقي، مرجع سابق الموقع نفسه.

والتخصص لتفهمها وفق منطلقات جديدة وفي ضوء معايير لم تكن مألوفة في القرون الخالية، وإذا ما نعتت المراقبة أحيانا بأنها فترة الأزمة النفسية فما مرر هذا النعت إلا لأنه يقيسها بمستويات الظواهر الحضارية التي يحيا المراهق في ظلها، وضمن إطارها حينما تدعو الحال إلى أن يمر المراهق هذا بمراحل إعداد طويلة [...] ليصبح مؤهلا للإسهام في التنمية والإطلاع بمسؤولياته الاجتماعية^[1].

وحسب آراء المفكرين المستخلصة من الدراسات والبحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية للمجتمعات المختلفة فإن النظر إلى هذه المرحلة ومدتها يختلف باختلاف طبيعة المجتمع، ففي المجتمعات البدائية مثلا والتي تتميز بالبساطة وقلة التعقيد فيما يخص شبكة علاقاتها الاجتماعية يستطيع المراهق الاندماج والتوافق بكل سهولة وببساطة مع وسطه الاجتماعي فهو غالبا ما يتحمل المسؤولية مبكرا من حيث العمل والزواج وتكوين الأسرة وتحمل أعباء الأولاد مما يجعل مدة هذه المراقبة أقل نسبيا من المراقبة في المجتمعات الحديثة والمتقدمة والتي تتميز عموما بالتعقيد الشيء، الذي يتطلب من المراهق إعدادا علميا وماديا للحصول على مكانة اجتماعية مقبولة تؤهله لتحمل أعباء الحياة، ولعل هذا ما أكدته أصحاب الاتجاه الاجتماعي في وصفهم للمراقبة بأنها ظاهرة حضارية.

4. الاتجاه التكاملي

يعتبر هذا الاتجاه اتجاه تكامليا لأنه يجمع بين الاتجاهات الثلاثة السابقة الذكر وهي الاتجاه العضوي والنفسي والاجتماعي، حيث اهتم بجميع الأنساق أو الجوانب التي تحدث تغييرا في حياة المراهق، فهذا الاتجاه لم يركز على جانب من الجوانب السابقة الذكر كما أنه لم يهمل أي جانب أيضا ومن أهم هذه التعاريف ما يلي:

المراقبة: " تحديدًا هي مجموعة من التغيرات النفسية والجسدية والاجتماعية التي تحصل بين نهاية الطفولة الثالثة وبين الرشد"^[2].

وهي كذلك مصطلح "يعني فترة الحياة الواقعة بين الطفولة المتأخرة والرشد أي أنها تأخذ من سمات الطفولة ومن سمات الرشد وهي مرحلة انتقالية يجتهد فيها المراهق للانفلات من الطفولة المعتمدة على الكبار"^[3].

¹ - عبد العلي الجسماني، مرجع سابق، ص 170.

² - عبد الغني الديدي، مرجع سابق، ص 7.

³ - علي بن هشول الشهري، "توجيه المراهقين"، <http://www.islemewd.Net>، يوم 2002.12.14، ص 21:57.

المراهقة: "هي مرحلة النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي"^[1].

من خلال هذا العرض الموجز لبعض التعاريف حول مفهوم المراهقة - نظرا لتعددتها وكثرتها- نجد أن هناك تباينا واضحا بين آراء والاتجاهات العلماء والدارسين فيما يخص نظرتهم لمفهوم المراهقة، فمن العلماء من ركز في تعريفهم في مفهوم المراهق على الجانب البيولوجي الفيزيقي، بحيث لم تفرق هذه الفئة بين فترة البلوغ وفترة المراهقة وبذلك تم اعتبارهما مترادفتان أو ذات معنى واحد ولا سيما أصحاب الاتجاه الأول، غير أنه في حقيقة الأمر هناك فرق بين المفهومين ويكمن الفرق بينهما في أن البلوغ (Puberty) مرحلة من مراحل النمو الفيزيولوجي العضوي التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي^[2].

وهناك من دعم هذا القول وذكر بأن البلوغ: "هو الذي يركز على الأبعاد الفيزيولوجية والجسمية والصفات الجنسية والثانوية"^[3]

وعرف تانر (Tanner) 1967 البلوغ في قوله: "إن عملية البلوغ تشير إلى الفترة التي يكتمل فيها النضج الجسدي ويكون بمقدور الإنسان الإنجاب"^[4]، ولقد تم التفريق بين المفهومين من طرف د/ مخايل معوض في قوله: "فالبلوغ يقتصر معناه على النمو الفيزيولوجي والجنسي وهي مرحلة على التناسل تسبق المراهقة وفيها تنضج الغدد التناسلية ويصبح الفرد قادرا على التناسل والمحافظة على نوعه واستمرار رسالته"^[5].

وعليه فإننا نستخلص الفرق الواضح والجلي بين البلوغ والمراهقة وترى الباحثة أنه على الرغم من وجود بعض الآراء التي تجعلها مفهوما واحدا، فإن هذا الاعتقاد يكون صحيحا من الناحية النظرية حيث يشير المفهومان تقريبا إلى مرحلة زمنية واحدة متقاربة لا يمكن الفصل بينهما، لأنهما متداخلان ومتصلان ويتقطعان في بعض الأحيان إذ لا نستطيع عند رؤية أي فرد أن

¹ - عبد الرحمن العسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، بيروت: دار راتب الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 63.

² - محمد فؤاد البهي السيد، مرجع سابق، ص 270.

³ - عبد الغني الديدي، مرجع سابق، ص 11.

⁴ - محمد بدوي الصافي، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ج 1، 1996، ص 125.

⁵ - خليل مخايل معوض، سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة، ط3، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1994 ص 329.

نميز بين بلوغه ومراهقته غير أن البلوغ تحدده مؤشرات أو محددات. تظهر في الناحية الجسمية والجنسية في حين نجد أن المراقبة مرحلة لا يمكن ضبطها لأنها مرحلة سلوكية نفسية اجتماعية. أما أصحاب الاتجاه النفسي فيركزون على المفاهيم النفسية فهي إضافة إلى التغيرات البيولوجية فإنها تؤكد على التغيرات النفسية أكثر، فهذه المفاهيم تؤكد على ما ينتاب المراهق من اضطرابات نفسية وضغوط وقلق وتمرد يعيشه المراهق داخل أسرته نجده سعيدا متفائلا أحيانا فينقلب فجأة إلى فرد تعيس متشائم نجده كريما في إحدى اللحظات أنانيا في اللحظة الموالية، الأمر الذي جعل أصحاب الاتجاه النفسي إذن يركزون على هذا الجانب.

إن هذه المظاهر السلوكية والانفعالية التي تنتاب الفرد إبان هذه المرحلة قد يعود جزء منها إلى التغيرات التي تحصل على المستوى الفيزيولوجي الداخلي والتي تنشأ من خلال وقوع خلل واضطراب في عمل الغدد الصماء وتوازنها وبالتالي يؤدي إلى حدوث بعض الانفعالات، أما الجزء الآخر من الانفعالات فيعود إلى وجود اضطراب وخلل في تنشئة المراهق وعدم فهم المحيطين به لخصائص هذه المرحلة ومتطلباتها وعدم تعويده على تحمل المسؤوليات المستقبلية وإقامه في معترك الحياة.

فبعدما كان الفتى أو الفتاة يعيشان في كنف الأسرة مدللين تتمركز حولها الأعين، تتغير فجأة ودون سابق إنذار الحياة من حوليهما فيصبح الفتى رجلا بالغاً يافعا والفتاة امرأة مسؤولة، وبذلك يصبح كل منهما مسؤولاً شرعاً وقانوناً عن أفعاله، ويقف الاثنان موقف حيرة من نفسيهما لا هما بالأطفال ولا بالراشدين، وتتهال عليهما فجأة الأوامر والنواهي وتوكل لهما المسؤوليات الجسام، أضف إليه عدم وجود إعلام وتوجيه مسبق من طرف الوالدين بوجود مرحلة تدعى البلوغ والمراقبة ليكونا على استعداد لها وما تستدعيه هذه المرحلة، كل هذا في رأينا أضف إلى التغيرات الفيزيولوجية الحاصلة على المستوى الداخلي تجعل المراهق قلقاً ومضطرباً إلى جانب عدم قدرتهما على تحمل أعباء بعض المسؤوليات الموكلة إليهما، ولكن مع مرور هذه الفترة نجد أن هذه الاضطرابات تبدأ في الزوال شيئاً فشيئاً.

أما المفهوم الاجتماعي للمراقبة والذي يركز بصفة أساسية على تأثير البيئة الاجتماعية والحضارية على الفرد، وأن المراقبة ما هي إلا انعكاس لكل ما في المجتمع من قيم على شخصيته، إن التعاريف التي أوردها أصحاب هذا الاتجاه والتي لم يذكر فيها كل من التغيرات البيولوجية والنفسية التي تحصل في هذه الفترة، تجعلنا نقف وقفة لنوضح فيها أن المراهق قبل كل شيء فرد مثل بقية الأفراد يخضع لسنن الله الكونية في الأرض ولعل أحد هذه السنن هو التغيير

والتبدل الذي يحدث على المستوى الخارجي، فمن البديهي إذن أن يتغير شكل الفرد وتتغير فيه ملامح الطفولة إلى شكل أكثر نضجا إذانا بدخوله لمرحلة جديدة توحى بأنه قد أصبح في طور أكثر قدرة على مجابهة المواقف الصعبة فكيف لنا أن نميز ونفرق بين بلوغ الفرد ومراهقته من عدمها ما لم يطرأ تغير على شكله الخارجي، ويبرز هنا دور الأسرة في تنشئة المراهق وإبلاغه أن بلوغ الفرد يعني أن فكره وفهمه للحياة يجب أن يناسب سنه.

أما المجموعة الرابعة وضمت المجموعة من التعاريف التي تعتبر تكاملية في مجملها لأنها جمعت تقريبا بين الاتجاهات الثلاثة، والتي وإن كانت صائبة في مجملها إلا أنها في رأي الباحثة لم تستوف الغرض المطلوب وعليه فلقد استطاعت الباحثة من خلال كم هائل من التعاريف حول مفهوم المراقبة منها ما ذكر ومنها ما لم يذكر أن تقف على تعريف إجرائي يعد بمثابة انطلاق لهذه الدراسة.

5. التعريف الإجرائي لمفهوم المراقبة

مرحلة انتقالية تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرشد، تحدها مجموعة من التغيرات الجسمية والجنسية العقلية والنفسية الانفعالية والاجتماعية والخلقية، وتختلف شدة تأثيرها من فرد لآخر تبعا للمقومات الحضارية التي ينتمي إليها الفرد.

لقد تم اعتبار هذا التعريف تعريفا إجرائيا للأسباب التالية:

أ – تعتبر المراقبة كما أسلفنا الذكر مرحلة انتقالية وتحول من وضع إلى آخر جديد ولعله أمر فطري أودعه عز وجل في الفرد وجعله خاصة من خصائص الفطرة البشرية، حيث تبدأ بالبلوغ والبلوغ هو تغير يحصل على المستوى الفيزيولوجي (الداخلي) وينعكس على المستوى الخارجي العضوي الظاهر للعيان، وتنتهي بالرشد، الذي يمثل فترة الاستقرار العقلي والانفعالي للفرد، يحدد هذه المرحلة كما ذكرنا تغيرات على المستوى البيولوجي والجنسي، كظهور قوة القذف لدى الذكور والطمث لدى الإناث تؤدي بالفرد إلى التنازل إضافة إلى التغيرات الأخرى التي تتم على المستوى الانفعالي والعقلي والاجتماعي والديني (سيتم شرح ذلك بالتفصيل لاحقا)،

ب – وتبقى شدة تأثير هذه المرحلة تختلف من فرد لآخر فهناك من يمر بمراقبة عصبية مليئة بالمشاكل والقلق أيضا والتمرد على جميع الأوضاع وهناك من يجتاز فترة المراقبة لا نقول دون قلق أو انفعال أو مشاكل ولكن يجتازها بشيء من الصبر والأناة والقوة ولعل هذا الاختلاف يعود إلى نوع التنشئة الأسرية وبالتالي إلى نوع الثقافة التي يحيا في كنفها ويبقى المراهق في الثقافة

العربية الإسلامية غير المراهق في الحضارة الغربية لكل أسلوبه وطريقته في الحياة ولكل مقوماته الحضارية.

ثالثاً: التحديد الزمني للفترة المراهقة

إن تحديد مرحلة المراهقة لا يعد وأن يكون أمراً تقريبياً وذلك لأنه من الصعب تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها تحديداً زمنياً دقيقاً وذلك للعوامل التالية:

أ — أن تقسيم الفرد إلى مراحل متعددة يعد في الواقع تقسيماً اصطلاحياً فقط ومن أجل دراسة المرحلة والتعمق فيها أكثر، فالمرحلة التي يمر بها الفرد لا تخضع لتقسيم محدد وخال من التدخل، لأن حياة الفرد تعتبر وحدة متصلة ومتكاملة لا يمكن فصل مرحلة عن سابقتها أو التي تليها كما أن انتقال الفرد من مرحلة لأخرى لا يكون انتقالاً مباشراً لأنه لا يصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، وإنما نجد أن مراحل النمو المختلفة هي عبارة عن امتداد واستمرار لخصائص المرحلة السابقة وتمهيداً للمرحلة اللاحقة.

ب — كما أن الفروق الفردية تلعب دوراً هاماً في تحديد بداية أي مرحلة من مراحل النمو ونهايتها ولعل هذه الفروق ترجع في عمومها إلى عوامل وراثية وأخرى مكتسبة من البيئة وقد تكون أحياناً مرضية، وبهذا نجد أن بداية مرحلة المراهقة ونهايتها يختلفان من فرد لآخر.

ج — كما أن طول فترة المراهقة أو قصرها يختلف باختلاف الثقافات والمناخات والظروف الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لأي مجتمع "فالمراهقة تمتد في مداها الزمني أو تنقصر تبعاً للمعايير الاجتماعية والمقاييس الحضارية التي يحيا في أجرائها المراهق فمن الناحية الفلسفية تأخذ المراهقة مجراها الطبيعي مفترضين اكتمال الصحة الجسمية والنفسية والعقلية ولكن للبيئة أحكامها من غير شك"^[1]، هذه بعض الأسباب التي من شأنها تجعل تحديد فترة المراهقة أمراً يصعب ضبطه وتحديده.

1. التحديد الزمني في الشريعة الإسلامية

لقد اعتبر التصور الإسلامي المراهقة بأنها بداية الرشد والتميز لديه وهو مسؤول عن أي شيء يفعله يثاب عليه إن كان خيراً ويحاسب إن كان شراً حيث جاء في قوله عز وجل " وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آيته والله عليم

¹ - عبد العلي الجسماني، مرجع سابق، ص 170.

حكيم ^[1] جاء في تفسير هذه الآية وإذا بلغ هؤلاء الأطفال الصغار مبلغ الرجال وأصبحوا في سن التكليف [...] علموهم الأدب السامي أن يستأذنوا في كل الأوقات كما يستأذن الرجال البالغون...^[2]

وجاء في تفسير كلمة **الحلم**: الاحتلام في المنام قال في القاموس الحلم الرؤيا جمعه أحلام والحلم والاحتلام الجماع في المنام [...] وهو زمن البلوغ سمي به لكون صاحبه جدير بالحلم أي الأناة وضبط النفس^[3] وعليه فإن الحلم هو قدرة الفرد على التمييز بين ما هو جائز وما لا يجوز فهو مكلف أمام الله سبحانه وتعالى.

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال "عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في الجيش وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يقبلني فعرضت عليه من قابل في الجيش وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلني" ولهذا أخذ هذا الحديث دليلا على اعتبار سن خمس عشرة سنة هو سن البلوغ وهو الحد الذي يميز بين الصغير والكبير^[4].

وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل" وحيثما يحدث البلوغ الذي يدل عليه أول احتلام يكون النمو العقلي عند الفرد بلغ حدا يجعله من الناحية الشرعية مسؤولا عن عمله. وفي غزوة لبني قريضة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصروهم شهرا [...] وقضى لقتل الرجال وسبي النساء والأطفال ولما شرعوا يميزون الرجال من الصغار تعذرت عليهم في بعض الحالات معرفة البالغين جنسيا بالاحتلام أو السن، فأخذوا ينظرون ظهور شعر العانة كأحدى العلامات الدالة على البلوغ فكان الاحتلام كل من احتلم أو نبت شعر عانته قتل ومن لم يكن كذلك ترك^[5].

من خلال الآية والأحاديث النبوية الشريفة نستنتج أن الشريعة الإسلامية اعتبرت سن 15 سنة والاحتلام وظهور شعر العانة والإنبات علامة من علامات البلوغ الجنسي ولا زالت لحد الآن هذه العلامات مأخوذا بها لحد الآن بين العلماء لمعرفة البلوغ ، وعليه نجد أن الشريعة الإسلامية لم تحدد أو تفصل بين البلوغ والمراهقة والرشد كمراحل منفصلة يجتازها الفرد ولكنها فصلت بين سن التكليف والمسؤولية وبين سن الصبي والطفولة.

¹ - سورة النور الآية 59.

² - محمد علي الصابوني، مرجع سابق ص 349.

³ - محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ص 346.

⁴ - محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ط3، القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، 1993، ص 240.

⁵ - محمد عثمان نجاتي، المرجع نفسه، ص ص 241 - 242.

2. التحديد الزمني عند علماء النفس

يختلف علماء النفس في تحديد بداية ونهاية مرحلة المراهقة ويرون أن هذه الفترة يمكن أن تضم إليها الفترة التي تسبق البلوغ وهم بذلك يعتبرونها بين العاشرة والحادية والعشرون [10-21] بينما يحصرها بعض العلماء ما بين الثالثة عشر والتاسعة عشر [13-19] سنة [1] وهناك عدة تقسيمات أخرى.

التقسيم الأول:

هناك من قسم مرحلة المراهقة إلى تقسيم أو مرحلة واحدة أمثال: " أريكسون " الذي يرى أن البلوغ هو بداية فترة المراهقة التي تمتد من الثاني عشر إلى الثامنة عشر سنة [12-18] سنة [2]. وهناك من يذهب إلى القول بأن مدة المراهقة هي الواقعة بين البلوغ والنضج وأنها تقع بالتقريب بين سن تسع سنوات وتسع عشرة سنة [9-19] سنة [3]

التقسيم الثاني:

يذهب أصحاب هذا التقسيم إلى اعتبار مرحلة المراهقة مرحلة تضم بين جوانبها ثلاثة مراحل أخرى، حيث قسم ويلرد ولسن (W.Wellson) مراحل الفرد إلى تسع مراحل من بينها مرحلة المراهقة.

أ – مرحلة ظاهرة البلوغ: ومتوسطها للبنات 12 سنة وللأولاد 14 سنة، مع تفاوت بين الأفراد حسب النمو الجسمي يتراوح ما بين 12 و 20 شهرا.

ب – مرحلة المراهقة الأولى: من 13 إلى 14 إلى 15 إلى 16 سنة.

ج – مرحلة المراهقة الثانية: من 15 إلى 16 إلى 20 سنة [4].

وهناك من قسمها أيضا إلى ثلاث مراحل:

أ – مرحلة ما قبل المراهقة: وتسمى أيضا ما قبل البلوغ ويطلق على هذه المرحلة مرحلة التحفز والمقاومة وهذه المرحلة تقع بين سن 10 و 12 سنة.

ب – مرحلة المراهقة المبكرة: تقع بين سن [13 و 16] عاما وهي تمتد منذ بدء النمو السريع الذي يصاحب البلوغ.

1 – ميخائيل معوض، مرجع سابق، ص 230.

2 – مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ص 36.

3 – كمال الدسوقي، مرجع سابق، ص 60.

4 – كمال الدسوقي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ج - مرحلة المراهقة المتأخرة: وتقع بين سن [17 و 21] عاما ^[1].

وقد قسمها أكرم رضا إلى ثلاث مراحل أيضا

أ - مرحلة المراهقة المبكرة: من 12 إلى 15 التعليم الإعدادي.

ب - مرحلة المراهقة المتوسطة: من 15 إلى 18 التعليم الثانوي.

ج - مرحلة المراهقة المتأخرة: من 18 إلى 21 التعليم الجامعي ^[2].

التقسيم الثالث:

وقد قسم د/ أحمد فؤاد الشربيني فترة المراهقة في نظره إلى أربعة مراحل وهي:

أ - مرحلة المراهقة: وهي التي تمتد من سن 12 إلى 15 سنة، وتمتاز بسرعة النمو البدني وظهور لأعراض الجنسية الثانوية وما يصحبها من تغيرات في إفراز الهرمونات الجنسية وباقي الهرمونات الأخرى [...].

ب - مرحلة اليقوع: وهي المرحلة التي تشمل السن من 15 إلى 18 سنة من العمر والتي يستمر فيها النمو البدني [...].

ج - مرحلة الشباب المبكر: وهي المرحلة التي تشمل الفترة من 18 إلى 21 سنة من العمر، والتي يأخذ فيها النمو البدني اتجاها وظيفيا وتتجه فيها التغيرات العاطفية نحو الاستقرار ويصل فيها النمو العقلي مداه.

د - مرحلة الشباب البالغ: وهي المرحلة التي تمتد من 21 إلى 25 سنة من العمر والتي يحقق فيها الفرد قمة النضج والتأقلم مع الحياة ^[3].

وهناك العديد من التقسيمات التي لا تعد ولا تحصى، وبذلك فإن الكثير من الدراسات التي أجريت على المراهقين تدل على أن تقسيم فترة المراهقة إلى مراحل لا يعني الفصل التام بين هذه المراحل وإنما يبقى الأمر على المستوى النظري فقط، ومن خلال هذه التقسيمات والتي حدد فيها العمر الزمني للمراهق، والذي كان الاختلاف فيه متفاوتا بين العلماء إلا أن الباحثة تعتبر التقسيم الذي وضعه أكرم رضا والذي قسم فيه مرحلة المراهقة إلى ثلاثة مراحل:

أ - مرحلة المراهقة المبكرة: من 12 إلى 15 سنة التعليم الإعدادي.

ب - مرحلة المراهقة المتوسطة: من 15 إلى 18 سنة التعليم الثانوي.

¹ - مخائيل معوض، مرجع سابق، ص 331.

² - أكرم رضا، مراهقة بلا أزمة، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2000، ج 2، ص 257.

³ - عمر محمد التومي الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، ليبيا: الجامعة المفتوحة، 1987، ص 35.

ج - مرحلة المراهقة المتأخرة: من 18 إلى 21 التعليم الجامعي.

هو التقسيم الذي تبنته الباحثة واعتبرته تقسيما يتناسب مع طبيعة البحث والمرحلة التي تريد دراستها وتم اختيار بالتحديد مرحلة المراهقة المتوسطة أي من السادسة عشر إلى التاسعة عشر سنة [16-19] وهي التي يقابلها التعليم الثانوي.

رابعاً: أزمة المراهقة

يمر الفرد بعدة مراحل تتكامل فيها بناء شخصته، حيث تأتي مرحلة الطفولة وفيها تكون قوى العقل والجسد بسيطة تتناسب ومرحلة الطفولة ثم تليها مرحلة المراهقة وفيها يتم النضج الجسدي هذه الفترة التي اختلف العلماء في تحديدها فمنهم من يميز بين البلوغ والمراهقة ومنهم من يجعلها فترة واحدة ومهما تكن درجة الاختلاف فإن هناك إجماعاً بينهم على أن المراهق يختزن طاقة نفسية وجسدية وقدرات عقلية تبحث عن متففس لها، غير أن هناك مصطلحا كثر تداوله في الكثير من المؤلفات ألا وهو مصطلح أزمة المراهقة، فهل يا ترى تعتبر هذه الأزمة، أزمة ملازمة لهذه المرحلة أم أنها تنطبق على فئة دون أخرى وفي كل المجتمعات؟.

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور، في التعريف اللغوي لكلمة أزمة، الأزمة: هي الأكلة الواحدة في اليوم مرة كالوجبة، وقيل أصابتنا أزمة وأزمة أي شدة، وبهذا المعنى نجد أن الأزمة هي الشدة^[1].

لقد حدد العلماء مظاهر أزمة المراهقة في قول أحدهم بأنها: "البحث عن إشباع الرغبة والاستقلال والرغبة في التمرد على الأهل والبحث عن العقيدة وعن الذات وعن المهنة..."^[2]

وهناك من حددها بأنها اضطراب في اتزان الشخصية بحيث "يترفع مستوى توترها وتصبح معرضة للانفجارات الانفعالية المتتالية وتختل علاقتها الاجتماعية بأعضاء الأسرة وأصدقاء المدرسة ولهذه المظاهر أسباب فيزيولوجية واجتماعية ولا ينبغي الإقلال من شأن أحد الطرفين"^[3] ويذهب فؤاد البهي السيد إلى تحديد نشأة هذه الأزمة في قوله: "تنشأ هذه الأزمة من طول المدى الزمني الذي يفصل النضج الجنسي عن النضج الاقتصادي، وتبدو هذه الأزمة في المدن أكثر مما تبدو في الريف، فما يكاد يبلغ الفتى الريفي حتى يتزوج ويقوم لنفسه علاقات جنسية صحيحة لكن

¹ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج 12، ص 17.

² - طلال العتريسي، "ملفات تربوية" Org. lb/ w/ arabic/ ousra، www.bayynat.com يوم 27. 5. 2003، ص 11:10.

³ - مصطفى سويف، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، ط4، القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ ص 226.

فتيان المدينة وخاصة المتعلمين منهم يتأخر بهم النضج الاقتصادي إلى أن تنتهي جميع مراحل التعليم^[1]، بعد هذا العرض الموجز لبعض أقوال الباحثين فإننا نجد أنهم لا يختلفون كثيراً في تحديد مظاهر هذه الأزمة ويجمعون على أن أهم مظاهر هذه الأزمة تتمثل فيما يلي: إشباع الرغبة الجنسية ، لإضراب في الشخصية، الانفعالات الحادة ، الرغبة في الاستقلال. التمرد على الأهل ، البحث عن هوية ..الخ.

ولأن كانت هذه هي مظاهر الأزمة أو أكثر من هذه فإن هناك من المفكرين والدارسين الذين يؤكدون على حتمية التلازم بين هذه الأزمة ومرحلة المراقبة ومن بينهم ستانلي هول "حيث يمثل البدايات من خلال كتابيه الضخمين مصورا فيهما سيكولوجية المراقبة على أنها مرحلة أزمة حتمية تولد فيها الشخصية من جديد يعايش المراهق خلالها صراعا وقلقا وكثيرا من المشاكل التوافقية[...]" ووفقا لما ذهب إليه هول فإن المراقبة لدى فرويد فترة قلق نتيجة عودة القوة الليبيدية للظهور ما يهدد التوازن بين الهو والأنا الذي كان سائدا في مرحلة الكمون^[2]

وتذهب الفئة الثانية من علماء الأنثروبولوجيا أمثال مارغريت ميد ومن خلال الأبحاث التي قامت بها في المجتمعات البدائية وخاصة في مجتمع الساموا إلى القول "لا تكاد تواجه الفتاة المراقبة أي صراع أو إضراب أو حصر وأنها تجتاز مرحلة المراقبة في يسر وهدوء نحو وضع اجتماعي جديد"^[3].

ويدعم ليفين تلك النظرة الأنثروبولوجية مشيرا إلى أن المجال وما يتضمنه من وقائع يلعب دورا في بزوغ صراعات المراهق، خاصة وأنه يرتاد أرضا مجهولة المعالم ومن شأن المجال أن يجعل المراهق كائنا أقل توترا^[4].

وعلى غرار الآراء السابقة الذكر فإن هناك من العلماء من ينفي هذه الأزمة على المراهقين معللين ذلك أن النتائج التي توصل إليها علماء النفس بواسطة الأبحاث والدراسات الميدانية التي أجريت على هذه الفئة يجب أن تبقى في إطار مجتمعاتها، فكل دينه وقيمه وعاداته الاجتماعية وتقاليده، وعلى ذلك يكون تعميم هذه النتائج على المراهقين في جميع المجتمعات يعد خطأ بيّنا وجسيما ذلك أن المراهق في المجتمعات العربية الإسلامية يختلف عنه في المجتمعات الغربية، بل أن هناك من العلماء من ذهب إلى أن المجتمع الغربي بمبادئه وقيمه هو الذي افتعل هذه الأزمة

¹ - محمد السيد البهي، مرجع سابق ص 272 - 273

² - أبو بكر محمد مرسى، أزمة الهوية في المراقبة والحاجة للإرشاد النفسي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر التوزيع ، 2002 ، ص 14.

³ - مصطفى سويف، مرجع سابق ص 227.

⁴ - أبو بكر محمد مرسى، مرجع سابق ص 14.

التي أوجدت البيئة، لتنمو وتخرج فئة من الشباب السقيم والمريض حيث يقول د/ ماجد الكيلاني فيما يتعلق بأزمة المراهقة "بأنها من مزاعم علماء النفس في المجتمعات الصناعية الرأسمالية ومرض من أمراضه الاجتماعية وتحصل كالتالي في المجتمعات الرأسمالية يجري الفرد ليكون عاملاً منتجا مستهلكا، ولكن في كثير من الأحيان يصبح عدد العمال أكثر من الوظائف المتوفرة، ولذلك يبقى الفرد مستهلكا غير منتج وتتضاعف هذه المشكلة عند الناشئة حين يبقون من دون عمل ولا رسالة في الحياة تستهلك قدراتهم وطاقاتهم العارمة ويطلب منهم أن يتكدسوا في شوارع الاحتياط من دون عمل أو نشاط حتى تأتي الحاجة إليهم وفي هذه الحالة بدلا من أن يستهلك الإنسان طاقته في عمل بناء يدخل في صراعات مع هذه الطاقات النفسية والجسدية الباحثة عن متنفس"^[1]، استنادا لما تقدم يمكن القول أن الأبحاث والدراسات التي تعرضت لأزمة المراهقة يمكن أن تنتمي لثلاث فئات:

أولاً: مجموعة تذهب إلى القول بأن المراهقة فترة أزمة حتمية وهي لصيقة به يعاني خلالها أي مراهق قلقا حاد وصراعا حتى يتخطى هذه المرحلة.

ثانياً: مجموعة تذهب أو ترى أن هذه الأزمة تبقى أمراً نسبياً وليست فكرة قاطعة ونهائية ولا تفسر سلوك المراهقين جميعاً بل تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات.

ثالثاً: مجموعة تنفي تماماً وتتكبر إنكاراً حتمية هذه الأزمة وتجعلها وليدة ظروف وأسباب معينة محيطية بالمراهق ولا داعي لتعميمها تعميماً كلياً على جميع المراهقين.

من خلال هذه الآراء المتعددة، نرى أن كلمة أزمة كلمة تضخيم وتهويل من طرف العلماء فبالنظر إلى مظاهر هذه الأزمة نجدها لا تعدو أكثر من انعكاسات بحكم تبعات هذه المرحلة لا أكثر، فما يمر به المراهق من أزمات وصراعات وقلق وتمرد على الأهل وإضرابات نفسية... الخ هي في الواقع ترتبط بالتغيرات الحاصلة على المستوى الفيزيولوجي، فكما سبق الذكر يمر المراهق بمرحلة انتقالية لها علاقة بالتحويلات الفيزيولوجية الداخلية والتي بدورها لها انعكاس على المستوى الخارجي إضافة إلى التحويلات التي تضفيها على حياة المراهق الانفعالية والاجتماعية والعقلية والدينية، فتصبح له بذلك أدوار وتطلعات جديدة منافسة لما كانت عليه في الطفولة، هذه الأدوار والتطلعات هي نتيجة حتمية لفرد أصبح بالغا ومسؤولاً ولذا يمكن القول أن الأزمة ليست

¹ - زينب فتحي، "المراهقة إنتاج وإبداع أو انقلاب وضياع"، [http:// www.wamy.org/family/youth](http://www.wamy.org/family/youth)، يوم 5 / 5 / 2003، سا 14:23.

نتاج للتحويلات نفسها فليس هناك شيء أودع في فطرة الإنسان وتكوينه يؤدي إلى أزمة بل الأزمة الحقيقية تكمن في كيفية تفهم الأسرة والمجتمع لهذه المرحلة وقدرتهما على التكيف معها. فعلى المستوى الأسري فمن واجب الأسرة أن تعمل على توفير متطلبات هذا المراهق ولعل أول هذه المطالب تنشئة تنشئة سليمة متوازنة تكفل له بذلك صحة نفسية واجتماعية إضافة إلى المطالب المادية الجسمية والعقلية والاجتماعية والدينية وهذه الأمور كفيلة بأن تجعله يحيا حياة طبيعية عادية.

أما على المستوى المجتمعي فيمكننا أن نضرب مثالا على مجتمع لم يعرف فيه مراهقه وشبابه أزمة ألا وهو المجتمع الإسلامي الأول "مجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث نرى نماذج فريدة نادرة في التاريخ البشري كله فشباب صغار مما نراهم في أيامنا هذه يلهو ويعبث وينفق وقته وجهده في اللهو والعبث الفاسد كان في عهد الرسول (ص) يعهد إليه بمهام خطيرة يعجب الإنسان منها ولها"^[1]، ومن أمثلة هؤلاء المراهقين سعد ابن أبي وقاص فلقد عانق الإسلام وهو ابن سبع عشرة سنة وكان أذكى عقول الحرب وأدهى دهاتها يوم القادسية [...] والزبير ابن العوام وكان عمره يومئذ خمس عشرة سنة ولقد نال من العذاب ما ناله وهو لم يكن أكثر من فتى ناشئ غض العظام وعبد الله ابن العباس وغيرهم^[2] وعائشة أم المؤمنين وحادثة الإفك وكان عمرها آنذاك خمس عشرة سنة فصبرت واحتسبت لربها "وأسامة ابن زيد الذي عهد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة جيش من جيوش المسلمين وكان في الثامنة عشر من عمره وهي سن يقضيها بعض الناس في مراهقة مريضة وعبث صبياني مرذول وكان محمد بن القاسم في التاسعة عشر حيث وصل بفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك إلى حدود الصين...^[3].

وغيرهم ممن حققوا المعجزات، ولذا فإن المجتمع إذا ما استجاب لهذا التغير والتحول الطبيعي ووفر له الجو الملائم، فإن مرحلة المراهقة تمر بشكل طبيعي ويمكن الاستناد إلى أكثر من تجربة تاريخية وهي تجربة أوروبا نفسها في العصور الوسطى والتي تسمى بعصور الظلام إذا كان الفتى عندما يصل إلى مرحلة البلوغ يوضع رداء على كتفيه ويعتبر خيالا فقد كانت القيم قيم الفروسية [...] ولم يكن الفتى آنذاك في تلك المرحلة يشعر بأن لديه مشكلة وبأن المجتمع لا يتقبله أو يمر حتى بأزمة [...] هذا النموذج إذن حصل في الغرب وهو من إنتاج قيمه^[4].

¹ - محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط15، الإسكندرية: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 574.

² - خالد محمد خالد، رجال حول الرسول (ص)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000 ص ص 88 - 288.

³ - محمد قطب، مرجع سابق، ص 574.

⁴ - طلال العتريسي، موقع سابق.

خلاصة القول أن التغيرات التي يمر بها المراهق هي تغيرات طبيعية وبداية لانطلاق مهمة جديدة وآفاق جديدة، فيصبح أمام بداية لتحمل المسؤولية وبداية التكليف الشرعي وليست كما يقال بأنها فترة الضياع والبحث عن الذات والبحث عن هوية لينفلت من حبال المسؤولية والشيء المهم هو أن المراقبة تحتاج إلى نوع من رعاية والاهتمام والمتابعة من طرف الوالدين فيعودانه على مرأى من أعينهما على تحمل أعباء المسؤولية سواء كان المراهق أنثى أو ذكر، وبالتالي عند خروجه إلى المجتمع لا يجد أي مشكلة كما أن المجتمع في حد ذاته لن يجد أي مشكلة في استقباله واحتضانه بشكل طبيعي.

وتبقى أزمة المراقبة أزمة تتعلق بأسلوب التنشئة وثقافة المجتمع، فالأسرة والمجتمع هما اللذان يجعلان من فترة المراقبة أزمة أو يجعلانها تمر بانسياب طبيعي.

يقول **طلال عتريسي** "عندما نتحدث عن المراقبة كأزمة إنما هي أزمة بحسب استجابة المجتمع لها أما إذا كانت الأسرة والمجتمع يعاني من مشكلة بقيمه وعلاقاته الإنسانية وهذه المشكلة في الغرب تحديداً آنذاك تصبح حتى الطفولة ومرحلة الرشد والشيخوخة أزمة"^[1].

خامساً: خصائص النمو في مرحلة المراقبة

يقصد بالنمو التغير الذي يحدث للكائن الحي في نظام معين في مدة زمنية معينة وبما أن النمو يمر بمراحل متعددة فكل مرحلة تؤثر في لاحقتها كما تؤثر في سابقتها^[2]، ويعتبر النمو الجسمي من أهم مظاهر نمو المراهق وتبدو مظاهر هذا النمو مع بداية النمو الوظيفي للغدد، وفي نمو الأعضاء الداخلية "الفيزيولوجية" والخارجية "الجسمية والعضوية" ونمو الجهاز العظمي وأثر كل ذلك على النمو الطولي والوزني، ولما كانت مرحلة المراقبة مرحلة نمائية سريعة لذا فهي تشمل جميع جوانب المراهق الداخلية والخارجية، وتسير بسرعة منتظمة ليتم التناسق والاتزان بين جميع هذه المكونات، ويعتبر النمو الجسمي أحد مظاهر النمو الفيزيولوجي.

1. النمو الفيزيولوجي

يقصد بالنمو الفيزيولوجي "نمو وظائف أعضاء الجسم الداخلية المختلفة مثل نمو الجهاز العصبي وضربات القلب وضغط الدم والتنفس والهضم والإخراج والنوم والتغذية والغدد الصماء التي تؤثر إفرازاتها في النمو"^[3].

¹ - الموقع نفسه.

² - توما جورج خوري، علم النفس التربوي، ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1989، ص 55.

³ - الشيخ كامل محمد عويضة، علم النفس النمو، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر التوزيع، 1996، ص 121.

وعليه فإن النمو الفيزيولوجي هو مجموعة من العمليات الحيوية التي لا تخضع للمشاهدة البصرية والتي تحدث داخل جسم المراهق تنعكس بذلك على المظهر الخارجي حيث تبدأ الغدد الصماء في إفراز بعض الهرمونات التي تساعد على انتقال الفرد من فترة الفتوة والصبي إلى مرحلة البلوغ، ويصبح بذلك مستعداً للإنجاب أي بروز خصائص الثانوية الأولية للجنس وعليه فالبلوغ إذان على المراهقة ومؤشر من مؤشرات بدايتها، وتتخلص أهم هذه التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على المراهق فيما يلي:

1.1. نمو المعدة

تنمو المعدة وتزداد سعتها خلال المراهقة زيادة كبيرة وتنعكس آثار هذه الزيادة على رغبة المراهق الملحة في الطعام لحاجته إلى كمية كبيرة من الغذاء ولشراسته الغريبة للأطعمة المختلفة، وتظل هذه الحاجة الملحة للطعام مهيمنة على حياته ما يقرب ثلاثة أو أربع سنوات، مما يؤدي به أحياناً إلى الحرج والضيق بين أخوته وأهله^[1].

2.1. نمو القلب

ينمو القلب والشرابين ويبدأ مظهر هذا النمو في المراهقة بزيادة سريعة في سعة القلب تفوق في جوهها سعة وحجم وقوة الشرايين، وتبلغ نسبة سعة مصب القلب إلى سعة الشرايين ثم تتطور في فجر المراهقة، حيث "يزداد بذلك ضغط الدم من 80 ملليمتر في سن 6 سنوات إلى 120 ملم عند البنات في فجر المراهقة [...] ثم تنقص هذه الدرجة عندهن حتى تصل 105 ملليمتر في سن 19 سنة ويرتفع ضغط الدم عند البنين حتى يصل إلى 120 ملم في فجر المراهقة ثم يصل إلى 150 ملم في سن 18.5 سنة، ويؤثر هذا الضغط المرتفع على كلا الجنسين وتبدوا آثاره في حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر والقلق^[2]، هذا وقد يحس المراهق بفيض عارم من النشاط القوي يظن من خلاله أنه قادر على صناعة أي شيء مهما كانت طبيعته ومشقته.

3.1. نمو الغدد الجنسية

تنمو الغدد الجنسية ذات التأثير على العمليات المتصلة بالنضج الجنسي ويحدث البلوغ كنضج جنسي وهو ثمرة تغيرات بيولوجية أولية متعددة حيث قبل أن يبلغ الصبيان مبلغ الحلم تحدث هذه التغيرات في الجسم حيث "تصب الغدة النخامية إفرازاتها في مجرى الدم فتثار الغدد التناسلية، وبذلك تنضج الغدد التناسلية وتنتج خلايا [...] هي الحيوان المنوي تمنحه لخصية الذكر

¹ - محمد فؤاد السيد البهي، مرجع سابق، ص 277.

² - محمد فؤاد السيد البهي، المرجع نفسه، ص 278.

والبويضة تمنحها مبيض الأنثوي ولما كانت الغدد التناسلية صماء أي غير قنوية، فهي بإطلاق النخامية لطاقتها تفرز هرمونات هي السبب في نمو خصائص الجنس الأولية والثانوية هذه التغيرات التي لا تلبث أن تنتهي ببدء ظهور الطمث لدى الفتيان وظهور القذف لدى الذكور^[1].

وللغدد الجنسية وظائف أخرى غير دفع الإنسان لإتيان عمل من شأنه حفظ الجنس، فهي "تزيد أيضاً من قوة النشاط الفيزيولوجي والعقلي والروحي فليس هناك خصي أصبح فيلسوفا عظيماً أو عالماً خطيراً الشأن أو حتى مجرماً عاتياً لأن للخصيتين والمبايض من أعظم جانب من الأهمية إنها تولد الخلايا الذكرية والأنثوية المميزة على أنسجتنا [...] وشعورنا وتعطي جميع وظائفنا صفاتها من الشدة"^[2].

4.1. نمو الغدة النخامية

والتي يطلق عليها أحيانا الغدة السيدة أو المسيطرة حيث أنها المنسق العام لنظام الغدد الصماء الأخرى تأخذ على عاتقها أدوار جديدة حيوية أثناء البلوغ فتتميز بداية مرحلة البلوغ بزيادة سريعة في نمو الجسم حيث تفرز الغدة كميات كبيرة من هرمونات النمو^[3]، ومن وظائف هذه الغدة تنظيم النمو وإدرار اللبن وتوزيع الأملاح وتنظيم شحنة الجنس وإعطاء صفات الجنس الثانوية وغيرها كتتنظيم توتر العروق الدموية وصباغ الجلد. لذا أودعها الله بعناية في منطقة مدفونة وبعيدة في عظام قاع الجمجمة، وإذا شعرت الغدة النخامية أن هناك زيادة في كمية زادت عن الحد المعين أصدرت إشارة للغدة المنتجة بإيقاف الإنتاج حتى تقل كميته لأدنى حد فتعود بإصدار أوامر إلغاء للقيود على الإنتاج فيعود الإنتاج مرة أخرى^[4].

5.1. نمو الغدد الصماء

يحتوي جسم الإنسان على عدد من الغدد الصماء^[*] تنتشر في النصف العلوي من جسم الإنسان وفي مرحلة المراهقة يطرأ تطور على النمو والإفراز بالنسبة للغدد الصماء ويبدو هذا في ضمور كل من الغدتين الصنوبرية والتيموسية.

¹ - كمال الدسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر التوزيع، بدون تاريخ، ص 309.

² - الكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ت: شفيق اسعد فريد، بيروت: دار المعارف للطباعة والنشر التوزيع، 1994، ص 108.

³ - سيد محمود الطواب، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، بيروت: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر التوزيع، 1998، ص 333.

⁴ - محمد الزعبلوي، مرجع سابق، ص 40.

* تتمثل الغدد الصماء فيما يلي:

— الغدة الصنوبرية وتوجد بأعلى المخ وتضم قبل البلوغ.

6.1. نمو الغدة الدرقية

أما الغدة الدرقية فإن إفرازاتها تزداد مع بدء المراهقة لأن النضج الجنسي يقلل من شدة الإفراز ويعود بها إلى حالتها السوية، "إن هذه الغدد لها تأثير كبير على عمليات النمو، لذا فإن تعرضها للاضطراب والخلل يؤثر تأثيراً مباشراً على جميع الوظائف وهناك الكثير من الأدلة التي تبين أن هرمونات الجنس هي المسؤولة عن نمو خصائص الجنس الأولية والثانوية في البنات إذا تخلفت الغدد التناسلية عن النمو أثناء البلوغ لا تظهر هذه التغيرات الأولية والثانوية وفي الذكور حين لا تنمو الخصيتان لا يظهر شعر الذقن ويبقى صوت ما قبل المراهقة ناعم كما لا يكتمل تكون الجسم طبيعياً، والبنات التي لا ينمو مبيضها لا تحيض قط ولا يبرز ثدياها، ولو أن الغدد التناسلية انتزعت طبيعياً أو حتى تجريبياً في الحيوانات قبل البلوغ لا تظهر أي دلالة المراهقة جسمية كانت أم سلوكية"^[1]، وأثبتت الدراسات أيضاً أن الغدة النخامية ذات تأثير على بقية الغدد وأنها تقوم بعملية تنظيمية لأعمال هذه الغدد رغم صغر حجمها.

2. النمو العضوي أو الجسمي (النمو الخارجي)

يقصد بالنمو الجسمي أو العضوي: "النمو الهيكلي، نمو الطول والوزن إضافة إلى التغيرات في أنسجة وأعضاء الجسم، صفات الجسم الخاصة بنسب الجسم ولون البشرة والشعر... الخ"^[2]، ولذا فالمراهق مع بداية هذه المرحلة تنصب اهتماماته حول التغيرات التي تطرأ على الجسم بشكل عام، حيث يؤثر في النمو الجسمي عاملان، "أحدهما داخلي وهو الوراثة والآخر خارجي وهو البيئة ولا يمكن فصل العاملين أحدهما عن الآخر"^[3]، ولما كان النمو الجسمي للمراهق سريع فإن هذه المرحلة تعتبر مرحلة طفرة من درجة سرعة النمو، لا يفوقها في النمو إلا مرحلة ما قبل الميلاد وتبدأ فترة النمو فيها بين سن 10-14 سنة عند الإناث، ومن 12 إلى 15 سنة عند الذكور، ويستمر النمو حتى سن 18 سنة عند الإناث وسن العشرين عند الذكور.

— الغدة النخامية وتوجد في منتصف الرأس وتندني من السطح السفلي.

— الغدة الدرقية وتوجد بأسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية.

— جارات الدرقية وهي أربعة فصوص تنتشر حول الغدة الدرقية.

— الغدة التيموسية وتوجد داخل تجويف الصدر في الجزء العلوي وهي كالصنوبرية تضر قبل البلوغ.

— الغدة الكظرية وتوجد على القطب العلوي للكلية.

— الغدة التناسلية الخصية في الرجل والمبيض في المرأة، أنظر محمد السيد البهي، مرجع سابق ص 49.

¹ — كمال الدسوقي، النمو التربوي والمراهق، مرجع سابق، ص 105.

² — الشيخ كامل محمد عويضة، مرجع سابق، ص 113.

³ — المرجع نفسه، ص 118.

ولعله من الأمور الهامة في النمو الجسمي الانسجام بين الطول والوزن بحيث تصبح جسم المراهق مقبولا إلى حد بعيد [...] ويسير النمو في هذه الفترة وفق معايير وقوانين التي سار عليها خلال فترة الطفولة السابقة من حيث النمو الطولي والعرضي والتتابع والاستمرار ونحو ذلك ولكن الزيادة والسرعة التي يتصف بها النمو الجسمي في الفترة من 12 إلى 18 سنة تقريبا تجعل لهذه المراحل طابع خاصا مميزا يجعلها جديرة بالدراسة المستقلة [...] وكل مراهق يمر بهذه المرحلة كغيرها من المراحل يعتبر وحدة مستقلة له سرعته الخاصة وتكوينه الخاص ومزاجه وبيئته النفسية والاجتماعية الخاصة^[1]، ولعل من أهم التغيرات التي تلاحظ على المراهق نجد النمو الطولي وزيادة الوزن.

1.2. النمو الطولي

يرتبط النمو الطولي ارتباطا قويا بنمو الجهاز العظمي وتبدأ مظاهر هذا النمو عند الميلاد "فيتساوى الجنسان في هذه المظاهر وفي السنة الرابعة للميلاد تسبق الأنثى الذكر بما يقرب من سنة عظيمة، وفي بدء المراهقة تسبق بما يقرب من سنتين عظميتين وتصل الفتاة إلى اكتمال نضجها في سن 17 سنة، وبهذا يقترب النمو العظمي للذكر في سن 14 سنة من نمو الأنثى ثم يسبقها بعد ذلك ويقاس هذا النمو بدرجة كثافة العظام وصلابتها حيث تبلغ سرعة النمو الطولي فيما بين 13.5 و 14.5 سنة وعند البنات وبين 10.5 و 14 سنة^[2].

أما النمو العرضي فإنه يختلف تبعا للاختلاف الجنس، حيث يزداد نمو الحوض عند الفتاة بشكل واضح، وذلك لقيامها مستقبلا بوظيفة الحمل يزداد اتساع المنكبين عند الفتى وذلك توطئة لقيامه بالأشغال الشاقة التي يحتاج إليها وقت تحمله للمسؤوليات.

2.2. نمو الوزن

فإن كلا الجنسين يظهر زيادة واضحة فيه وتتراوح هذه الزيادة من أربعة إلى ستة كيلوغرامات، خلال السنوات التي تشكل ذروة النمو بالنسبة للفتيات فتحدث لهم أكبر زيادة في الوزن بين سنة 11 - 13 سنة أما بالنسبة للفتيان فإنهم يمرون بأكثر زيادة لهم في الوزن فيما بين سنة 14 - 15 سنة^[3] أما بالنسبة للفتيات فإن القفزة في وزنه تبدأ بين السن 10 و 14 سنة حيث تسبب الزيادة في الوزن حوالي أربعة كيلوغرامات، كما يتكون الشحم على البطن والأرداف

¹ - محمد الزعبلوي، مرجع سابق، ص 42.

² - الشيخ كامل كامل محمد عويضة، مرجع سابق، ص 120.

³ - سيد محمد الطواب، مرجع سابق، ص 330

وبدرجة أقل عند الأكتاف والظهر والأرجل، ويمر الفتيان بفترة السمنة، بين سن 12-16 سنة وقد يزدون من 2.5 إلى 3.5 كلغ في وزنهم^[1].

وقد يؤدي هذا النمو السريع لعظام الوجه إلى تغلظ وتخشين مؤقتة للملامح ثم تثبت ملامح وجه الشاب وتحدد معالمه، فيكبر الأنف [...] ويزيد عرض الفك ويتغير لون البشرة وتبدأ حدود الشعر على الجبين في فقدان انحناءاتها الطفولية [...] ويقل تغير ملامح الوجه عند الفتاة المراهقة فتحتفظ باستدارتها ولكنها تزداد رقة وتصبح أكثر تعبيراً^[2]، ويمكن الإشارة إلى أن كل من طول والوزن يختلف في الفرد يختلف فمن الطفولة إلى المراهقة وذلك لاختلاف الجنسين.

3. النمو الحركي

جاء تعريف أكاديمية النمو الحركي المنبثق عن الجمعية الأمريكية للصحة والتربية البدنية والترويج عام 1980، بما يفيد المعنى السابق للنمو الحركي، حيث قدم تعريفا مفاده أن النمو الحركي عبارة عن التغيرات في السلوك الحركي خلال حياة الإنسان والعمليات المسؤولة عن هذه التغيرات^[3]، ونظرا للتغيرات الجسمية التي يتعرض لها المراهق من زيادة في الطول والوزن وزيادة القوة العضلية فإن هذا سيؤدي حتما إلى وجود تناسق في النمو الحركي للمراهق، وهذا ما نلاحظه من خلال الزيادة الكبيرة في القوة العضلية بدءا بالطفولة المتأخرة إلى مرحلة المراهقة.

فلقد أوضحت الدراسات [...] أن القوة الجسمية يكتسبها الإنسان فيما بين سن الحادية عشرة والثامنة عشر من العمر، كما تزداد قابلية وسرعة التنسيق الحركي عند المراهقين بنفس الوقت حيث يصل المراهق ذروة قدرته الجسمية إلى جانب وصوله ذروة الفعالية الحركية ولذا فإن التنسيق الحركي بالنسبة للمراهق خاصة لأئلك الذين تستهويهم الفعاليات الرياضية وقد أوضحت إحدى الدراسات بأن قدرة الذكور الحركية تستمر بالتحسن خلال فترة المراهقة^[4] وأنه وبالمقارنة مع الإناث فإنه لم يتم تسجيل أي اختلاف بينهم حتى سن الثالثة عشر حيث يبدأ الذكور بالتفوق السريع على الإناث.

وتجدر الإشارة إلى أن معرفة حجم الكتلة العضلية بالنسبة لوزن الجسم تعتبر أحد المؤشرات لتقدير نمو القوة العضلية لمرحلة الطفولة والمراهقة ويمكن التحقق من ذلك بمعلومية

¹ - المرجع نفسه، ص 331.

² - عبد الفتاح الدوبدار، سيكولوجية النمو والارتقاء، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر التوزيع، 1993، ص 244.

³ - أسامة كامل راتب، النمو الحركي - مدخل للنمو المتكامل للطفل والمراهق-، القاهرة: دار الذكر العربي للطباعة والنشر التوزيع، 1999، ص 38.

⁴ - محمد الزعلاوي، مرجع سابق، ص 50.

وزن الجسم [...] ويشير مالينا عام 1990 إلى أن الفروق في حجم العضلات نسبة إلى الوزن تكون طفيفة بين الجنسين وإن كانت لصالح البنين ثم سرعان ما تصبح هذه الفروق أكثر وضوحاً أثناء وبعد مرحلة المراهقة، حيث يزداد حجم الكتلة العضلية نسبة إلى وزن الجسم بواقع 54% للبنين، أما بالنسبة للبنات فإن نمو الكتلة العضلية يستمر حتى 13 سنة^[1].

ولعله من مظاهر النمو الحركي تصبح حركات المراهق أكثر توافقاً وانسجاماً بحيث يزداد نشاطه وقوته ويزداد إتقانه للمهارات الحركية مثل العزف على الآلات والألعاب الرياضية وعلى الرغم من أن الفتاة تصبح أكثر وزناً وطولاً ولكنها لا تظهر القدرة العضلية التي تتميز بها عضلات الفتى وبهذا يرجع الاختلاف إلى شدة التدريب والنسب الجسمية عند الجنسين، كما يرتبط النمو الحركي للمراهق بالنمو الاجتماعي فمن المهم للمراهق أن يشارك بكل ما أوتي من قوة في مختلف أوجه النشاط الجماعي وذلك لإثبات الذات وسط جماعته ويتطلب ذلك القيام بمختلف المهارات الحركية للقيام بهذا النشاط وإذا لم يتحقق له ذلك فإن المراهق يميل إلى الانسحاب والعزلة.

4. النمو الجنسي

يلعب الدافع الجنسي دوراً هاماً في حياتنا الاجتماعية والنفسية ويبدأ هذا الدور مع فترة المراهقة، حيث يشعر المراهق بقوة هذا الدافع والرغبة في الاتصال الجنسي وينشأ هذا الشعور نتيجة نشاط يحدث في الغدد الجنسية وظهور هذا الدافع لا يعني بالضرورة أن الفرد قد اكتمل نضجه بما فيه الكفاية وأصبح قادراً على تأسيس بيت وإنجاب أطفال.

فالجنس إذن طاقة حيوية في كيان الإنسان خلقه الله ليعمل ورتب له وهياً له من المشاعر والأفكار في داخل النفس ما يوائم ويواكب الطاقة الجسدية ليسيراً معاً متوازين متساندين، متلاقين كما يحدث في كل المسائل الحيوية الأخرى ثم رتب له من التنظيمات والتوجيهات والتشريعات ما يحقق أهدافه في أسلم وأنظف وضع^[2].

ولقد نادى الكثير من العلماء وعلى رأسهم فرويد وأتباعه من علماء التحليل النفسي بأن حرمان هذه الحاجة الأساسية يعتبر من العلل الرئيسية لسوء توافق الشخصية إلا أن هذه النظرية تم الاعتراض عليها من قبل الكثير من العلماء^[3]، إلا أن الأمر المهم هنا كيف يساعد هذا المراهق

¹ - أسامة كامل راتب، مراجع سابق، ص 38.

² - محمد قطب، مرجع سابق، ص 450.

³ - لمزيد من المعلومات انظر بكير بن سعيد أعوش، الإسلام ومدرسة فرويد، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر التوزيع، 1983.

على إشباع هذه الحاجة العضوية في وقت تؤخر فيه إمكانية القدرة على الزواج وكذلك إتيانه بطريقة غير شرعية.

إن الدين وهو يدعو إلى تلبية الدافع الجنسي بالطريقة المشروعة لا لتلبية لذاته وإنما لغاية أسمى وهي إقامة أسرة وإنجاب أطفال وتنشئتهم تنشئة صالحة وهذه الغاية لا تتم تلقائياً بل بنظام معين وهو نظام الأبوة والأمومة. "وحفظ هذا النظام وحمايته ورعايته والقيام على جميع متطلباته المادية والمعنوية أعباء عظام لا تتناسب مع إمكانية المراهق واستعداداته النفسية حتى الحالات النادرة التي تتحمل فيها أسرة المراهق كافة الأعباء المالية التي يتطلبها هذا النظام فإن استعدادات المراهق النفسية وقدراته العقلية ترهقها الجوانب الأخرى التي يتطلبها نظام الأسرة في الإسلام^[1]. ولذا من واجب الأسرة أن تهتم بالمراهق وهذه قضية مسلمة لا خلاف فيها بين علماء الشريعة والتربية والنفس والاجتماع، فالجميع يقرر حاجة المراهق إلى الملاحظة والمتابعة والتوجيه بأسلوب المناسب لسنه ومستواه النمائي وخاصة من الناحية الجنسية، فقد يقع المراهق سواء ذكراً أو أنثى فريسة لصحبة منحرفة فيظللونهم أو قد يلجأ المراهق إلى مصادر خفية متنوعة يلتمس منها المعرفة وقد تكون هذه المراجع أو المصادر غير صادقة قد تؤدي به إلى انحرافات جنسية. وتشير بعض البحوث إلى أن أكثر المراهقين ممارسة للعادة السرية هم الأطفال المضطهدون أو المهملون أو المنبوذون ممن لا يحضون برعاية الأسرة^[2]، ويكتسب أغلب المراهقين الأفكار الجنسية المنحرفة من مراهقين فقدوا التربية والتوجيه داخل الأسرة، فيزودون غيرهم بالأفكار والممارسات المنحرفة التي تقع دون وعي من المراهق أو إدراك وهو في الوقت نفسه لا يجد توجيهاً مناسباً من الوالد أو المدرس أو المرشد ليعرفه بأسلوب علمي راق عن طبيعة الوظائف الفطرية للأعضاء التناسلية ليقوده إلى معالجة صحيحة لفاعلية الدوافع الجنسية في هذه المرحلة حتى لا يتورط في الانحرافات الجنسية السلوكية التي تؤثر على نفسيته وعلى سلوكه الاجتماعي^[3]، ولذا وجب على الأسرة أن تكون على استعداد ويقظة دائمين في مراقبة وتوجيه هذا المراهق، فكل المسؤولية تقع على عاتق الأسرة في حالة وقوع أي انحراف جنسي.

¹ - محمد قطب، مرجع سابق، ص 205.

² - خليل مخائيل معوض، مرجع سابق، ص 288.

³ - الشيخ خالد عبد الرحمن العك، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة، ط2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 347.

5. النمو العقلي

اهتم العلماء بدراسة النمو العقلي في مرحلة المراهقة اهتماماً يتناسب مع أهميته كإحدى الركائز الأساسية في تكوين شخصية المراهق فهو الأساس الأول في إحداث التكيف مع بيئته الاجتماعية، لأن القدرة العقلية في هذه المرحلة تنمو أكبر منها في المراحل السابقة ويكتمل نضجها في نهاية هذه المرحلة، والتطور في هذه القدرات يساعد على تكيف المراهق كما ذكرنا على التكيف الاجتماعي وهذا مرتبط بدون شك بنوع التنشئة الأسرية التي يتلقاها المراهق وهناك نوعان من القدرات والعمليات التي تنمو أثناء المراهقة منها القدرات والعمليات المعرفية كالذكاء والانتباه والتذكر والتفكير وهناك القدرات الخاصة كالقدرات اللفظية والقدرات العددية والميكانيكية وغيرها إضافة إلى الميول.

1.5. القدرات والعمليات المعرفية

1.1.5. الذكاء

يعتبر الذكاء طاقة عقلية فطرية لا تشير إلى شيء مادي ملموس يمتلكه الشخص أي أننا لا نلاحظه مباشرة ولا نقيسه قياساً مباشراً إنما نستدل عليه من آثاره ونتائجه، ولعل هذا ما أدى "بالكثير من البحوث إلى القول بأن التغيرات الجوهرية في نسبة الذكاء لدى الفرد هي الشذوذ وليست القاعدة فنسبة متوسط ذكاء الأفراد تظل ثابتة طول حياتهم أم ضعاف العقول فإن عمرهم العقلي يتأخر عن عمرهم الزمني [...] وعليه يمكن القول بأن الفرق بين العمر الزمني والعقلي يظهر بصورة واضحة بدءاً من مرحلة المراهقة"^[1].

حيث ينمو ذكاء المراهق نمواً مطرداً ويقف هذا النمو عند سن معين لا يتفق بصدد علماء النفس والذي يقع تقريباً بين سن 18 و 20 سنة وتختلف سرعة نمو الذكاء فتهدأ سرعته في المراهقة ويهدأ نموه نوعاً ما في أول هذه المراهقة ثم يهدأ تماماً في منتصفها ثم يستقر استقراراً تاماً في الرشد، ولقد أثبتت أبحاث فيرنون التي أجراها على عينة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين 14 و 20 سنة أن الذكاء العام يتناقص في سرعته فيما بين 14 و 17 سنة وخاصة عند الفتيان الذين يتركون الدراسة، وبذلك فإن هذا التناقص يتأثر إلى حد كبير بالمستوى التعليمي الذي يحصل عليه الفرد [...] لكن المواهب والقدرات العقلية الأخرى تظل في نموها وتباينها"^[2]، وتجدر الإشارة إلى

¹ - سيد خير الله، علم النفس التربوي - أسسه النظرية والتجريبية -، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر التوزيع، بدون تاريخ، ص 343.

² - فؤاد البهي السيد، مرجع سابق، ص 284.

أن نسب الذكاء تختلف من فرد لآخر ومن بيئة اجتماعية إلى أخرى وكلما كان اهتمام الأسرة بالجانب العقلي وتوفير مطالبه فإن نسبة ذكاء المراهق سترتفع حتما وبالتالي فإن الذكاء العلمي يؤدي به إلى الذكاء الاجتماعي وقدرته على فهم مختلف الأوضاع التي تدور من حوله.

2.1.5. الانتباه

يعد الانتباه عاملا مهما عند معالجة موضوع الإدراك لدى المراهق ذلك أن الانتباه يعد عملية توجيه وتركيز للوعي، ويعد كضرورة حتمية لوضوح عملية الإدراك واستخدامنا للانتباه يعني أننا نقوم بتوجيه أجهزتنا الحسية والإدراكية للاختيار معلومات معينة لمعالجتها، ولقد أصبح معروفا في علم النفس أن للانتباه ثلاث مميزات هامة وهي:

أولاً: يحسن المعالجة العقلية: ذلك أن التركيز الانتباه في مهمة معينة تساعد على تقديم أحسن ما يستطيع الإنسان فيها.

ثانياً: يستنزف الجهد: فالتركيز الطويل للانتباه يترك الإنسان تعباً بحيث لا يستطيع تركيز الجهد مجدداً إلا بصعوبة.

ثالثاً: يتصف بالمحدودية: فعندما نركز انتباهنا في أمر ما فإنه لا يبقى إلا القليل من الانتباه ليوجه إلى أمر آخر غيره^[1].

أما في مرحلة المراهقة فإن نسبة الانتباه تزداد مما يساعده هذا الانتباه على اكتساب المعرفة وتحصيل العلم فإذا لم ينتبه، فإنه لا يستطيع إدراك المعلومات سواء كان درساً أو محاضرة وبالتالي فإنه لا يستطيع التعلم أو حتى التذكر ولا ينطبق هذا على المجال العلمي فقط بل على جميع جوانب الحياة، أو تزداد مقدرة المراهق على الانتباه سواء في مدة الانتباه أو مداه فهو يستطيع أن يستوعب مشاكل طويلة معقدة في يسر وبكل سهولة "فالانتباه هو أن ييلور الإنسان تصوره على شيء ما في مجاله الإدراكي أما المجال الإدراكي فهو الحيز المحيط بالذات"^[2]، ويعتبر الانتباه أول خطوة في سيكولوجية الإدراك.

3.1.5. الإدراك:

يعتبر الإدراك سلوك نفسي معقد يستطيع بواسطته الشخص أن ينظم إحساساته وأن يلم بالواقع فالإدراك هو الإلمام بالعالم الخارجي عن طريق الحواس [...] وقال سيروتا في تعريف

¹ - راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس، ط3، الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 250.

² - عبد الفتاح الديدي، السلوك والإدراك، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1972، ص 180.

الإدراك "انه الإلمام بالأشياء أو الأحداث الخارجية التي تولد احساسات كثيرة ومعقدة ورأيه أن كل إدراك هو معرفة"^[1]، والإدراك نوعان حسي ومعنوي.

ويختلف إدراك الأطفال للأشياء عنه عند المراهقين فيكون إدراك الأطفال في بدايته ساذجا، فإدراكه للآداب مثلا يكون سطحيا غير قادر على إدراك المعاني الكاملة والبعيدة لها، فلو أخذنا البدء بالبسملة والأكل باليمين بدل الشمال كأمور متصلة بالعقيدة فإن الصبيان لا يدركون آثارها الاجتماعية والعقائدية، أما في مرحلة المراهقة فإن المراهق يدرك المغزى من البسملة والحمد في آخر المآكل كحمد الله وشكره على نعمه، والأكل باليمين وغيرها من مظاهر الحياة التي لا يدركها الأطفال والتي ينشأون عليها من مبدأ العادة إضافة إلى مظاهر الزواج والطلاق، وعليه فإنه كلما تقدم العمر بالفرد كلما كان إدراكه للمعاني أكثر عمقا وبعدا.

حيث يتأثر إدراك الفرد بنموه العضوي والفيزيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ولهذا يختلف إدراك المراهق عن إدراك الطفل لتفاوت مظاهر نموها [...] اختلافا ينحو بالفرد نحو التطور الذي يرقى به من المستوى الحسي المباشر إلى المستوى المعنوي البعيد"^[2].

من خلال ما تم ذكره نستنتج أن الإدراك في مرحلة المراهقة يتميز عنه في مرحلة الطفولة حيث تتسع مدارك الطفل للأمور الحسية والمعنوية مع زيادة وتيرة النمو دون أن ننسى دور الخبرة السابقة في تحديد الشيء المدرك "فإذا كان الشيء أو الموقف مألوفا لنا فنحن ندركه بسرعة وبحكم العادة أما الغريب والشاذ أو الجديد علينا فهو يسترعي انتباهنا أسرع لكننا إذا أمعنا النظر إليه ندركه بالتشبيه أو التقريب"^[3].

4.1.5. التذكر

التذكر إحياء لكل ما اكتسبه الإنسان في الماضي سواء كان ذلك ألفاظا أم أفعالا أم أحداثا"^[4]، وعلى هذا الأساس فإن لعملية التذكر دورا كبيرا في العمليات العقلية الأخرى فلو اختلفت مثلا عملية التذكر أو "فقدت الذاكرة" فإن بعض العمليات العقلية المرتبة بها إما أن تختل وظائفها أو تتوقف، فمثلا عملية التعلم سوف تتوقف عن تعلم الخبرات والمعلومات الجديدة وتفسيرها في ضوء الخبرات الموجودة بالذاكرة أو تخزينها وما دامت الذاكرة التي يتم تخزين بها خبرات التعلم قد

¹ - المرجع نفسه، ص 180.

² - فؤاد السيد البهي، مرجع سابق، 288.

³ - موسوعة علم النفس والتربية، التعلم والتذكر، بيروت: دار الآفاق للطباعة والنشر التوزيع، ج4، 2002، ص 89.

⁴ - عبد الرحمن العسوي، سيكولوجية نمو الذات، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر التوزيع، 1999، ص 135.

توقفت [...] فكثيرا من الأفراد الذين تحدث لهم حوادث أدت إلى وقف الذاكرة نجدهم لا يتكلمون ويفقدون النطق"^[1].

أما التذكر في مرحلة المراهقة فإنه ينمو أكثر مما سبق كما تنمو لديه قدرة الاستدعاء حيث يصبح أكثر قدرة على الحفظ والتذكر من ذي قبل ويبلغ نمو التذكر المباشر حتى يبلغ ذروته في السنة الخامسة عشر لميلاد الفرد ثم يضعف وينحصر في سرعته وقوته ومداه، "ويظل التذكر المعنوي في نموه طوال المراهقة والرشد ويتأثر تذكر الفرد للموضوعات المختلفة بدرجة ميله نحوها أو عزوفه عنها واستمتاعه بها أو بغضه لها"^[2].

إن التذكر هو أهم وظائف العقل حيث بواسطته تتم المعرفة والإدراك وتتم بواسطته عملية الحفظ والوعي واسترجاع الخبرات السابقة، وهذه العمليات متصلة ببعضها البعض لتتم عملية التذكر بصفة جيدة وتتم عملية التكيف المراهق مع أحداث الحياة الحاضرة والمستقبلية وفي جميع نواحي الحياة، ويقوم التذكر لدى المراهق على تأسيس الفهم والميل وتعتمد عملية التذكر عنده على القدرة واستنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكّرة، حيث لا يتذكر المراهق موضوعا وفهمه إلا وربطه تماما بغيره مما سبق أن مر به في خبرته السابقة.

5.1.5. التفكير

من أهم الخصائص التي ميز الله بها المخلوق البشري عن سائر الكائنات الحية الأخرى العقل، فاستخلفه لعمارة الأرض والاستفادة من خيراتها وكذلك لعبادته ولما كانت مسيرة الحياة في تطور مستمر فإنه بحاجة إلى تفكير مستمر لاستحداث أمور تسير هذا التطور فالتفكير إذن يعتبر "العملية التي ينظم بها العقل خبرته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين أو بين عدة موضوعات بغض النظر عن نوع هذه العلاقة وعلى هذا الأساس نجد أن التفكير مظهر من مظاهر الذكاء يمكن تدريبه وتنميته في الفرد"^[3].

فالتفكير إذن هو إدراك للعلاقات بين مختلف المواضيع ومزج المعلومات قصد الوصول إلى حل بعض المشكلات التي يتعرض لها الفرد في حياته فهو يتصور الحلول ويخطط لها مستفيدا من تجاربه الخاصة وخبراته السابقة، ويتأثر تفكير المراهق ببيئته الاجتماعية وأنواع النشاطات التي يمارسها فيها ليتمكن من التكيف السليم مع وسطه الاجتماعي، فأثناء هذه المرحلة وأثناء

¹ - فوزي محمد جبل، علم النفس العام، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر التوزيع، 2001، ص 181.

² - محمد السيد البهي، مرجع سابق، ص 289.

³ - السيد خير الله، مرجع سابق، ص 102.

النضج العقلي لا يقنع المراقب كثيرا ببعض الأصول الفكرية التي يتلقاها من بعض الأفراد أو يلاحظها في المجالات والكتب وحتى أثناء النقاش مع الأفراد والجماعات فهو يحل ويثبت بالبراهين وهذا الأمر لا يأتي من فراغ وإنما ينشأ من أسلوب التنشئة الأسرية وهو لا يتكفي لحل المشكلات فحسب بل يتعداه إلى التفكير في كل جوانب من جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية "ويلاحظ أن المراقبين يهتمون بالمشكلات الفكرية والقضايا السياسية والاجتماعية أكثر من اهتمامهم بالمناهج الدراسية، وأحيانا يبالغ المراقب في الاهتمام بهذه القضايا ويضفي عليها من الخيال والحماس الذي تتميز به هذه المرحلة ليوحي للآخرين بأنه كبير وناضج يعرف كل شيء"^[1].

من خلال ما سبق نجد أن الأسئلة التي يطرحها المراقب والتي قد تكثر أحيانا تعد من الأمور العادية وهذا لإشباع دافع المعرفة وقد تكون أسئلة تتصل بماديات الحياة الطبيعية أو دينية أو اجتماعية ولذا وجب على الأسرة مراعاة هذه الأسئلة وأخذها بعين الاعتبار وذلك حتى لا يعرفها من مصادر أخرى قد لا يكون موثوقا بها.

2.5. القدرات العقلية الخاصة: إن الذكاء وحده لا يكفي للنجاح في مختلف المجالات المتعددة ما لم يتوفر للفرد بعض القدرات الخاصة المرتبطة بهذا المجال حتى يتمكن من النجاح وتوفر القدرات العقلية الخاصة لدى الفرد دون القدرات المعرفية لا يؤدي أيضا إلى النجاح، فهما متلازمان ووجودهما شرط أساسي للنجاح، كما يجب ألا نخلط بين الاستعداد والقدرة، فالاستعداد موهبة فطرية أما القدرة فهي ما يستطيع الشخص القيام به فعلا، لذا فإن هناك اختلافا بين الأفراد في استعداداتهم وقدراتهم ويمكن إرجاع كل هذا إلى مبدأ الفروق الفردية فهناك بعض الاستعدادات الفطرية التي تظهر لدى الأطفال الموهوبين في الطفولة وهناك من لا يظهر إلا في فترة المراهقة ومن أهم هذه القدرات.

1.2.5. القدرة اللفظية: يقصد بالقدرة اللفظية "مدى قدرة الشخص أو استعداداته على التعامل بالألفاظ سواء في ذلك استخدامها بكفاءة وطلاقة للتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد أن يوصلها إلى غيره منطوقة أو مكتوبة أو قدرته على فهمها بسرعة ودقة يستدل منها على المعاني والأفكار التي يسمعها من غيره أو يقرأها"^[2].

¹ - محمد السيد الزعلوي، مرجع سابق، ص ص 110-111.

² - فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 170.

وأكدت الكثير من البحوث والدراسات التي أجراها كل من كيلى بيرت أن العامل اللغوي هو أكثر العوامل بعد العامل العام (الذكاء) مسؤول عن الفروق الفردية في النشاط العقلي، وفي مرحلة المراهقة نجد بان البنات تتميزن عن البنين بصفة عامة في هذه القدرة ولهذا نجد أن نسبة من عندهم اضطراب أو عيوب في النطق بين البنين أكثر منها عند البنات فيندر أن نجد بين البنات من يعانون من التتهته أو الثأثة ونلاحظ أيضا أن البنات يسبقن البنين في النطق السريع [...] ويزيد محصولهن اللغوي عن البنين^[1]، ويعتقد ثرستون أن هناك ثلاثة أنواع من القدرات اللفظية.

أ - القدرة على فهم المواد اللفظية: وهذه القدرة تمكن الفرد من إدراك معنى الألفاظ وما بينهما من علاقات كعلاقة التشابه والتضاد.

ب - التعبير اللغوي: وهو القدرة على استحضار الألفاظ المناسبة والأفكار والمعاني والتعبير اللغوي عنها.

ج - السهولة والطلاقة في التعبير: ويسمى بالطلاقة اللفظية وهو قدرة الفرد على استخدام الألفاظ بطلاقة وسهولة ويسر^[2].

ويمكن الإشارة إلى الفائدة الكبيرة لهذه القدرة في مختلف المهن كمهنة المحاماة والقضاء والتعليم وكأئمة في المساجد ورجال السياسة والصحافة وغيرها من المهن التي تحتاج إلى المناقشة والإقناع والبرهنة والنطق السليم والجيد.

2.2.5. القدرة العددية: تبدو هذه القدرة في كل نشاط عقلي معرفي يتميز بسهولة وبسرعة ودقة إجراء العمليات العددية الرئيسية التي تتلخص في الجمع والطرح والضرب والقسمة ولهذا فهي توصف أحيانا باليسر العددي، وأكبر العمليات العددية تشبعا بتلك القدرة هي عملية الجمع وعملية الضرب^[3]، وهناك من ذهب إلى أن القدرة العددية هي السرعة والدقة في حساب العمليات الحسابية البسيطة والمعروفة وبصفة عامة يعرف العامل العددي بأنه القدرة على التعامل مع الأعداد وتناول المشكلات الكمية البسيطة بسرعة ودقة^[4].

من هذين التعريفين نجد أن القدرة العددية تبدو في مجموعة من الأساليب للأداء العقلي والتي تتميز بالسهولة العددية أي بيسر إجراء العمليات والحسابات العددية الأساسية ولعل أهم هذه

¹ - الشيخ كامل محمد محمد عويضة، القدرات العقلية في علم النفس، لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 183.

² - فوزي محمد جيل، مرجع سابق، ص 168.

³ - فؤاد البهي السيد، الذكاء، ط5، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 278.

⁴ - موسوعة علم النفس والتربية، مرجع سابق، ص 257.

العمليات نجد الجمع والطرح والضرب والقسمة، ولقد تظن أفلاطون إلى أهمية الناحية العددية "وقسم الحساب إلى نوعين متميزين الحساب العددي والتفكير الحسابي وبذلك يؤكد النوع الأول مفهوم القدرة العددية كما دلت عليه الأبحاث الحديثة"^[1].

وفي مرحلة المراقبة تزداد القدرة العددية بحيث يتفوق البنين على البنات في هذه الفترة وهذا ما يفسر السبب في قلة إقبال البنات على دراسة العلوم الرياضية، وتحتاج هذه القدرة إلى عمليات عقلية عديدة كالتفكير في حل المسائل وتذكر القواعد والقوانين، ومن فوائده هذه القدرة أنها تساعد المراهق أو الفرد عموماً في النجاح في العديد من المهن كالمحاسبة والتجارة والعمل بالبنوك والشركات وحتى تدريس المواد الرياضية وتبقى هذه القدرات هي عينة فقط من مجموعة من القدرات التي تنمو خلال هذه المرحلة.

3.5. الميول

يعتبر الميل في أساسه اتجاه نفسي ولكنه يتميز بتركيز الانتباه وبالاهتمام حول موضوع معين ولذا فإن الميل يتنوع بتنوعه المواضيع ويعتبر الانتباه أهم عنصر من عناصر الميل، فغالبا ما ينتبه الفرد إلى ما يميل إليه ويميل إلى ما ينتبه إليه، ويمكن القول بأن هناك أنواع من الميولات فهناك الأدبية والفنية والعلمية... الخ، ويتأثر تطور الميول لدى الفرد بمراحل النمو المختلفة التي يمر بها الفرد خلال حياته حيث يخضع في جوهره لعمره الزمني ولنسبة الذكاء وللجنس والمستويات الاجتماعية والاقتصادية للفرد.

1.3.5. سن الفرد

تختلف الميول باختلاف درجة نمو الفرد حيث أن نمو الصبي أو الطفل يختلف عن ميول المراهق من حيث أن ميول الطفل يتمركز حول ذاته ويبدو ذلك في أنواع لعبه التي يميل إليها، ففي مرحلة الحركة نجده يميل إلى ركوب الدرجات، أما في فترة المراقبة فإن الفرد يميل إلى الممارسات الرياضية، ثم تتطور هذه الميول إلى أن يكتفي بمشاهدتها وتؤكد "أبحاث ديموك التي أجراها على 17000 مراهق أن أهم ميول المراهقين تتلخص في قراءة الصحف والمجلات والكتب والاستمتاع بالبرامج الإذاعية ومشاهدة السينما، وقيادة السيارات والألعاب الرياضية المختلفة وخاصة المصارعة وكرة السلة وكرة القدم، وتدل نتائج هذا البحث على أن هذه الميول تتطور في حياة المراهق تبعا لمظاهر نموه"^[2].

¹ - فؤاد البهي السيد، الذكاء، مرجع سابق، ص 279.

² - فؤاد السيد البهي، الأسس النفسية للنمو، مرجع سابق، ص 296.

2.3.5. الذكاء

من العوامل التي تؤثر في الميول ولها أساس وراثي قوي هو الذكاء، فبقدر ذكاء المراهق تنتوع ميوله، فميولات "الأذكياء تتصف بالعمق والتنوع والانتساع، وكثيرا ما تدور حول الدراسة والقراءة والنشاط الديني والرياضي في حين نجد أن ميول الأغبياء تتصف بالسطحية وعدم التنوع والضيق والقلّة وقد لا توجد إطلاقا، كما أن الأذكياء أقدر على تغيير ميولهم والتحكم فيها تبعا لمقتضيات الأمور"^[1].

3.3.5. الجنس

يختلف الميول باختلاف الجنس، فنجد الذكور يميلون إلى قراءة الموضوعات التي تدور حول الآلات الميكانيكية والهوايات والاختراعات الحديثة وذلك في المرحلة العمرية بين [14 و 15] سنة أما الأفراد في سن [15 إلى 16] سنة فإنهم يميلون إلى قراءة الأخبار المحلية والعالمية وجميع المعلومات وفي أواخر المراهقة يميل المراهقون إلى قراءة القصص الغرامية، أما الإناث في سن 14 فإنهن يملن إلى القصص الغرامية ثم يتطور بهن النمو حتى يصلن إلى قراءة القصص التاريخية والمسرحيات والشعر العاطفي قبل مرحلة الرشد"^[2] ويمكن الإشارة إلى أن الأفلام الرومانسية والعاطفية تحتل مكانا هاما في ميول المراهقين سواء إناثا كانوا أم ذكورا.

4.3.5. البيئة

تتأثر ميول المراهق بعوامل ذاتية ترجع للمراهق نفسه كما أنها تتأثر أيضا بعوامل البيئة الخارجية والوسط الخارجي والوسط الأسري والميول السائد به، إضافة إلى المستوى الاقتصادي للأسرة وطبيعة البيئة والمستوى الثقافي والحضاري للمجتمع الذي يعيش فيه المراهق إلى غير ذلك من العوامل الخارجية، فمن المحتمل جدا أن يكتسب المراهق نفس الميول والهوايات غير أن هناك عوائق أحيانا تقف حائلا دون الوصول إلى الهدف المنشود كالظروف المادية والاقتصادية، إذ أنه لا غرابة أن نجد ميول المراهقين "الذين تربوا في أسر تسمح ظروفها المادية بشراء المواد اللازمة للهوايات المختلفة وبالأسفار والرحلات الخارجية..."^[3] تختلف عن ميول الشباب الذين يأتون من أسر ضعيفة في إمكانياتها المادية"^[3].

¹ - انتصار يونس، السلوك الإنساني، الإسكندرية: المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 123.

² - محمود عبد الحليم المنسي، عفاف بنت صالح محضر، علم النفس النمو، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 216.

³ - عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 95.

كما أن للثقافة السائدة في المجتمع وما تتضمنه من قيم وتقاليد وأساليب للحياة ومؤسسات تأثيرا كبيرا في ميول الشباب ولذا فإننا نجد أن ميول الشباب في مجتمع معين وفي ثقافة معينة وفي عصر معين تختلف عن ميول الشباب في مجتمع آخر^[1]

6. النمو النفسي

إن الملاحظ والمتتبع للسلوك في هذه الفترة يثير انتباهه الاتجاه نحو الذات الذي يصل عند بعض المراهقين إلى حد التمرکز حول الذات لكنه يختلف في مضمونه عن تمرکز الطفل حول ذاته لأن المراهق يكون قد بلغ من النمو العقلي والنضج الاجتماعي ما يؤهله للتمييز بين ذاته والذاتيات الأخرى، ويهدف من خلال هذا المظهر السلوكي إلى معرفة أسباب التحولات التي يتعرض لها، ويأخذ شعور المراهق بذاته صورا كثيرة. حيث نجده يعتني بمظاهره الخارجي وبملبسه وعلاقاته مع الآخرين، كما أنه يعقد المقارنات بينه وبين غيره ممن هم في سنه مما يشعره بالقلق، إذا شعر أن ذاته الجسمية ليست كما يتصورها "ولذا فمن الطبيعي أن يتأثر المراهق بنظرائه من نفس فئته العمرية لدرجة تجعله يقلدهم في الحديث والملبس وفي كثير من جوانب سلوكهم كما قد يؤثر الأصدقاء أحيانا على سمات واتجاهات أخرى [...]"، ويبدو من ارتباط المراهق برفاقه وكأن مشاكل المراهقين ترجع برمتها إلى محاولة الآباء السيطرة وتوجيههم والحد من نشاطاتهم^[2].

ومن مظاهر نمو الذات لدى المراهق، تقادي مشاركة الآخرين اهتماماتهم ومشاكلهم وعدم إفشاء أسرارهم والتذمر والضيق كتعبير عن عدم الرضا من معاملة الكبار له الذين يراهم غير متفهمين له وغير شاعرين بمشاكله وانشغالاته، وكثرة انتقاده لأساليب المعاملة الأسرية المنتقصة من قيمته كشخص بالغ وفعال.

والشعور بالذات يؤدي بالمراهق إلى تغيير عاداته وسلوكه الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية، فهذا النمو يعني أن المراهق أصبح كبيرا، وبناءا عليه يشعر بعدم الرضا عن المعاملة التي يتلقاها من الأسرة والتي لا تتغير بنفس السرعة [...] ويشعر المراهق بالوحدة فهو لم يعد ينتمي إلى عالم الأطفال ولم يصل إلى عالم الكبار^[3]

7. النمو الانفعالي

إن للجانب الانفعالي في مرحلة المراهقة من الأهمية ما للجانب الجسمي، حيث لم يعد المراهق ذلك الطفل الذي يؤمر فقط وينفذ دائما بل أصبح له من الوعي ما يمكنه من الرفض وعدم

¹ - المرجع نفسه، ص 96.

² - رمضان محمد القذافي، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000، ص 360.

³ - انتصار يونس، مرجع سابق، ص 104.

القبول فتكثر انفعالاته ولعل الأمر يعود للطبيعة الطور الذي يمر به وما ينشأ عنه من طاقات واستعدادات وقدرات جسمية وعقلية كل هذا يتفاعل ليعطي لنا صورة كاملة عن شخصية المراهق إذا ما صادفتها بيئة أسرية تدرك خصائص هذه المرحلة وتجدر الإشارة إلى أن الانفعالات تكثر في مرحلة المراهقة وأن المراهق يثور لأتفه الأسباب وأبسطها ولعل أهم مظاهر للنمو الانفعالي البارزة في هذه المرحلة نجد الخوف، الغضب، الحب، العدوان، الغيرة... الخ.

1.7. الخوف

يعتبر الخوف من الانفعالات المؤثرة تأثيرا واضحا في حياة الأفراد "فهو انفعال فطري يشعر به الإنسان في مواقف الخطر التي تلحق به الأذى والضرر أو التي تهدد حياته بالهلاك أو الموت، والخوف مفيد في حياة الإنسان لأنه يدفعه إلى تجنب مواقف الخطر والابتعاد عما يؤذيه ويضره"^[1].

فالخوف إذن موجود في كل مراحل الإنسان العمرية ولكن تختلف شدته ودرجته ومواقفه من مرحلة إلى أخرى وذلك نتيجة لنمو إدراك الفرد على فهم المواقف المختلفة، ففي مرحلة المراهقة نجد أن المراهق يخاف من بعض الأشياء المادية كالنار والأصوات الغريبة وغيرها وقد يتعدى هذا الخوف إلى العلاقات الاجتماعية، من بينها الخوف من مقابلة الناس والتواجد معهم والخوف من إلقاء الخطابات أمام الناس، وتبدو أيضا هذه المخاوف الاجتماعية في خجل المراهق حيث "يبدو خجولا في مرافقة الجميع ما عدا أصدقائه الحميمين وهو يريد أن يترك انطبعا حسنا في نفوس الكبار والأغراب وأفراد الجنس الآخر، مما تنقصه الثقة بمقدرته على أن يحقق ذلك فيؤدي به الخوف حينئذ للتهيب أو الاستحياء"^[2]، ولا تنحصر مخاوف المراهق في العلاقات الاجتماعية فحسب بل تتعدى إلى مخاوف أخرى، فعلى الرغم من أن الخجل الذي يعانيه المراهق يعتبر خجلا مرضيا، فمن واجب المراهق أن يكون حيبا من الحياء لا خجولا منغلقا على نفسه يحب العزلة والوحدة خوفا من الناس وهربا من المواجهة، وإذا ما نشأ المراهق على هذا الحال فسوف يكون ضعيف الشخصية غير قادر على مواجهة نفسه ولا مواجهة الآخرين ويبقى الخوف من الله هو أحسن المخاوف لأن خوف الله يعني الاستقامة في الحياة، ولقد كشفت دراسة الصراف 1991 "عن وجود أنواع المخاوف التالية بين البنين والبنات الكويتيين في سن السادسة عشر وتتمثل

¹ - محمد عثمان النجاتي، مرجع سابق، ص 98.

² - كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، مرجع سابق، ص 185.

في 1) الخوف من المستقبل، 2) الخوف من الرسوب الدراسي، 3) الخوف من المدرسين، 4) الخوف من تأنيب الضمير، 5) الخوف من الله، 6) الخوف من الآخرة.

جدول رقم (01): يبين أنواع المخاوف في مرحلة المراهقة^[1]

الرقم	ذكور (%)	إناث (%)
1	38	19
2	12	26
3	12	15
4	12	15
5	11	13
6	01	30

ويمكننا أن نجمل أهم المخاوف التي يمر بها المراهق فيما يلي:

أ - **المخاوف المدرسية:** وتأتي المخاوف المتصلة بالحياة المدرسية والتعليمية في مقدمة المخاوف باعتبارها الأساس المتين الذي يبنى عليه مستقبله، وتكمن في خوفه من الرسوب أو الحصول على درجات ضعيفة...الخ.

ب - **المخاوف الصحية:** وتكمن في خوفه من العاهات والإصابات ببعض الأمراض المزمنة التي قد تؤدي به إلى الموت.

ج - **المخاوف الأسرية:** وتبدو في الخوف على فقدان أحد الوالدين أو إصابتهم بالأمراض أو الخوف على الأهل والأقارب.

د - **المخاوف الاقتصادية:** وتدور في جوهرها حول الخوف من الفقر والبطالة أو وقوع الأسرة في حالة اقتصادية مزرية.

هـ - **المخاوف الخلقية:** وتبدو في شعور المراهق بالذنب والإثم في حالة اقترافه لبعض الذنوب والخطايا في حق الله عز وجل وتكون استجاباته لموقف الخوف عن طريق الهروب منها أو تفاديها عن طريق أساليب هروبية غير صريحة كالإغماء أو الصداق كحل للهروب من موقف معين.

2.7. الغضب

يعتبر الغضب من الانفعالات الفطرية مثله مثل الخوف ويظهر هذا الانفعال عند إعاقة أحد الدوافع الأساسية أو عدم إشباعها "ويختلف الغضب باختلاف درجة شدته تبعاً لشدة الدوافع المعاق

¹ - مريم سليم، مرجع سابق، ص 432.

عن الإشباع وتبعاً لأهمية الهدف المراد بلوغه، وفضلاً عن ذلك هناك عدة عوامل أخرى تؤثر في درجة شدة انفعال الغضب مثل الطبيعة الوراثية للجهاز العصبي والجهاز الغددي وخبرات التعلم السابقة التي أدت إلى تدعيم نوبات الغضب بسبب ما حققته في الماضي من فوائد ومكاسب شخصية^[1]، والغضب كالخوف تختلف شدته باختلاف المرحلة العمرية ولعله من أبرز مظاهر الغضب لدى المراهق أنه يغضب ويثور "عندما يؤنب أو يوبخ أو ينتقد أو يكرر له النصيح والموعظة [...]" ويغضب أيضاً إذا لم تسر الأمور حسب ما يرام وإذا لم يستطع إنجاز ما سعى لتحقيقه^[2]، وتأخذ أشكال الغضب في المراهقة عدة مظاهر منها مظاهر لفظية تبدو في الصباح والوعيد والشتائم والتهديد حيث يبدو على وجهه آثار العبوس، وهناك مظاهر حركية وتبدو أثارها في ذهابه وإيابه في الغرفة وحتى العدوان على الآخرين.

ومن الملاحظ أن أغلب المراهقات يلجأن إلى البكاء وتبقى استجابات المراهق للمواقف المغضبة مختلفة عن مظاهر الطفل فاستجابات الطفل مباشرة في حين نجد أن استجابات المراهق فغير مباشرة، وتبقى عادة السيطرة على الغضب يتبناها الفرد من خلال الممارسة والتطبيق المستمر في المواقف المغضبة، إلا أنه من واجب الأسرة الآباء على وجه الخصوص أن يعودوا أبناءهم المراهقين منذ الصغر على ضبط انفعالاتهم بصورة عامة.

3.7. الحب

يعتبر الحب من الانفعالات الهامة في حياة الأفراد فهو العامل الأساسي في تكوين العلاقات الاجتماعية مع الناس كما أنه أساسي في ترابطهم وتعاونهم وتماسكهم، فهو الذي يؤلف بينهم ويدفعهم إلى التعاون والتكافل وهو الذي يدفع إلى التضحية بالنفس والنفيس لأجلهم.

فالحب إذن في تكامله اتجاه نفسي يميل بالفرد نحو ما يحب ومن يهوى ويرتبط من قريب بشحنة انفعالية مركبة معقدة، تنتاسق عناصرها وتهدف إلى إقامة علاقات مؤتلفة تصل بالفرد بدعائم عالمه المحيط به [...] التي تتصل بحفظ النوع الإنساني في صورته المختلفة.. ولهذا يرتبط الحب من قريب بالدافع الجنسي ويتطور في مراحل المتعاقبة المتدرجة من حب الذات إلى حب الجنس الآخر^[3].

¹ - محمد عثمان النجاتي، القران وعلم النفس، القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ص 240.

² - عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 134.

³ - فؤاد السيد البهي، الأسس النفسية للنمو، مرجع سابق، ص 312.

ولعل أول مراحل هذا الانفعال تبدأ بالطفولة حيث يتعلق الطفل بحب والديه وتشتد أكثر في مرحلة المراهقة حيث أن المراهق فرد يألف الناس ويسعى جاهداً لأن يكون مألوفاً لديهم ويشعر بالسعادة والغبطة والبهجة كلما كان مع الأشخاص الذين يحبهم "ونظراً لأن حب المراهق محدود نسبياً بالقليل من الأفراد نظراً لأن المراهقة هي العمر الذي تكون فيه جميع الانفعالات أقوى من المعتاد فإن حب المراهق للآخرين يتميز بالقوة وهو من النوع الذي يمتص الفرد ويدفعه للبحث عن الاتصال بمن يحب وهو يشعر بالوحدة وعدم الأمن عندما يكون بعيداً عنه وللتغلب على ذلك فهو يحاول أن يبقى على اتصال بهم سواء عن طريق الاتصال الشخصي أو المكالمات الهاتفية"^[1].

إن أهم ما نلاحظه في هذه الكتابات وغيرها أنهم يحصرون أثناء دراستهم للانفعال الحب في موضوع حب الذات وحب الجنس الآخر لدرجة أنه قد يخيل للقارئ أن هذان النوعان من الحب هما فقط أحد المعالم الأساسية في انفعالات المراهق، إن عاطفة الحب موجودة لدى جميع الأفراد ولكن قد تزداد حدتها أو تظهر بجلاء في فترة المراهقة، ولذا فمن الواجب تنظيمها في إطارها الصحيح أي في إطار الزواج وبناء أسرة أو عن طريق تقديم الإجراءات الوقائية اللازمة لمنعه في الوقوع في الانحراف فديننا الحنيف والعرف الاجتماعي يمنع أية علاقة بين الجنسين مرحلة المراهقة كأن يحب الفتى أو الفتاة عدداً من المراهقات أو المراهقين ثم يتم الاستقرار بعد ذلك على واحدة منهن أو منهم، لأن علاقة كهذه قد تجر إلى ما لا يجمد عقباه، وتبقى الأسرة هي المقام الأول والوحيد الذي يلقي فيه المراهق فن الحب الصادق والطاهر والعفيف وتنشئهم على هذه العاطفة السامية تحت التوجيه والإرشاد لأنها إذا جاءت بشكلها الطبيعي تصبح قوة دافعة في حياة المراهقين.

4.7. العدوان

يعتبر العدوان من الانفعالات البارزة في مرحلة المراهقة، ويعتبر بصفة عامة "صفة رئيسية لكل كائن حي ويظهر مرتبطاً بالنشاط البناء الذي يبذله الفرد إما من أجل السيطرة على العوامل المادية المحيطة به من أجل الدفاع عن النفس أمام الأخطار الواقعة أو المتوقعة أو من أجل تأكيد الذات، أو الرغبة في التملك أو محاولة ضبط سلوك الآخرين"^[2]، ويميل الفرد في مرحلة المراهقة إلى السلوك العدواني ويتضح هذا من خلال سلوكه نحو المحيطين به بدأً "بالوالدين وصولاً إلى مصادر السلطة في المجتمع وهذا يرجع لكونه في فترة لا هي بفترة الرشد ولا هي

¹ - السيد الزعبلوي، مرجع سابق، ص 156.

² - الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الصحة في منظور علم النفس، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 28.

مرحلة الطفولة، فالمراهق إذن يتحرك ضد أفراد المجتمع وذلك بحثا عن الدور الذي يرغب في تحقيقه أثناء الرشد وقد يغالي في استخدام العدوان أثناء علاقته بالآخرين^[1]، ويصبح عدوانيا بشكل ظاهر ويحاول الانتقام من هؤلاء الذين نبذوه أو أرادوا احتقاره في يوم من الأيام، ولعل هذا العدوان يعتبر بمثابة إبراز للذات حيث يجد المراهق فيه رغبته في إبراز جانب من رجولته وقوته أمام زملائه وأمام المجتمع ككل وتكون البنات أقل عدوانية من الذكور بما يتميز به هذا الجنس من رقة وحساسية مفرطة.

5.7. الغيرة

مشكلة نفسية اجتماعية معقدة تنشأ عادة إذا شعر الفرد أن هناك شخصا آخر ينافسه في الحصول على شيء معين، أو في حالة وجود شيء غير موجود لديه وغيره من الأمور التي ينشأ عنها هذا الانفعال، وهو انفعال شائع بين جميع الأفراد صغارا أو كبارا، نساء و رجالا، ولا سيما في فترة المراهقة فهي انفعال صبياني أو ينظر لها على أنها كذلك.

بيد أن مجالها أوسع وأكثر تنوعا إذا ما قيست بغيرة الطفولة، لأنها تمثل المجال الشخصي والمادي ومجال العمل [...]. ومجال الأدوار والمراكز الاجتماعية، كما أن المظاهر التعبيرية المنحرفة من الغيرة تتنوع [...]. نظرا لتعدد الحياة الناضجة^[2]، ولعل من مظاهر الغيرة لدى المراهق نجد غيرته من الأقران الذين ينالون المزايا أكثر منه، أو الذين يتفوقون في الدراسة أو البطولات الرياضية وغيرها أم الحالات التعبيرية عن هذه الاستجابة الانفعالية، فقد نجد الهجوم الكلامي أو تبادل الشتائم أو الاستهزاء أما البنات فإنهن "يلجأن إلى العويل والصراخ عندما يجرح شعورهن أو إذا أحسن بإهمالهن ولا ينفرد الأولاد [...]. بهذا اللون الطفلي من السلوك إلا نادرا وأيا كانوا ربما يلجئون إلى الهجمات الجسمية على الفرد الذي أثار غيرتهم تماما مثلما فعلوا عندما كانوا صغارا^[3]، وتبقى الغيرة الإيجابية والمحمودة هي المتعلقة بالعزة وكرامة النفس والغيرة على الوطن والحرمة المقدسة أو تكون ذات جانب خلقي عند الدخول في منافسة شريفة للوصول إلى نتيجة إيجابية.

ولعل أهم ما يميز النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة الخصائص التالية:

¹ - عصام عبد اللطيف العقاد، مرجع سابق، ص 134.

² - عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 224.

³ - كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، مرجع سابق، ص 189.

أ — **الحساسية الشديدة:** وتسمى بالرهافة أيضاً، ذلك أن المراهق شديد الحساسية والتأثر بآفته المثيرات، فهو مرهف الحس جداً نتيجة لاختلال اتزان الغدد حيث تسيل مدامعه لآفته الأسباب ويتأثر جداً عند انتقاده ولو كان للنصيحة والإرشاد.

ب — **الكآبة واليأس:** يتردد المراهق أحياناً في الإفصاح عما يختلج ب صدره ويكتمها في نفسه وذلك خشية أن يثير نقد المجتمع من حوله ولعل هذا ما يشعره بفشله وإحباطه وكثيراً ما يوقعه في العزلة الانطوائية على نفسه وبعدها يستبد به القنوط فإن الأمر قد يؤدي به أحياناً إلى التفكير في الانتحار ويأتي دور الأهل في مساعدة هذا المراهق بالمكاشفة عما يختلج ب صدره عن طريق الحوار الصريح والفعال حتى لا يبقى حبيب نفسه فيقع فيما لا يحمد عقباه.

ج — **الانطلاق:** تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة اندفاع وتهور فالمراهق مندفع متهور في جميع قراراته، فنجد سرعان ما يستجيب لسلوك الجماهرة الصاخبة النائرة في طيش قد ترمي به هذه الاستجابة المندفعة إلى التهلكة، وقد تسيطر عليه أحياناً نزوة من نزوات انفعالاته فيقهقه ضاحكاً عندما يشير إليه أحد رفاقه فكاهة عابرة وهما يسمعان إلى خطبة الجمعة...^[1].

إن مرحلة المراهقة هي مرحلة انطلاق وحيوية فالمراهق يميل إلى النشاط والحركة ولهذا فكثيراً ما تقوده انفعالاته إلى التهور وكل هذا من أجل أن يلفت النظر ويجد قبولا في مجتمع الكبار، هذه هي إذن أبرز السمات الدالة على النضج الانفعالي في هذه المرحلة ولا بد للمراهق فيها أن يتعود على ضبط جميع انفعالاته لكي يحظى بصحة نفسية جيدة، أما إذا فقدت التنشئة السليمة والرعاية الصحيحة للنمو الانفعالي فإن حياته انفعالية سوف تتعرض للاضطراب وتتعرض صحته الجسمية للاختلال.

8. النمو الاجتماعي

إن النمو الاجتماعي هو "ذلك التغير الذي يطرأ على عادات الفرد وقيمه واتجاهاته الاجتماعية وعلاقاته وتصرفاته مع الآخرين في هذه المرحلة، فهو يتصل بسلوك الفرد الاجتماعي بطرق تعامله مع الآخرين وأساليب تصرفه في المواقف الاجتماعية وبمركزه ودوره أو أدواره في المجتمع"^[2].

إن هذه التغيرات أو التبدلات التي تحدث للفرد على الصعيد الاجتماعي لا تتم بمعزل عن تغيرات التي تحدث على المستوى الجسمي والجنسي والعقلي والانفعالي، فكلها تتصل ببعضها تمام

¹ - فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، مرجع سابق، ص 306.

² - عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 100.

الاتصال وتؤثر في بعضها إضافة إلى تأثير البيئة الاجتماعية والثقافة التي يحيا في كنفها، ولعل ما يميز النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة أنه أكثر تمايزا واتساعا وشمولا عند مرحلة الطفولة، فبنمو الفرد إذ تزداد وتنسج آفاق علاقاته الاجتماعية مع الآخرين ويصبح بحاجة أكثر إلى خبرات الآخرين المحيطين به لكي يكتسب ممارسة أكثر في التعامل مع الآخرين، ولعل من أبرز خصائص النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة ما يلي:

1.8. تأكيد الذات

من أبرز خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة نجد إحساس المراهق بذاتيته ورغبته الشديدة في تأكيدها وسط الجماعة فهو في نظر نفسه لم يعد ذلك الطفل أو الصبي الذي لا يسمح له بالكلام أو إبداء الرأي والنقاش ونقد آراء الآخرين، فهو من خلال هذا يسعى إلى أن يكون له مركز ودور داخل المجتمع حتى يتم الاعتراف به، "حيث يميل دائما للقيام بأعمال ملفتة للنظر ولعل وسائله في ذلك متعددة منها الاهتمام بالمظهر الشخصي، اختيار الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للنظر وتفضيل آخر صرعات الأزياء مما يظهر محاسن الجسم ويستر مساوئه"^[1]. فالفتاة تسعى من خلال قيامها بالأعمال المنزلية المتنوعة كالطبخ والغسل وغيرها من الأعمال لتصبح مضرب مثل الآخرين والفتى يحاول إقحام نفسه في مناقشات تكون فوق مستواه وقد يطيل الحديث وذلك من أجل إبراز ذاته بين أقرانه.

2.8. الولاء لجماعة الرفاق

يرتبط المراهق ارتباطا وثيقا بجماعة الرفاق ويسعى إليها سعيا أكيدا ويناضل من أجل تأكيد مكانته بها فهو ما دام في وسطها فإنه حتما سيتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها، ذلك أن المراهق يشعر في وسط جماعته بالمشابهة وبوحدة الأهداف والغايات، "ويشعر المراهق بالسعادة حين يكون وسط رفاقه يكلمهم ويلعبهم ويأكل معهم، ومما ذكرته (هارلووك) يمكن استنتاج عدة نقاط فهي تشبع في المراهقة أهدافا متنوعة عندما يكون ضمن الإطار الاجتماعي، فالجماعة توفر له الشعور بالأمان والارتياح والمتعة يستطيع عن طريق تفاعله في وسط جماعته أن يصبح أكثر تساهلا ومرونة ومنها يكتسب المهارات الاجتماعية والولاء الاجتماعي"^[2].

¹ - محمد بن معجب الحامد، دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي، المملكة العربية السعودية: وزارة الداخلية، 1994 ص 38.

² - ت. هـ. س. ن. مكفارلند، علم النفس والتعليم، ت: عبد العلي جسماني، عبد الوهاب العيسى، آمال طعيمة، لبنان: الدار العربية للعلوم للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ص 216.

ويزداد تمسك المراهق بجماعة الرفاق كلما بعدت المسافة بينه وبين أسرته وتعذر عليه أن يناقشها في أموره وأحواله من خلال ما يلاحظه على نفسه من تغيرات عضوية ومزاجية وحتى نفسية وعاطفية، ولعل من أهم المواضيع التي يناقشها مع جماعته ولا سيما في هذه المرحلة نجد الأمور المتعلقة بالنمو الجنسي والعلاقات بين الجنسين ولعلها من أهم المواضيع التي تشغل حيز تفكير المراهق في بداية هذه المرحلة.

إن فقدان المراهق للأمن داخل أسرته يجعله يتجه صوب جماعة الأقران، "والتي بصعوبة يمكن أن يتخلى المراهق عن أصدقائه الذين يثق بهم ثقة قوية ويفضي إليهم بما في خاطره"^[1]، هذه الجماعة التي تشكل له مركز الأمان المفقود والحماية والمساعدة بغض النظر عن القيم التي تتبناها وبذلك قد تساهم الأسرة في انحراف أبنائها المراهقين أو في إصلاحهم، فحين تتجاهل الأسرة خصائص هذه المرحلة فإنها قد تدفع بهم إلى الاندماج في جماعات منحرفة جانحة للسلوك الشاذ، التي لا تقيم وزناً للخلق والفضيلة وخاصة إذا ما كان النقاش يدور حول الأمور الجنسية في وقت تكاد معظم الأسر تفتقد إلى الثقافة الجنسية الصحيحة والتي تعتبرها أمورا محظورة لا يتم النقاش فيها وبذلك قد يمارس المراهق عادات سيئة وخاطئة لعدم وجود رقيب أو اهتمام من طرف الوالدين أو حتى الاطلاع على الجماعة التي ينتمي إليها.

3.8. الميل إلى الجنس الآخر

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة تجاذب بين الجنسين، بعدما كان الأمر في بدايته أمرا مستحيلا حيث كان كل من الفتى والفتاة يتعصب وينحاز لبني جنسه، أما مع تطور هذه المرحلة فنجد ميل كل من الجنسين للآخر ويكون هذا الميل في بادئ الأمر خفي غير واضح ثم يتطور هذا الميل ويصبح واقعا واضحا فيحاول كل منهم أن يجذب انتباه الآخر من خلال اهتمام كل منهما بأناقته وملابسه فالفتيات مثلا "يقسن نجاحهن الشخصي بمدى جاذبيتهن في نظر الفتیان، فإذا لم يهتم الفتیان بهن تولد في نفوسهن شعور عام بالنقص مما يؤدي إلى ألوان من السلوك المشكل الذي يقصد به التغلب على هذا الشعور [...]" كما أن أفراد الجنسين يحب كل منهم أن يكون محبوبا من الجنس الآخر حتى يتسنى له أن يكون ذا وزن في مجتمع الشباب"^[2].

إن ميل أحد الجنسين إلى الآخر أمر فطري في كلا الجنسين وخاصة في مرحلة المراهقة، وهو أمر لا يمكن إنكاره أو تناسيه غير أن الشيء المبالغ فيه هو محاولة كل من الآخر وبشتى

¹ - عبد الغني الديدي، مرجع سابق، ص 74.

² - الجمعية الأمريكية للصحة الرياضية والترويح، تنمية العلاقات الإنسانية الديمقراطية، ت: إبراهيم حافظ، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، بدون تاريخ، ص 303.

الوسائل أن يجذب انتباه الطرف الآخر وقد يسبب لبعضهم شعورا بالنقص وأحيانا بالإحباط إذا لم يتحقق له ما كان يصبو إليه. لذا فإن أمرا كهذا في غياب الاهتمام الواضح بالمراهق داخل الأسرة وتعريفه بأضرار وعواقب هذه العلاقة إذا زادت عن حدها، لأنها قد لا تقف في محاولة جذب الانتباه، فلا ربما تتحو منحى آخر في غياب التوجيه والرقابة الأسرية والرقابة الأسرية وغياب الضمير الأخلاقي والافتقار إلى التنشئة الأسرية السليمة ناهيك عن الأضرار النفسية التي قد تسببها للفرد.

4.8. الرغبة في مساعدة الآخرين

كلما زادت تجارب وخبرة المراهق زاد وعيه بمشاكل المجتمع وعلى الرغم من قلة خبرته إلا أننا نجد المراهق في هذه الفترة يتجه اتجاهها إنسانيا نحو الآخرين فيحاول مساعدة الفقراء والمحتاجين والضعفاء ولا يصل المراهق إلى هذه الدرجة إلا في المرحلة الأخيرة من المراهقة حيث يكون في أقصى درجات نضجه العقلي ولا يتأتى هذا العمل إلا من خلال التنشئة الأسرية والقيم التي يتلقاها أو من خلال قدوة قد يراها في الأب أو الأم أو الأخوة الكبار.

5.8. الميل إلى الزعامة

من خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة ميل المراهق إلى الزعامة وقيادة جماعة ما، ولعل ابرز ما يميز زعامة مرحلة المراهقة أنها متعددة النواحي وكل ناحية منها تحتاج إلى زعيم تتوفر فيه شروط خاصة ومن الزعامات المختلفة في مرحلة المراهقة ما يلي هناك زعامة اجتماعية- ذهنية- رياضية^[1]، ولكل من هذه الزعامات مميزات خاصة تميزها فمن مميزات الزعامة الذهنية حصول المراهق على درجات عالية في تحصيله الدراسي وارتفاع نسبة ذكائه بين رفاقه، أما الزعامة الاجتماعية فتتمثل في ميل المراهق إلى الاهتمام بهندامه وملبسه وظهور أمام الجميع في كامل أناقته، وبهذا تتعدد الزعامات وتختلف باختلاف قدرات المراهق وميولهم، فنفوق أحد المراهقين في مجال أو أكثر من مجالات الحياة يجعله موضوع ثقة زملائه فيعرف في هذا الوسط بالزعيم ويسند إليه أمر قيادتها وتوجيهها وهذا لا يمنع من وجود منافسة داخل الجماعة.

إن الزعامة هي تحمل المسؤولية كاملة بكل أعبائها تبدأ في مرحلة المراهقة كزعامة مؤقتة على جماعة صغيرة محدودة الأفراد وتمتد بعد ذلك إلى مسؤوليات أخرى في المجالات المختلفة في هذه الحياة، أما الزعامة الاجتماعية فلا تتوقف فقط عند الاهتمام بالمظهر الخارجي والأناقة فحسب بل تمتد إلى معنى أبعد من ذلك كأن يساعد الآخرين ويحب الخير لزملائه كما يحبه لنفسه

¹ - محمد الزعلاوي، مرجع سابق، ص 183.

ويجيد فن التعامل مع أصدقائه ومدرسيه وإخوته وأكثر من ذلك مع والديه بحسب متطلبات كل موقف ويشاركهم في الأفراح والأحزان لأن هذه الزعامة تمهد له الطريق لمسؤولية أكبر هي تكوين أسرة ولا ربما قيادة أمة فيما بعد.

6.8. المنافسة

تعتبر المنافسة أحد العمليات الرئيسية والجوهرية في المجتمع فمن خلالها يتنافس أفراد المجتمع من أجل تقديم الأفضل أما عن المنافسة في مرحلة المراهقة فتتم بين المراهق وإخوته وأصدقائه، ولعل أهم ما يتنافسون عليه نجد التفوق في التحصيل الدراسي وفي مختلف الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية كالتمثيل والرسم والموسيقى، "وقد تأخذ هذه العملية منحناها السلبي فتسيطر نزعة الأنانية وكثيرا ما تؤدي المنافسة إلى خلخلة وصراع مدمر فلا يكتفي المتنافسون حينئذ بتتبع الأحقاد بينهم بل انهم يسعون إلى تدمير منافسيهم وإزالتهم[...]" وهذا ما لا يقبل به كل ذي عقل سليم^[1] وتبقى المنافسة المحمودة هي تلك التي تكون في إطارها المعقول التي تثري حياة الفرد وتدفعه إلى تنمية مواهبه وقدراته وسط أترابه لقوله تعالى «ختامه مسك وفي ذلك فاليتنافس المتنافسون»^[2].

9. النمو الديني

تعتبر العقيدة هي الأساس الفكري والتصورى عن الوجود وهي ما يقوم عليه بناء المجتمع فليس هناك مجتمع على وجه الأرض بدون عقيدة وثيقة الصلة ببنائه الاجتماعي وهي ما يسميها علماء الغرب بالإيديولوجية، فايدولوجية الفرد ما هي إلا أساس سلوكه الخلقي وسعيه ومنهجه في الحياة من حيث أنها تحدد له الهدف من الوجوده وحسب الهدف والغاية تنظم الخطوات وتتبع الأساليب^[3].

ونفس الأمر ينطبق على المجتمع الذي يؤمن أفراداه بعقيدة مشتركة ولعل أول بدايات رسوخ هذه العقيدة في قلب المجتمعات تبدأ من الطفولة، فيتعلم الصبي من خلال التنشئة الأسرية بعض الأمور العقائدية البسيطة لأن قدراته العقلية لا تقوى على إدراك المجرد من الأشياء كالخير والشر والصالح والتقوى لكنه يدرك الأمور الحسية فقط التي تقع في مستوى نظره، ومع بداية

¹ - محمد احمد درنيقة، قبس قرآني على المجتمع - القرآن وعلم الاجتماع، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ص 111.

² - سورة المطففين الآية 26.

³ - فاروق الدسوقي، مقومات المجتمع المسلم، ط2، بيروت: مكتبة الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص 164.

مرحلة المراهقة تظهر لديه ما يسمى باليقظة أو الحماس الديني الفياض حيث يبدأ بمراجعة كل ما تعلمه في الطفولة من قيم ومبادئ والتي أخذها على أنها مسلمات لا تقبل النقد والتمحيص، "فيبدأ المراهق في مناقشة القيم الدينية متحرراً من مفهوماته الخيالية الساذجة مدركاً القيم الاجتماعية للدين، ومدركاً أيضاً لفكرة الثواب والعقاب [...] فبعدما كانت في طفولته تصوراً حسياً تصبح في المراهقة تتميز بالطابع الأخلاقي [...] ونجد أن المراهق يلجأ إلى الدين كملاذ أو كخلاص من الواقع ولا سيما المضايقات النفسية كالشعور بالذنب والخوف من الفشل"^[1].

ويتأثر الاتجاه الديني في المراهقة بما تلقاه في المراحل السابقة من تعاليم دينية فكلما كانت هذه التعاليم أكثر ضيقاً كلما كان المراهق أكثر ميلاً للابتعاد عن حظيرة الدين ولعل من أبرز مظاهر اليقظة الدينية في مرحلة المراهقة كما يعبر عنها علماء النفس نجد الشك الديني، "فالشك من مظاهر اليقظة الدينية ويأتي في أعقاب النضج العقلي وتفتح قدرة النقد ونلاحظ أن العنصر العقلي يسيطر على الشعور الديني في أواخر مراهقته كما يسيطر العنصر الانفعالي في مطلعها ولذا يكون المراهق في الشطر الثاني من المراهقة أكثر قابلية للشك"^[2].

ومن مظاهر اليقظة الدينية أيضاً الإلحاد ويضيف المؤلفان "ويقصد به الإنكار التام لوجود الله وإحلال إيمان آخر محل الإيمان به أو اتخاذ موقف إنكاري على الإطلاق [...] والإلحاد بهذا المعنى لا نصادفه لدى المراهقين العاديين قبل سن العشرين وكثيراً منهم يصرح بأنه ملحد، وقد لا يفتأ يباهي بالإلحاد ولكن بالتحليل البسيط يتكشف لنا أن الإلحاد تعبير عن رغبته في التحرر والاستقلال وعدوان على المجتمع بمهاجمة مقدساته وإنكار الله"^[3].

إن هذه الكتابات وغيرها والتي تدور معظمها حول اليقظة أو الشك الديني في مرحلة المراهقة، تجعلنا نتساءل أنه كيف للمراهق تربى وترعرع في أسرة تعلمه معظم المبادئ والقيم والشعائر الدينية الصحيحة منذ صباه، ثم تأتي مرحلة المراهقة ليقع له شك في تلك المبادئ العقائدية التي ترسخت وتثبتت منذ الصبا في قلبه وفكره، وعليه يمكن القول أن مرحلة المراهقة هي مرحلة نشاط وحيوية ومحاولة لفهم والتعمق في مختلف الأمور الدينية خاصة وأنه في مرحلة يحاول الاستفسار على الكثير من الأمور التي تسير مرحلته وليست مرحلة شك وإلحاد كما قيل،

¹ - عبد الرحمن العسوي، النمو الروحي والخلقي، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 140.

² - عبد المنعم المليجي، حلمي المليجي، النمو النفسي، ط5، بيروت: دار النهضة للطباعة والنش والتوزيع، 1971، ص 345.

³ - المرجع نفسه، ص 346.

ويمكن البرهنة على ذلك بدراسة قام بها الدكتور "الزعلابي" حول النمو الديني أو اليقظة والشك الديني على مجموعة من الطلبة ولقد بلغ حجم العينة 445 طالبا طبقت عليهم استمارة استبيان تتكون من 35 سؤالاً ولقد توصل الباحث إلى نتيجة يمكن اختصارها في قوله "يجب أن نعرف أن تساؤلات المراهق المسلم عن جميع قضايا العقيدة والعبادات والشرائع وعن آثار كل ذلك في النفس والمجتمع وأنها ليست من قبيل الشك أو التردد، وإنما محاولة جادة للتعلم في فهم قضايا العقيدة[...]" ولذا لم أجد حالة واحدة في المعاهد الدينية والمدارس الثانوية التي قمت بزيارتها إجراء هذا الاستبيان يصدق عليها ما يسمى بالشك الديني أو التردد في أحكامه ولقد دارت بيني وبين كثير من المراهقين أحاديث طويلة استغرقت في بعض الأحيان ما يزيد عن الساعة، تحدث فيها المراهقون بكل حرية فما وجدت منهم إلا شباباً محبا لدينه، غاية الأمر أنهم بحاجة لمن يفسح لهم صدره ويصغي لتساؤلاتهم [...] ويناقشهم في ود واحترام، وسألت بعض المدرسين القدامى [...] عن موضوعات الأسئلة التي تردد على أفواه المراهقين عند دراسة مسائل العقيدة [...] فكل منهم أكد لي أن جميع التساؤلات تهدف إلى التعلم وفهم قضايا العقيدة ومعرفة الدليل^[1].

من خلال هذه الشهادة الصريحة نجد أن الأقوال السابقة الذكر تنطبق على المجتمعات التي تمت الدراسة بها ولا تنطبق على مراهقيننا فكل ثقافته وعقيدته، فال فراغ الروحي وسوء المنشأ وعدم قيام الأسرة بواجبها التربوي إضافة إلى الخلل العقائدي من شأنه أن يؤدي بالمراهق إلى الدخول في متاهات عديدة من بينها الشك الديني والإلحاد، أم أن نعتبرها من خصائص المرحلة فهذا أمر يحتاج إلى تمحيص ودراسة دقيقة.

سادساً: حاجات المراهق ومشكلاته

1. الحاجات

الحاجة أمر فطري في الفرد أو دعها الله عز وجل فيه ليحقق مطالبه ورغباته ومن أجل أن يحقق توازنه النفسي والاجتماعي ويحقق لنفسه مكانة وسط جماعته، وفي الوقت نفسه تعتبر الحاجة قوة دافعة تدفع بالفرد على العمل والجد والنشاط وبذل الجهد وعدم إشباعها يوقع الفرد في العديد من المشاكل، وعليه فالحاجة تولد مع الفرد وتستمر معه إلى وفاته وتتنوع وتختلف من فرد لآخر ومن مرحلة زمنية لأخرى، وعلى الرغم من تنوع حاجات الفرد إلا أنها تتداخل فيما بينها فلا يمكن

¹ - السيد محمد الزعلابي ، مرجع سابق ص 555.

فصل الجسيمة عن النفسية والاجتماعية عن العقلية، فهذا أمر متعذر، ولما كانت الحاجة تختلف باختلاف المراحل العمرية فإن لمرحلة المراقبة حاجات يمكننا توضيح بعضها فيما يلي:

1.1. الحاجة إلى الغذاء والصحة

إن النمو الجسمي المتكامل يضمن نمواً متكاملاً متزناً في جميع جوانب شخصية الفرد، ولذا فإن الحاجة إلى الغذاء ذات تأثير مباشر على جميع الحاجات النفسية والاجتماعية والعقلية ولا سيما في فترة المراقبة حيث ترتبط حياة المراهق وصحته بالغذاء الذي يتناوله ولذا يجب على الأسرة أن تحاول إشباع حاجته للطعام والشراب وإتباع القواعد الصحية السليمة لأنها السبيل الوحيد لضمان الصحة الجيدة "وعلم الصحة يحدد كميات المواد الغذائية التي يحتاج إليها الإنسان من ذلك، مثلاً أن الغذاء الكامل للشخص البالغ يجب أن يشمل على 450 غ مواد كربوهيدراتية، 70 غ مواد دهنية حيوانية نباتية و 100 غ مواد بروتينية، أما المشروبات فأفضلها الماء النقي وهو الذي يحتوي على بعض الأملاح المعدنية والتي لا غنى عنها لحياة الإنسان ويجب دائماً أن يكون تناول المرطبات باعتدال"^[1] ولما كانت مرحلة المراقبة مرحلة نمائية سريعة فإن هذا النمو يحتاج إلى كميات كبيرة ومتنوعة من الطعام لضمان صحة جيدة والذي لا بد على الأسرة أن تأمنه للمراهق غير أن هذا لا يعني أن جميع الأسر ذات إمكانيات مادية كبيرة وتستطيع توفير كل متطلباته الغذائية خاصة أن الأسر في العالم الثالث تعيش حالة من انخفاض مستوى دخل رب الأسرة وعدم كفايته لحاجتها اليومية إضافة إلى ارتفاع عدد أفراد الأسرة وانخفاض الوعي الصحي والبيئي كل هذا من شأنه أن يجعل المراهق يعيش مشكلات صحية عديدة.

2.1. الحاجة إلى الاستقلال

يعد المراهق في الشريعة رجلاً وامراًء مكلفين حيث مع بداية البلوغ الجنسي والعقلي إلا وتبدأ معه مسؤولية الشرعية فيحاسب على كل أمر يقترفه فيدخل المراهق بذلك زمرة المكلفين وهذا الأمر بالذات يساعد المراهق على الشعور بالمسؤولية اتجاه نفسه وغيره كما يساعده ذلك على تقبل دوره الاجتماعي المناسب لنموه، ولعل من أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراقبة الرغبة في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على نفسه ويعد الاستقلال من الصفات التي يناشدها المراهق بدرجة كبيرة، "ولكن المجتمع الذي نعيش فيه يحفل بالكثير من الأمور التي تتنافى

¹ - موسوعة التغذية وعناصرها ، بيروت : الشركة الشرقية للطبعات، 1982 ، ص 38.

مع هذا الاستقلال المبكر وأول العقبات في هذا السبيل الناحية الاقتصادية^[1]، ولهذا نجد المراهق في هذه الفترة بالذات يسعى للاعتماد على نفسه من خلال البحث عن العمل يضمن له دخلا خاصا به وذلك من أجل تلبية حاجاته ورغباته الملحة ليحقق بذلك شيئا من الاستقلال الاقتصادي هذا ليدعم استقلاله المنشود والذي يسعى إليه دائما في هذا يقول الأستاذان ريمرز وهاكيت "وكثيرا ما نخطئ عندما نعتقد أن الشباب أصغر من أن يدبروا أمورهم بأنفسهم كما نخطئ أيضا عندما نعتقد أنهم يريدون الاستقلال عن الآخرين في الحال"^[2]، وبذلك نجد أن الاستقلال الذي يناشده الفرد في هذه المرحلة هو استقلال جزئي أو ظاهري فقط، لأنه ما دام مرتبطا ماديا بالوالدين فيبقى الاستقلال ظاهريا أما الاستقلال الذي يحلم به المراهق اليوم وخصوصا في الدول العربية هو أن يكون حرا ويفعل ما يشاء، الأمر الذي أدى بالدكتور السيد الشخص إلى القول "بأن شباب اليوم ولا سيما العربي منه قد أدى به سوء فهم الاستقلال إلى الفوضى والتمرد الذي يصل به إلى حد الخروج عن الأدب أحيانا لقد فهم الكثير من الشباب الحرية على أنها فوضى والخروج عن العرف والعادات والتقاليد والتحرر من كل قيد"^[3].

وهكذا يتبين لنا النزعة للاستقلال التي تبرز للمراهق تعتبر شيئا فطريا وخطوة هامة نحو النضج الاجتماعي والعائلي ومن ثم وجب على الآباء تشجيعهم عليه لكن في إطار موجه سليم وصحيح بدلا من كبته.

3.1. الحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية

إن شعور المراهق وإحساسه بالتقدير من طرف جماعته، وأن أسرته ومجتمعه يبوؤه مكانة اجتماعية، مناسبة لنمو ذات تأثير كبير على شخصيته وعلى سلوكه، فهذا الأمر ينمي فيه قدرة دافعة على صرف كل طاقته وجهوده لصالح أسرته ومجتمعه، ولذلك تبرز حاجاته إلى التقدير والمكانة الاجتماعية.

فالمراهق يريد أن يكون شخصا هاما في جماعته، وأن يعترف به كشخص ذي قيمة إنه يتوق إلى أن تكون له مكانة بين الراشدين وأن يتخلى على موضعه كطفل ولذلك فليس غريبا أن نرى أن المراهق [...] يقوم بالأعمال التي يقوم بها الراشدين متبعا طرائقهم وأساليبهم^[4]، إن مرحلة

¹ - إبراهيم حافظ ، مرجع سابق، ص 296.

² - عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 102.

³ - عبد العربي السيد الشخص ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة : دار القاهرة للكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001 ص 162.

⁴ - فاخر عاقل ، علم النفس التربوي ، ط 3 ، بيروت : دار الملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ، ص 125.

المراقبة مرحلة مذكورة بالطاقات التي تحتاج إلى توجيه جيد ولذا فالأسرة الحكيمة والمجتمع السليم هو الذي يعرف كيف يوجه هذه الطاقات لصالحه ويستثمرها أحسن استثمار.

4.1. الحاجة إلى القيم

تعتبر القيم عماد الأمة وسنام نظامه وإذا ما حدث أي خروج عن هذه القيم سوف تختل الشخصية الفردية ويختل المجتمع بأكمله، والمراهق كفرد يحتاج إلى القيم والمبادئ التي يتمسك بها حتى لا يحد عن الطريق السوي، فكثير ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية، ولعل أهم ما يستولى على تفكير المراهق في هذه المرحلة الرغبة الجنسية وهو دافع ملح وقوي ولعل ما يزيد هذا الدافع قوة "وسائل الإعلام السينما والتلفزيون والإذاعة والكتب والمجلات الخليعة ودورها في إثارة الدوافع الجنسية، ويتضح أمامنا خطر انتشار أفلام الإثارة والإغراء التي تلعب مشاعر الشباب وتوقظها وهي منتبهة يقظة، وهي أفلام يدور الكثير منها حول الجنس دون الالتجاء إلى فكرة أو موضوع هادف"^[1].

وهنا بالذات تشتد حاجة المراهق إلى القيم فيسبب التناقض بين المبادئ الدينية الخلقية التي آمن بها منذ الصغر وبين ما يراه الآن ممارسا بواسطة الكبار من حوله"^[2]، إن الدافع الجنسي أمر ضروري لكل فرد ولا سيما في فترة المراهقة ولا نظن أن هناك شيء أودع في فطرة الفرد تؤدي به مشاكل واضطرابات وعقد نفسية كما يدعي فرويد وأتباعه، لأن الله سبحانه وتعالى قد شرع الزواج كحل أساسي لهذا الدافع أما من أعاقه الجانب المادي فإن الصوم هو الحل الأفضل لسكون والحد من إثارة هذا الدافع وعلى هذا الأساس فإن المراهق محتاج إلى قيم أصيلة لمواجهة بها هذا الدافع وغيرها من الدوافع الأخرى حتى لا يلجأ إلى الممارسات المنحرفة واللامشروعة.

5.1. الحاجة إلى التفكير والاستفسار عن الحقائق

من مميزات مرحلة المراهقة النمو العقلي كما ذكرنا سابقا حيث تتفتح القدرات العقلية من ذكاء وانتباه وتخيل وتفكير وغيرها وبهذا تزداد حاجة المراهق إلى التفكير واستفسار عن الحقائق، فيميل المراهق إلى التفكير والنظر في الكائنات من حوله وجميع الظواهر الاجتماعية المحيطة به التي تستدعي اهتمامه وانتباهه فتكثر تساؤلاته واستفساراته عن بعض القضايا التي تستعصي على عقله حينما يطيل التفكير فيها، وفي نفس الوقت يريد إجابات على أسئلته لذا من واجب الأسرة أن تلبي هذه الحاجة وذلك من أجل أن تنمي تفكيره بطريقة سليمة وتجيب على أسئلته دونما تردد.

¹ - خليل مخائيل معوض ، مرجع سابق، ص 389.

² - السيد الزعبلوي ، مرجع سابق، ص 414.

2. مشكلات مرحلة المراهقة

1.2. المشكلات الجسمية

يكره الناس عموماً وفي كل الأعمار أن يكونوا مختلفين تمام الاختلاف عن سواهم، ويصح هذا الأمر كذلك بالنسبة للمراهقين الذين يعتبرون أن هذا الاختلاف يعد عائقاً حقيقياً في عدم قبولهم اجتماعياً ولعل من أهم المشكلات الصحية والجسمية التي يعاني منها المراهقين نجد فقدان الشهية للطعام، حيث لا يشعر المراهق بأي ميل لتناول الطعام وفقدان الشهية أسباب عديدة منها تعرض المراهق للاضطرابات نفسية أو وجود مرض معين أو عدم توفر الرغبة في أطعمة يكثر تناولها داخل الأسرة وفقدان الشهية يؤدي إلى مشكلة أخرى هي النحافة وهي أمر طبيعي لنقص الغذاء.

فالغذاء الناقص والمفتقر إلى مواد أساسية له تأثير مضر على الصحة والقدرة على النشاط [...] فعسر الهضم نتيجة مباشرة للطعام الناقص ولعادات الأكل السيئة، بيد أن دوام هذه الحالة يسفر عن عواقب وخيمة تقضي إلى ما لا يحمد عقباه^[1]، ولذا يمكن القول أن النحافة ظاهرة مرضية خطيرة تعوق نمو المراهق وتوقعه في إضرابات نفسية بسبب الفروق بينه وبين من هم في سنه ومن واجب الأسرة أن تبحث عن الخلل في وصول المراهق إلى هذه الحالة وتحاول أن تقدم ما فيه الكفاية من الأطعمة التي تحتوي على الطاقة.

ويستطيع الجسم أن يحصل على الطاقة اللازمة له من المواد العضوية الثلاث النشوية والدهنية والبروتينية، ولكن مواد البناء الغذائية التي يجب أن تدخل في تجديد الأجزاء الحية لا تتواجد إلا في المركبات البروتينية وهي الوحيدة التي تحتوي على الآزوت والعناصر الرئيسية^[2]، ولا تقف المشاكل الصحية عند النحافة وفقدان الشهية بل تتعدى إلى السمنة أو البدانة والتي تعني زيادة مفرطة في الوزن وهذه مشكلة أخرى تؤدي بالمراهق إلى العزلة والانطواء تفادياً للسخرية والاستهزاء "ويبقى التأكيد على أن الحفاظ على الصحة هي مسؤولية مجتمعية تبدأ على الصعيد الفردي والأسري وعلى الصعيد المؤسسي والمجتمعي، وهي بالتالي عملية تربوية مستمرة مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية الصحية والسليمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنقيف الصحي [...] والرعاية الصحية"^[3] وبالتالي يبقى التأكيد دائماً وأبداً على دور الأسرة واهتمامها بغذاء المراهق وصحته.

¹ - إميل خليل بيدس، عجائب جسم الإنسان، بيروت: دار الآفاق الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ص 24.

² - التغذية وعناصرها، مرجع سابق، ص 2.

³ - مصطفى قمش، خليل معاينة، آدم العبدلات، مبادئ الصحة العامة، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 ص ص 22-24.

2.2. التمرد على الأسرة

يكاد يجمع أغلب العلماء على أن فترة المراهقة فترة صراع وتمرد على السلطة الوالدية وكل ما يمثلها كالسلطة المدرسية والمجتمع عامة وأنه دائم الاعتراض على آرائهم حيث تذهب مدرسة التحليل النفسي في تفسير أسباب الصراع إلى القول "أن هناك ثورة إثارة جنسية في أثناء المراهقة[...]" كما أن المراهق يكون قد اكتسب في الوقت نفسه (أنا أعلى) أو ضمير لا يسمح له بالتفكير للمرة في أية علاقة جنسية بالمحرمات، وإذا لا يستطيع المراهق أن يتخلص لا من دوافعه الجنسية ولا من ضميره اللاشعوري، فلا يبقى أمامه إلا أن ينكر أبويه أو يثور عليهما^[1].

وهناك من ذهب من النظريات إلى تفسير هذا الصراع على أساس أنها عملية نفسية داخلية وترى أن هذا الصراع ليس فقط عملية حتمية بل أنها أيضا عملية ضرورية للنمو الإنساني نحو الاستقلال وتحديد الذات^[2]، وغيرها من التفسيرات التي ترى أنه لا بد على المراهق أن ينازل ويقاوم والديه حتى يستطيع الاستقلال وإثبات ذاته، وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك وزعم بأن الوجود الحقيقي والفعلي للمراهق مرهون بالصراع مع والديه "إن الوجود إنما يبدأ وجوده الحقيقي كنقيض لهذا الذي ولده، فصميم وجوده هو أن يتناقض مع الذي ولده وأن يدخل معه في صراع وفي هذا ما يحدد اللحظة التي يعي فيها وجوده بشكل مكتمل البدني والنفسي جميعا في عالم اكتملت بالدلالة الجنسية أبعاده"^[3].

غير أن هذه المظاهر ليست عامة بين جميع المراهقين وإنما تحدث هذه المظاهر في الأسرة التي يضطرب النظام التربوي الأسري أو في حالة استعمال العنف والقسوة ومحاولة التدخل في شؤون المراهق الخاصة بأسلوب لا يتناسب مع سنه إضافة إلى معارضة الأسرة لكل ميوله ورغباته... الخ كل هذا من شأنه أن يشعر المراهق بعدم اهتمام الأسرة به وبالتالي تظهر مظاهر الصراع ومقاومة السلطة الأسرية.

إن المراهق يفكر في رأي أسرته فيه، ومعاملتها له وغالبا ما تكون على عهده بها غير آبهة به ولا مقرة بحقوقه كشخص ذي قيمة خاصة ويغيضه عجزه عن تحقيق آماله ومشروعاته[...]. وهو لا يرى هذا العجز راجعا إلى قصور إمكانياته [...] وإنما يراه دافعا لعقبات تضعها الأسرة في طريقه أو يضعها المجتمع على العموم فتكون النتيجة [...] عدم الوفاق بينه وبينها^[4].

¹ - محمد عماد الدين إسماعيل ، النمو في مرحلة المراهقة، الكويت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص 76.

² - المرجع نفسه، ص 77.

³ - صلاح مخيمر، تناول جديد للمراهقة، ط 2، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1975 ، ص 1.

⁴ - عبد المنعم المليجي، حلمي المليجي، مرجع سابق، ص 314.

من المؤكد أن المراهق قد يتعارض أحيانا مع والديه وآرائهم وقد يتمرد أحيانا في لحظة غضب أو حسب الموقع والموقف الذي يتطلب هذا التمرد أو النزاع لكنه لا يدوم طويلا بل يزول بعد فترة وجيزة فهو سرعان ما يعود إلى حالة الود مع والديه وابق أفراد الأسرة ولكن ليس بالدرجة التي صاغتها الأقوال السابقة، ولا سيما القول الأخير الذي جعل وجود المراهق الحقيقي مرتبط بصراعه ومناقضاته مع والديه حتى يثبت ذاته داخل المجتمع ويكون فهمه للحياة أوسع، وهذا أمر مبالغ فيه فلو أن كل مراهق صرع والديه أو تمرد على أسرته وناقضهم فما بقيت أسرة مترابطة في المجتمع ويبقى هذا الصراع أو التمرد صفة عابرة وأسبابه عديدة لا يمكن حصرها في سبب واحد وقد يخص فئة دون أخرى وليس لدى جميع المراهقين بل على العكس فلقد دلت الأبحاث "على أن معظم المراهقين يمرون بتلك الفترة دونما صراع مع الوالدين"^[1]، فهناك من المراهقين من يقدر السلطة الوالدية ولا يتمرد عليها رغم ما يعانيه من قسوة وإهمال في المعاملة إلا أن هناك من الكتاب من جعل الصراع مع الوالدين خاصية من خصائص النمو الاجتماعي أو أنه إحدى الحقائق التي لا مناص منها، تحتاج إلى دراسة أكثر عمقا وموضوعية.

ويبقى المراهق السوي هو الذي يستمع لنصائح والديه ويطيعهما في الأمور التي تجب فيها الطاعة، أما إذا كان الأمر يحتمل النقاش فيناقشهما فيه، وقد يأخذ به أو يدعه ولكن مع الالتزام بالآداب والواجب مع الوالدين دون قذف أو نزاع وحتى صراع، أما إذا كان هذا النزاع موجودا دائما بينهما فهذا يعتبر حقا مشكلة اجتماعية .

3.2. أحلام اليقظة

إن أحلام اليقظة لا تعدو أن تكون مظهرا لنشاط عقلي نفسي اجتماعي وهي ليست حكرًا على فئة دون أخرى بل هي وسيلة يلجأ إليها جميع الأفراد ومن كل المراحل وخصوصا المراهقين وذلك لتخفيف من وطأة الحياة الاجتماعية ومشاكلها وهروبا من الواقع أحيانا، كما أن أحلام اليقظة تحقق بعض رغبات الفرد التي عجز عن تحقيقها في أرض الواقع.

أما في فترة المراهقة فإن الدارس "لأحلام اليقظة عند المراهقين يجدها مليئة بالتخيل عن المستقبل وعن أعمال البطولة وإنقاذ الضعيف والمغامرات الغرامية والزواج وما شابه ذلك مما يتبناه المراهق في حياته اليومية ولا يستطيع الحصول عليه بالفعل"^[2] وتبقى أحلام اليقظة كما يقال سلاح ذو حدين، فهي تعتبر إيجابية لأنها تثير همة المراهق وتدفعه إلى العمل لتحقيق لما يفكر فيه

¹ - عماد الدين اسماعيل ، مرجع سابق، ص 80.

² - المرجع نفسه، ص 125.

في عالم الخيال كما أنها تعتبر تنقيساً لرغباته وإشباعاً لآماله المستقبلية وتخفف من حدة انفعالاته، أما أنها سلبية لأنها تعتبر مضيعة للوقت على حساب إهماله نشاطات كثيرة، كما تدل على عدم قناعة المراهق ورضاه بالواقع المعاش وبالتالي تعتبر مشكلة فعلية في حياة المراهق إذ ظلت في شكلها سلبي وتمادي في أحلامه دون إنجازات فعلية.

4.2. القلق

حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان يسبب له كثيراً من الكدر والضيق والألم، والقلق يعني الانزعاج، والشخص القلق يفقد الثقة بنفسه، ويبدو مترددا عاجزا عن البت في الأمور ويفقد القدرة على التركيز^[1]، ولقد غدى القلق مرض العصر الفتاك وانتشر واستشرى في جميع المجتمعات، والقلق كمرض خطير فإنه يؤثر على صحة الفرد النفسية والعقلية والجسدية وحتى العلاقات الاجتماعية بين الناس ولعل أغلب موضوعات القلق في الوقت الحاضر نجدها ذات صلة بالحياة المادية ومتطلباتها وغيرها من الأسباب، أما أهم موضوعات القلق المراهق فنجدها تدور حول القلق على الذات واهتمامه بأموره الجسمية خوفاً من المرض إذا ما طال هذا المرض وطالت مدته وقد يصاب بالقلق بسبب تفكيره الدائم في المستوى التعليمي الذي يتمناه لنفسه ويزداد قلقه عندما لا يستطيع تحديد مهنة مستقبلية لذا نجده يفكر في نوعه وطبيعة الوظيفة التي يرغب في الالتحاق بها بعد الدراسة وغيرها من المواضيع التي تسبب له القلق.

5.2. المشكلات الجنسية

يرجع اهتمام المراهقين بالمسائل الجنسية والعاطفية إلى نموهم الجسدي والفيزيولوجي والجنسي واكتمال الوظائف التناسلية في مطلع هذه المرحلة وما يصاحب ذلك من تغيرات حتمية تشمل الأعضاء الجنسية والتي تؤدي إلى تغير الفرد من طفل صغير إلى راشد وبذلك تنشأ الرغبة الملحة فهي الممارسات الجنسية حيث دلت "دراسة كنزي عن المراهقين من الفتيان دلالة واضحة على أن فترة المراهقة هي فترة الرغبات الجنسية القوية وقد ثبت له أن ما يزيد عن 95% من المراهقين الذكور في المجتمع الأمريكي يكونون فعالين حتماً عند بلوغهم 15 سنة من العمر"^[2].

لعل ما يوقع هذا المراهق في المشكلات الجنسية نجد بعض الأفكار المنحرفة والضالة والتي يكون قد اكتسبها إما عن طريق إيمانه على مشاهدة البرامج الرديئة أو عن طريق الانترنت وغيرها من الوسائل التي تساعد على تقوية وإثارة هذا الدافع أو عن طريق جماعة من الرفاق

¹ - فاروق السيد عثمان ، القلق وإدارة الضغوط النفسية، عمان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 18.

² - فاخر عاقل، مرجع سابق، ص 127.

المنحرفة والضالة فيزودون بعضهم ببعض الأفكار والممارسات المنحرفة كالاستمناء واللواط والزنا وغيرها من الفواحش القذرة التي تؤدي بهم إلى أمراض خبيثة "كالزهري، السيلان والقرحة الرخوة والأورام الخبيثة الليمفاوية" [...] الإصابات الفطرية للجهاز التناسلي^[1].
وتبقى هذه الحاجات والمشاكل التي تم ذكرها إلى جزء يسير من كم هائل من الحاجات والمشاكل الموجودة في فترة المراهقة.

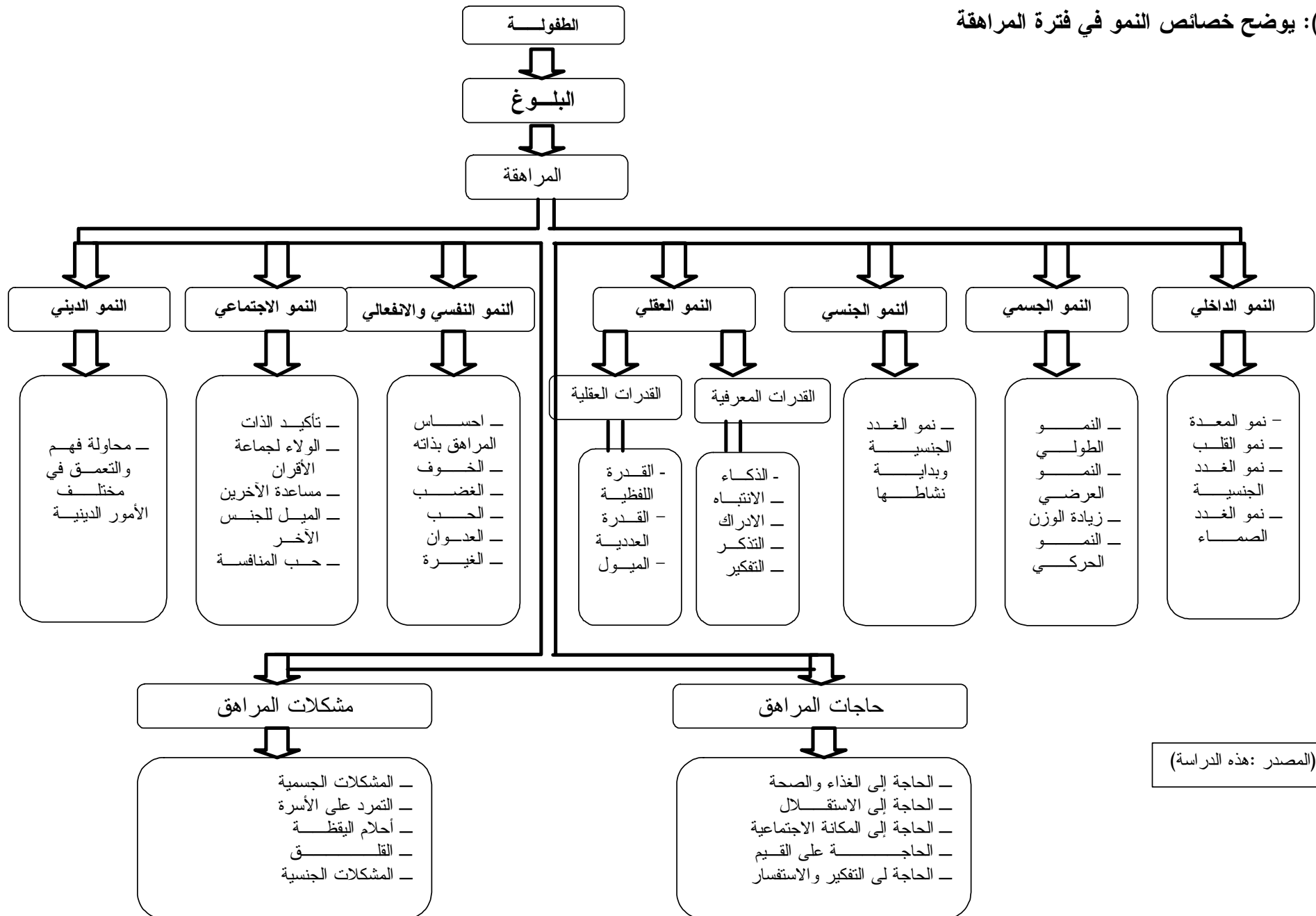
¹ - السيد محمد الزعبلوي، مرجع سابق، ص 462 .

خلاصة

مما سبق نجد أن فترة المراهقة قد استدعت انتباه الكثير من العلماء والباحثين، من علماء نفس وتربية واجتماع...الخ، ومهما كانت تفسيراتهم فثمة اتفاق على أنها مرحلة يتحول فيها الفرد من عالم الطفولة الذي يمثل عالما من جميع الجوانب إلى عالم أكثر خصوصية هو عالم الرشد، ليكون له بذلك دورا بارزا داخل مجتمعه.

فهي مرحلة للنمو والارتقاء من جميع الجوانب لا سيما الجسمية منها والجنسية والعاطفية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والدينية، فيحدث تغير في تكوينه الجسدي وما يصاحب ذلك من اتساع مداركه العقلية وفترة لتقلبات الوجدانية العاطفية والجنسية والتحولات العلائقية والاجتماعية ليمر بذلك دوره ومكانته داخل جماعته ومجتمعه وفترة روحية لأن المراهق أصبح بذلك مكلف أمام خالقه بأي فعل يقوم به، وكلها عوامل متداخلة ومؤثرة في بعضها البعض لتشكل بذلك كيان المراهق وشخصيته وهي فترة يحتاج فيها المراهق للكثير من الحاجات وتؤرقه الكثير من المشاكل والعوائق.

(الشكل 01): يوضح خصائص النمو في فترة المراهقة



الفصل الثالث

التنشئة الاجتماعية

* نظرياتها

* مؤسساتها

* أساليبها

تمهيد

منذ أن خلق الإنسان على وجه الأرض، وهو يسعى جاهدا لاستخدام مختلف الأساليب التي تتفاوت في بساطتها ودرجة تعقيدها لتنشئة أبنائه ليصبحوا من خلالها على وعي بمتغيرات الحياة الاجتماعية، قادرين على تعلم القيم ونماذج السلوك والاتجاهات وإكسابهم الأدوار المتوقعة منهم، وعلى الرغم من أن الفرد يولد وهو مزود بأنماط سلوكية وراثية وبيولوجية مع استعداد لتقبل التكيف مع بيئته الاجتماعية إلا أن هذا الفرد محتاج أشد الاحتياج إلى من يأخذ بيده ويوجهه الوجهة السليمة واللازمة ليستطيع العيش والتفاعل مع جماعته ولا يتأتى كل هذا من فراغ أو بمحض الصدفة بل إنما ينشأ من خلال أخطر وأكثر العمليات أهمية في حياة البشرية ألا وهي التنشئة الاجتماعية، وتعتبر التنشئة الاجتماعية عموما والتنشئة الأسرية خصوصا تفاعلا اجتماعيا يتم بين المنشئ والمنتشئ لتلقينه مبادئ وقواعد التنشئة السليمة والصحيحة، لتمكنه من تحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به، وفي هذا الفصل سنحاول إعطاء لمحة عامة عن التنشئة الاجتماعية وأهم نظرياتها والمؤسسات المسؤولة عنها وعلى رأسها الأسرة، وصولا إلى أهم أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق.

أولا: تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية

1. **التعريف اللغوي:** جاء في لسان العرب لابن منظور، كلمة نشأ، ينشأ ونشوءا ونشاءا بمعنى ربا وشب [1].

ثانيا: الاتجاهات الأساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية

لقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء نفس واجتماع وعلماء النفس الاجتماعي وأنثروبولوجيا... الخ، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

1 . الاتجاه النفسي

يؤكد أنصار هذا الاتجاه من علماء النفس على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته، أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة، فعناصر شخصية الفرد تعود إلى مرحلة الطفولة وما يتعرض له الفرد من خبرات إيجابية أو سلبية.

¹ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج3، ص 170.

فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات، والتي يحاول إشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع، ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع"^[1].

ويرى أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية هي "العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورة إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع"^[2].

وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا ولا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة، ولذلك وضعوا العديد من النظريات التي تحاول تفسير كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيمجوند فرويد وجورج ميد... الخ.

2 . الاتجاه الاجتماعي

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع؛ قادر على فهم كنه توقعات الآخرين فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا " انعكاس للعقل الجمعي السائد في المجتمع [...] فهي تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع [...] وتلقنهم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع"^[3].

ولقد عرفها فيليب ماير (Philip Mayer) بأنها "عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة"^[4].

¹ - سلوى عبد المجيد الخطيب، مرجع سابق، ص 343.

² - محمد محمد نعيمة، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 21.

³ - سلوى عبد المجيد الخطيب، مرجع سابق، ص 346.

⁴ - محي الدين مختار، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها "عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد طفلاً، فمراهقاً، فراشداً فشيخاً سلوكاً ومعاييراً واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، وأن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل"^[1].

ويقول أبو النيل أن "التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسمياً ونفسياً واجتماعياً وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين، في كافة مواقف الحياة..."^[2].

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظفاره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعياً والتي تجعل الفرد فاعلاً اجتماعياً داخل أسرته ومجتمعه وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشئية.

3 . الاتجاه الأنثروبولوجي

يرى العلماء في الاتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة، ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي من خلالها يستطيع المجتمع الحفاظ على ثقافته، ويرى سعيد فرح من خلال هذا الاتجاه التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر عملية التنشئة باتساع دائرة أنساق التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية"^[3].

إن التنشئة الاجتماعية حسب الأنثروبولوجين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الصبى وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن

¹ - محمد محمد نعيمة، مرجع سابق، ص 22.

² - محمد محمد نعيمة، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - المرجع نفسه، ص 23.

أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات؛ وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس (Franz Boas) وروث بنديكت (Ruth Benedict) ومرجريت ميد (Margaret Mead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال توجيهات الوالدين والأفراد البالغين المحيطين به من خلال ملاحظة سلوكهم وتقليدهم لهم ومن خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة^[1].

ويرى البعض أن استدماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية، ونجد تالكوت بارسونز وشليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع^[2]، نستخلص من هذه التعاريف المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها تركز على ثلاث جوانب: يتمثل الجانب الأول في كون التنشئة الاجتماعية عملية تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف.

ويتمثل الجانب الثاني في كون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر) ليستطيع التكيف والاندماج بكل يسر مع أفراد المجتمع، كما يتعلم الأدوار المناسبة ويستطيع من خلال التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها.

أما الجانب الثالث والأخير فيوضح أنه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد، فالتنشئة هي استدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعته.

من خلال هذه الجوانب الثلاثة يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تكامل بين هذه الجوانب الثلاثة، إذ لا نستطيع التحدث عن جانب دون الإشارة إلى الجانب الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتنشئة مزيج بين ما هو نفسي واجتماعي واثربولوجي... الخ. ويمكننا أن نعتمد على هذا التمازج أو التكامل في وضع تعريف إجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

¹- سلوى عبد المجيد الخطيب، مرجع سابق، ص 347.

²- محي الدين مختار، مرجع سابق، ص 27.

4. التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية

هي عملية تحويل الفرد من كائن عضوي بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك عملية مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمراهقة، فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشئية، التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع جوانبها النفسية والاجتماعية.

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذن تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر، فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه احتاج لتنشئة أكثر وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد.

5. أهداف التنشئة الاجتماعية: ويمكننا أن نقف هنا على مجموعة من الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها ومن بينها:

1.5- إن الفرد لا يولد اجتماعيا، ولذا فإنه ومن خلال التنشئة يمكنه اكتساب الصفة الاجتماعية، والحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقة، إن التنشئة تهدف إلى إكساب الفرد أو تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي السلوك والتصرفات، كما يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية.

2.5- تهدف التنشئة إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد، فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة والتنشئة، فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر، ولما كان الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من القدرات والصفات الوراثية التي تحدد شكله الخارجي والمهارات العقلية، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تهذب هذه القدرات والمهارات فإما أن تدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه، وإما أن تشدها إلى الوراء فتعيقها عن التقدم فتصبح معول هدم بدل لبنة بناء، حيث يكتسب الفرد قيم جماعته فيعرف معنى الصواب والخطأ، الحلال والحرام... فتتكون بذلك نظرته للحياة وللمجتمع ويمكن القول أن هناك ثلاثة عناصر رئيسية تساهم في غرس الثقافة.

أ - تصبح الثقافة جزءا من الشخصية من خلال النسق القيمي، المباشر المحيط بالطفل منذ ميلاده ويكتسب الطفل هذا النسق من خلال أسرته أو الوالدين اللذين يعتبران قدوة للطفل في أفعالهما وأقوالهما فهي أول جماعة يكتسب منها الفرد القيم والأخلاق.

ب - يكتسب الفرد الثقافة من خلال عدة جماعات قد ينتمي إليها الفرد، والتي يشعر أنه أحد أفرادها؛ فالفرد مفطور على حب والانتماء والاجتماع بعدة جماعات، انطلاقا من الأسرة، فجماعة الرفاق... الخ وهذا الشعور كفيلا بأن يعطي الفرد الإحساس بالأمن، ولذا نجد الفرد جاهدا يحاول أن يكيف سلوكه واتجاهاته مع الجماعة التي ينتمي لها.

ج - يكتسب الفرد هويته عن طريق التنشئة ومن مكونات الهوية نجد الدين واللغة كركائز أساسية، وتتأثر هوية الفرد بالسلالة التي ينتمي إليها وجنسه ومن خلال نظرة الآخرين له وتعاملهم معه وقد ذكر بيرجر "إن هوية الإنسان تخلق اجتماعيا وتنتقل اجتماعيا"^[1].

3.5- تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تنشئة الفرد على ضبط سلوكه، وإشباع حاجاته بطريقة تساهل القيم الدينية والأعراف الاجتماعية حيث تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد منها، "ومما يجدر ذكره أن القدر الأكبر من عملية التنشئة الاجتماعية يتمثل في إقامة حواجز وضوابط في مواجهة الإشباع المباشر للدوافع الفطرية كالدافع الجنسي ودوافع المقاتلة والعنوان، وهي ضوابط لا بد منها لقيام مجتمع سوي وبقائه ولهذا فإن هذه الضوابط توجد داخل كل المجتمعات حتى أكثر بدائية"^[2].

4.5- تعلم العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية والأخلاقية وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع، إضافة إلى اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتنبثق هذه المعايير من أهداف المجتمع وقيمه بصفة عامة، وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف المختلفة التي يتعرض لها يوميا، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الفرد أدواره الاجتماعية المنوطة به وتنظيمها للمراكز والأدوار التي يشغلها الأفراد باختلاف الجنس والسن، فدور المرأة مختلف عن دور الرجل ودور الطفل مختلف عن دور الرجل الناضج وتجدر الإشارة إلى أن الأدوار الاجتماعية تختلف أهميتها باختلاف ثقافة المجتمع، فمثلا فما يعتبر دور المرأة في مجتمع ما قد لا يعتبر دورا رئيسيا في مجتمع آخر... الخ، هذه إذن على العموم أهم الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها.

¹- سلوى عبد المجيد الخطيب، مرجع سابق، ص 332.

²- نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 189.

ويمكن القول أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة وتحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبو إليه، ويبقى محتوى ومضمون عملية التنشئة الاجتماعية يختلف من مجتمع لآخر وتكون الشخصية الفردية كمعطى من معطياتها ذات أنماط مختلفة باختلاف تلك الثقافات التي تحدد مضمون التنشئة الاجتماعية.

ثالثاً: نظريات التنشئة الاجتماعية

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في أي بحث علمي سواء كان هذا البحث يدخل ضمن الدراسات العلمية أو الاجتماعية وتعرف النظرية على أنها "نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة يحوي إطار تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظيمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد إمبريقي بمعنى اعتمادها على الواقع ومعطياته وذات توجيه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية"^[1].

انطلاقاً من هذا التعريف، وإذا ما حولنا تطبيق هذا الأمر على موضوع التنشئة الاجتماعية نجد بأنها عرفت إسهاماً كبيراً من طرف العلماء والباحثين من حيث تعدد الآراء حول تعريفها وأبعادها وحدودها، بدايتها ونهايتها... إلخ إلا أنها تلتقي في نهاية الأمر عند الوظيفيتين التاليتين:

أ - امتصاص وتمثل ما تراه الجماعة ضروريا لاستمرارها وبقائها.

ب - ضمان التماسك والتوازن داخل الجماعة بتحقيق قدر مشترك من التشابه ييسر التعامل والتفاعل ويقلل التصادم عندما ينشأ التداخل^[2]، وسنتناول فيما يلي أبرز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية.

1. نظرية التحليل النفسي

يتزعم هذه النظرية سيمجوند فرويد (Sigmund Freud) حيث يرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الأفراد تكمن فيما يسميه بالأنا الأعلى الذي يتطور عند الفرد بدءاً من الطفولة نتيجة تقمصه دور والده الذي هو من نفس جنسه فهو يرى أن الطفل يولد بالهو الذي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية وهم الطفل الوحيد هو إشباعها، ولكنه أثناء نموه يتعرض سواء من طرف والديه عادة أو غيرهم من القائمين في المجتمع أن يقفوا في طريق إشباعه لهذه الغرائز في محاولة لتطبيعها وتنشئته على قبول قوانين المجتمع ومساعدته على تحقيق التقبل الاجتماعي

¹ - صالح محمد علي أبو جادوا، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الأردن: دار الصفاء للنشر والطباعة والتوزيع، 2002، ص 43.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والاندماج بيسر في مجتمع الراشدين ونتيجة لعملية الضبط، يتحول جزء من الهو إلى ما يسميه فرويد بالأنأ الأعلى وهو ما يسمى بالضمير، هذا الأخير الذي يعمل على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع، ويرى فرويد أن كل ما يجده الفرد في الأنأ صعبا للتحقيق يكبت ويحول إلى ما يسميه فرويد إلى اللاشعور والتي تجد تعبيراً لها في الأحلام والشرود إضافة إلى ما تسببه من متاعب كثيرة ومشكلات عقلية واجتماعية ونفسية.

إن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعي في نظرية فرويد هي عملية نمو وتطور، فهي حسب فرويد عملية نمو أساسية وحتمية، متداخلة فيما بينها، وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلاً ومن أهم هذه المراحل:

أ - المرحلة الفمية: تبدأ هذه المرحلة من الولادة حتى النصف الثاني من السنة الأولى، فشخصية الطفل ونمط علاقاته تتحدد بمدى تعلقه بأمه وبمدى إشباعه لحاجاته الفمية من رضاعة وفطام وفي هذا الصدد يقول إيرين بوسيلين (Erin Bouslan) "إن الطفولة التي يجد فيها الطفل رعاية وإشباعاً لشؤونه سوف تعطي الطفل إحساساً بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكاناً آمناً يعيش فيه وليس مكاناً بارداً أو مكاناً معادياً لا بد أن يحمي نفسه منه"^[1].

ب - المرحلة الشرجية: وتقع هذه المرحلة بين العام الثاني والثالث من عمر الطفل فيها المتعة واللذة، نتيجة تعلمه ضبط الإخراج ويحظى في هذه المرحلة بحب وقبول والديه، وتلعب التنشئة الأسرية في هذه المرحلة دوراً مهماً من حيث درجة التأثير على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي ونوع علاقاته مع الآخرين.

ج - المرحلة القضيبية: وتغطي هذه المرحلة العام الرابع والخامس من عمر الطفل، حيث نجده يهتم بأعضائه التناسلية باعتبارها مصدراً للإشباع واللذة والظاهرة الرئيسية في هذه المرحلة عقدة أوديب حيث يرتبط الذكر بأمه رغبة في الاستئثار التام بحبها [...] أما البنت فترتبط ارتباطاً قوياً بأبيها وتحس بالغيرة والعدوانية اتجاه أمها [...] وعلى أي حال فإن كل من الذكر والأنثى يكبت مشاعره نحو والده من الجنس الآخر خوفاً من العقاب وفقدان الحب"^[2].

د - مرحلة الكمون: وفي هذه المرحلة يتعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر "ابن، أب"، "بنت، أم" وبالتالي فإنه يقتصر دور أحد الوالدين، كما يمتص بعض المعايير التي يؤكدان عليها، ومن خلال

¹ - عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 88.

² - محمد علي صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 46.

هذا التكمص ينشأ الضمير وبالتالي نجد أن الشخصية تتطور تدريجيا من الهو إلى الأنا ثم الأنا الأعلى (الضمير) والذي يعد بمثابة مراقب للسلوك^[1].

هـ - المرحلة الجنسية التناسلية: والتي تبدأ مع مرحلة البلوغ فقد يواجه المراهق في هذه المرحلة ظروفًا "غير مواتية ومحبطة في حياته، تدفع به إلى النكوص والارتداد إلى الاعتماد الزائد أو أية صورة من صور الإشباع الطفلية وقد تؤدي الدوافع الجنسية المتبعة إلى التصادم مع معايير السلوك عند الأنا العليا المؤدية إلى صراع داخلي شديد"^[2].

من خلال ما سبق ذكره، نجد أن نظرية التحليل النفسي، ترى أن التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل لمعايير وسلوك والديه وعن طريق أساليب التنشئة الاجتماعية كالثواب والعقاب يتكون لدى الطفل الضبط الداخلي أو الضمير، الموجه لسلوك الطفل ثم الفرد فيما بعد، وبذلك يعتبر التقليد إذن من أبرز أساليب التنشئة الأسرية في نظر فرويد.

2. نظرية التعلم الاجتماعي

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية؛ التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يعنى بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، فهي عملية تعلم (أي التنشئة الاجتماعية) لأنها تتضمن تغيرا وتعويدا في السلوك وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة وخبرات، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن "نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية، كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى"^[3]، ويعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال دولارد (Dolard) وميلر (Miller) بحيث يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعاً لنمط التعزيز في تقوية السلوك، أما بانـدورا (Pandora) وولتزر (Woltzer) فبالرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا

¹ - عبد الله الرشدان، مرجع سابق، ص 89.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - محمد الشاوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، الأردن: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 37.

أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده، لا يعتبر كافياً لتفسير التعلم أو تفسير بعض السلوكيات التي تظهر فجأة لدى الطفل "ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة آخذين بعين الاعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية"^[1].

ويرى باندورا "أن الناس يطورون آراءهم حول أنواع السلوك التي سوف توصلهم إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول آرائهم على النتائج التي تتمخض عن هذا السلوك عن طريق الثواب والعقاب"^[2]، ومعنى هذا أن هناك الكثير من تعلم السلوك يحدث عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين ونتائج أفعالهم وانطلاقاً من هذا فإن الفرد لا يتعلم نماذج السلوك فقط بل قواعد السلوك أيضاً، ويقترح هذا العالم ثلاثة مراحل لتعلم بالملاحظة.

أ - تعلم سلوكيات جديدة

يستطيع الطفل تعلم سلوك أو سلوكيات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه فعندما يقوم فرد ما باستجابة جديدة. لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظاته فإنه يحاول تقليدها غير أن باندورا يؤكد على أن الملاحظ "لا يتأثر بالنماذج الحقيقية، الملاحظة أمامه فقط بل يؤكد على أن التمثيلات الصورية الموجودة في الصحافة والتلفاز والسينما تقوم مقام النموذج الحقيقي"^[3].

ب - الكف والتحرير

ومفادها أن عملية الملاحظة قد تؤدي بالطفل إلى الكف والتحرير عن بعض السلوكيات أو الاستجابات وتجنبها وخاصة إذا واجه النموذج صاحب السلوك عواقب ونتائج سلبية غير مرغوب فيها من جراء انغماسه في هذا السلوك، وقد تؤدي عملية ملاحظة السلوك أيضاً إلى تحرير بعض الاستجابات (المكفوفة، المقيدة) وخاصة عندما تكون نتائج السلوك إيجابية وبالتالي فهي تدفع بالطفل إلى إتقانها والقيام بها إذا ما اقتضت الضرورة.

ج - التسهيل

تؤدي عملية التسهيل إلى تسهيل ظهور بعض النماذج السلوكية، أو الاستجابات التي قد تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية التي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لم تسمح له الفرصة لاستخدامها بمعنى أن السلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر استجابات مشابهة "فالطفل الذي تعلم بعض

¹- فؤاد البهي السيد، سعيد عبد الرحمان، علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 106.

²- محمد الشناوي وآخرون، مرجع سابق، ص 37.

³- فؤاد البهي السيد، سعيد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 107.

الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني وتختلف عملية التسهيل السلوك عن عملية تحريره، فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة، أما تحرير السلوك فيتناول الاستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها التنشئة الاجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظته نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء^[1]، أما دولارد وميلر فينظران إلى الطفل في سعيه لإشباع حاجاته إلى تقليد الآخرين، ولهذا فانه حسب رأيهما فإن السلوك المقلد يكون على نوعين.

أ - السلوك المتعمد المكافئ

"وهو يعني مطابقة الطفل بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم إدراكه للموجهات أو المثيرات في سلوك ذلك الشخص ومثال ذلك أن الطفل يحيى جاره لأن أباه يفعل ذلك"^[2]، فعلى الرغم من أن الطفل لا يدرك ولا يفهم سر اهتمام الوالد بالجار ولا يدرك أن سلوكه مطابق ومكافئ لسلوك والده.

ب - سلوك التقليد الناسخ

في هذا السلوك فإن الطفل يتعلم أساسا سلوكا جديدا عن طريق المحاولة والخطأ، فمثلا عن طريق ملاحظة سباح ثم قيامه بالتدريب يتعلم كيف يقفز إلى الماء، وفي هذا النمط من التقليد على المقلد محاولة جعل استجابة تقارب استجابة النموذج، أما وحدات النسخ فإنها تتسم في مرحلة مبكرة جدا من حياة الفرد وهي تلعب دورا هاما في التعلم الاجتماعي كله^[3]، هذا إذن بإيجاز أهم ما جاءت به نظرية التعلم الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية المبنية أساسا على قاعدة المثير والاستجابة في عملية التعلم.

3. نظرية الدور الاجتماعي

يعد الدور أو السلوك المتوقع من أي فرد والذي يحتل مكانة ما في أي جماعة كانت القاعدة الأساسية لنظرية الدور الاجتماعي، فالدور والمركز وجهان لعملة واحدة، ولقد جرى بين العلماء التمييز بين كل من الدور والمركز على أساس أن المركز هو "الوضع الاجتماعي لفرد ما بالنسبة لغيره من أفراد المجتمع"^[4]، وكما يرى لينتون (R. Linton) أن المركز هو المكان الذي يشغله فرد

¹ - عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 49.

² - السيد عبد العاطي السيد، المجتمع، الثقافة الشخصية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 203.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الاجتماعية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر، ص 151.

معين في وقت معين في جهاز ما، أو هو الوضع الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما [...] أو في المجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو الوظيفية أو تحصيله^[1]. إن الدور حسب لينتون هو "الدلالة الواضحة للنظام الثقافي مركز اجتماعي معين وأنه يمثل السلوك والاتجاهات والقيم التي يقررها المجتمع على كل فرد يشغل هذا المركز، كما يشمل توقعاته السلوكية المشروعة تجاه الآخرين في أدوارهم ومراكزهم المنبثقة من نفس النظام الثقافي، كما أن الدور هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليماً في مركزه"^[2].

انطلاقاً مما تقدم ذكره نجد أن كل مركز اجتماعي مرتبط بأدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل مركزاً معيناً، فالبائع مثلاً له دور معين مع زبائنه والزوجة لها أدوار اجتماعية حيال زوجها وحيال أبنائها من رعاية وتنشئة واهتمام... الخ، وعليه فإن ارتباط المراكز بالأدوار الاجتماعية يساعد على تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد وتترتب عليه (الدور) مجموعة من الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز دون أن ننسى ما يمثله هذا الدور من اتجاهات ومعايير وقيم وأعراف يملئها المجتمع على كل شخص له مركز وبالتالي له دور.

إن المركز الاجتماعي حسب هذه النظرية تصاحبه سلوكيات معينة تتحدد في الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الفرد والتي يكتسبها عن طريق التنشئة الاجتماعية، ويكون هذا إما عن طريق التعلم القسدي كأن يلحق الطفل كيفية ارتداء ملابسه المناسبة لعمره وجنسه، أو التعلم العرضي بالصدفة، على أن هاتين الطريقتين قد تعملان جنباً إلى جنب في تعاون تام، وإن مجموعة الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين هي في أغلب الأحيان مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعليم القسدي والتعليم العرضي أن عملية التنشئة الاجتماعية^[3]، أما فيما يخص اكتساب الفرد لهذه الأدوار الاجتماعية، فإنها تتم عن طريق تفاعله مع أفراد أسرته وخاصة الوالدين ويظهر هذا جلياً في:

— التفاعل المباشر أو وجهاً لوجه مع الأبناء.

— ما يمثلونه في مراحل نمو الذات^[4].

¹ - محمد علي صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 56.

² - منير مرسى سرحان، في اجتماعيات التربية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 120.

³ - فهمي سليم الغرابوي، وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، ط2، الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 194.

⁴ - عمر أحمد الهمشري، مرجع سابق، ص 58.

إن عملية اكتساب الدور الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية، ليست مسألة معرفية فقط، بل هي ارتباط عاطفي يتم بين الأب والأم والأبناء لتسهيل عملية التعلم واكتساب الأدوار إما قصدياً أو عرضياً، ويكون هذا على ثلاثة طرق:

أ – التعاطف مع الأفراد ذوي أهمية المحيطين بالطفل وهذا يعني قدرة الطفل على أن يتصور أو يتمثل مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف معين.

ب – دوافع الطفل وبواعثه على التعلم [...] فالطفل يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه أوباه ويجنب ما لا يقبلانه.

ج – إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة، هذا الشعور الذي يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية، المختلفة وخاصة في مجال اللعب فيمثل دور المعلم والأب بحرية وطلاقة وتيسر له أن يتعلم الكثير عنها وعن التعامل معها^[1].

ولما كان الدور الاجتماعي هو أساس نظرية الدور في التنشئة الاجتماعية فإن مفهوم الدور يتشكل حسبهم على عدة مفاهيم رئيسية.

أ – نظام الدور

يرى بارسونز أن "الدور هو أفعال الشخص أثناء علاقاته مع الأشخاص الآخرين ضمن النظام الاجتماعي، كما يرى بارسونز أن تقييم العمل في النظام الاجتماعي أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، بحيث تكون كل مجموعة من هذه الأدوار المتخصصة المترابطة نظاماً معيناً في البناء الاجتماعي وتكون هذه الأدوار مترابطة وظيفياً وذات أهداف مشتركة"^[2].

وبذلك نجد أن الاختلاف بين الأدوار شرط لوجود نظم الأدوار وتوافقها ولعل قيام أي فرد بأدوار مختلفة يعود في الغالب إلى علاقات الفرد المتعددة داخل عدة نظم اجتماعية تكون التنشئة الاجتماعية هي المسؤولة عن كل هذا.

ب – لعب الدور

هو مجموعة الأفعال أو السلوكيات المتعددة التي يقوم بها الفرد في مواقف معينة غي أن طبيعة أداء الدور قد تؤدي إلى وجود اختلاف بين العلماء منهم من يرى بأن لعب الدور ذو طبيعة نفسية على أساسه نفس اختلاف الأفراد في أدائهم لأدوار متشابهة وذلك نتيجة لوجود فروق فردية بين الأشخاص، ومنهم من يرى بأنه ذو طبيعة اجتماعية مرتبط بالمكانة التي يشغلها الفرد، أما

¹ – محمد علي صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 56.

² – فهمي سليم الغرباوي وآخرون، مرجع سابق، ص 195.

بارسونز فيرى أن أداء الدور في إطار الموقف الاجتماعي ما هو إلا استجابة الفرد لتوقعات الآخرين وتحقيقا لمعايير اجتماعية^[1]، من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نستخلص أن نظرية الدور الاجتماعي تحاول أن تبرز ما يلي:

❖ أن الدور هو ثمرة تفاعل بين الفرد وغيره، ولا سيما الأسرة وعن طريق التنشئة الاجتماعية، يكتسب الفرد دوره داخل النظام الاجتماعي والذي يتأثر تأثرا كبيرا بالقيم السائدة، كما يتأثر بخبرة الشخص أيضا.

❖ عن طريق الدور الاجتماعي تتحدد مجموعة من الحقوق والواجبات التي ترتبط بالمركز.

❖ كما يساعد على تحديد توقعات الغير من الشخص المحتل لهذا المركز ويساعد على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يقعون تحت إشرافه.

❖ يساعد الدور على معرفة شخصية الفرد وذلك من خلال قيامه أو عدم قيامه بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه.

وعليه فإن أي فرد مناله دور في هذه الحياة وداخل النظام الاجتماعي هذا الدور المرتبط بعقيدة المجتمع وقيمه لقوله تعالى: "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون"^[2].

4. نظرية التفاعل الرمزي

يعد كل من تشالز كولي (1864-1929) وجورج هربرت ميد (1863-1931) ورايت ميلر (1916-1962)^[3] من أهم رواد نظرية التفاعل الرمزي والتي تقوم على الأسس التالية:

— أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التخيل والتصور.

— قدرة الإنسان على الانتقال من خلال الرموز وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره^[4]، وتركز هذه النظرية على أهمية التفاعل الرمزي في التنشئة الاجتماعية أو التواصل عن طريق الرموز واللغة في عمليات التفاعل الاجتماعي وتكوين مفهوم الذات لدى الطفل، وترى أن تعرف الفرد على صورة ذاته يحدث من خلال تصور الآخرين له ومن خلال تصوره لتصور الآخرين له إذ تتكون صورة الذات نتيجة تفاعل الفرد مع الآخرين، وما تحمله هذه التصرفات والاستجابات وبمعنى آخر فإن الآخرين يعدون مرآة يرى الفرد فيها نفسه، وهذا ما أكده جورج ميد عالم النفس الاجتماع الأمريكي، الذي يرى أن الذات تظهر وتتمو لدى الفرد نتيجة نمو قدرته على

¹ - عمر أحمد الهمشري، مرجع سابق، ص 73.

² - سورة المؤمنون، الآية 115.

³ - فهمي سليم الغرباوي، مرجع سابق ص 196.

⁴ - محمد الشناوي وآخرون، مرجع سابق، ص 88.

التفاعل مع الآخرين في مجتمعه عبر التواصل الرمزي^[1]، ويضيف أيضا "أرى نفسي كما يراني الآخرون وخلال عملية التفاعل الاجتماعي أقوم بتفسير إشارات الآخر وتعابير وجهه وأحاسيسه لأفهم نفسي"^[2].

كما لم تهمل هذه النظرية العلاقة بين التنشئة الاجتماعية واللغة باعتبار اللغة أول وسيلة رمزية من وسائل الاتصال بين الأفراد وحدث التفاعل بينهم ولما كانت اللغة عبارة عن رموز، والكلام هو أحد أشكالها المسموعة والمكتوبة والمنطوقة، وبالتالي فإن اللغة تنتج كلاما منظما منسقا ورمزيا يكون متفقا عليها اجتماعيا بين الأفراد ويكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى.

ولقد ذهبت سناء الخولي إلى القول: "أن الطفل عند الولادة لا يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي، لكنه عن طريق التفاعل مع الآخرين تنمو اللغة وتستدمج المعاني، ومن ثم تبدأ الذات الاجتماعية في الظهور، وفي هذه الحالة يمكن للأشخاص المهمين لنا [...] أن يقوموا بدور موصلي النزعة الاجتماعية لنا"^[3]، وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية والسلوك لا يعتمد كثيرا على الدوافع أو الحاجات أو العمليات اللاشعورية أو الخصائص الفطرية أو البيولوجية وإنما يعتمد أكثر على العمليات التفاعلية وعلى المعاني المستدمجة للذات أو للآخرين^[4].

من خلال ما سبق ذكره نجد أن التفاعلية الرمزية تركز على التواصل الرمزي بين الأفراد، وتعتبر اللغة في نظرها العامل المهم في نقل هذه الرموز من فرد إلى آخر، فهي أساس التفاعل والتنشئة الاجتماعية هي الأساس الأول في التعلم للأفراد لهذه الرموز.

5. تعقيب على نظريات التنشئة الاجتماعية

لقد تم عرض أهم النظريات التي قامت بتفسير عملية التنشئة الاجتماعية المتعددة الأبعاد بشيء من الإيجاز، على اعتبار أن كل نظرية من هذه النظريات قد قدمت تفسيراً لكيفية نمو الشخصية الإنسانية إلا أن هذه النظريات تؤخذ عليها بعض المآخذ، على الرغم مما لعبته من دور مهم في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية.

إن أول شيء ملفت للانتباه أثناء الإطلاع على هذه النظريات هو افتقارها إلى البعد الشمولي للفرد؛ على اعتبار أن الفرد متعدد الأبعاد فهو إذن ذو بعد نفسي واجتماعي، وأخلاقي

¹ - عمر أحمد الهمشري، مرجع سابق، ص 79.

² - فاطمة منتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 141.

³ - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 237.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وروشي...الخ، فلا نستطيع بذلك أن ندرس كل جانب بمعزل عن الجانب الآخر إلا نظريا وعلى صفحات الكتب ويمكننا أن نبرز ذلك من خلال التحليل الآتي:

تركز نظرية التحليل النفسي على الجانب النفسي للفرد، وكيفية إشباعه لدوافعه الفطرية، إلا أنه ونتيجة لعملية الكبح والضبط التي يتعرض لها داخل الأسرة من طرف والديه يتشكل لديه ما يسمى الضبط الداخلي الذي يمنعه من إتيان ما هو غير مشروع اجتماعيا، مهمة في ذلك الجانب التفاعلي الذي يحدث بين الطفل وجميع أفراد أسرته من أخوة وأخوات إن كانت الأسرة نواة، والجد والجدة والأعمام والأخوال... الخ إن كانت العائلة كبيرة وبهذا نجد أن أنصار هذه النظرية لم يأخذوا في الاعتبار "التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة في تأثيره بالقيم والمعايير المشتقة من ثقافة المجتمع كله أو الثقافة الجزئية التي تنتمي إليها الأسرة"^[1].

إن الفرد ليس حبيس أسرته فقط بل محتاج إلى مؤسسات أخرى تدعمه اجتماعيا ونفسيا أيضا، حيث أن هناك جماعات أو مؤسسات يمكن أن تدعم ما تعلمه الفرد بالأسرة فتساعده على تعديل أو تغيير ما تعلمه كجماعة الرفاق والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام...الخ.

إن نظرية التحليل النفسي قد أغفلت المؤثرات الخارجية التي قد يتعرض لها الفرد أثناء نموه، والتي تلعب دورا مهما في حياته، وعلى هذا الأساس يعتقد علماء الاجتماع أن "ادعاءات الفرويديين فيما يتعلق بأهمية مراحل النمو الأولى في الطفولة بالنسبة لتوافق الشخصية فيما بعد لم تحظ من الناحية الإمبريقية بأي تأكيد يذكر لأن أكثر ما ذكره فرويد وأنصاره في هذا الصدد كان متعلقا بحالات مرضية لا يمكن أن تقيم دليلا على ما يحدث بالفعل بالنسبة للغالبية العظمى من أعضاء المجتمع الذين يحتمل ألا يتعرضوا لظروف استثنائية يمكن أن توصلهم إلى مستوى تلك الحالات التي عكف فرويد وغيره ممن اقتنعوا بآرائه على دراستها"^[2].

أما كل من نظرية التعلم الاجتماعي والدور والتفاعل الرمزي، فلقد ركزت على الجانب الاجتماعي للفرد والتفاعل الذي يحدث بينه وبين غيره من وسائط التربية والتنشئة الاجتماعية مهمة الجانب النفسي والذي يمكنه أن يتأثر ويؤثر في شخصية الفرد وخصائصها.

فنظرية التعلم الاجتماعي تعتبر محاولة لتطبيق المنهج السلوكي على اعتبار أن السلوك الاجتماعي عندهم هو تقليد فحسب، فهو عبارة عن نمط من الاستجابات المتعلمة (مثير واستجابة)

¹ - السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص 202.

² - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 236.

ولقد تم إثبات أن الإنسان والحيوان يتعلمان عادة التقليد عن طريق الثواب والمكافأة فالتقليد عندهم هو جوهر التنشئة الاجتماعية.

إلا أن هذه النظرية قد تعرضت لبعض النقد من طرف "علماء الاجتماع الذين يرون أنها على الرغم من أنها ألقت الضوء على الكثير من الأبحاث ولا سيما تلك التي تمت في مجالات الحيوانات والإنسان، إلا أنها لم تكن موفقة في تفسير المواقف الاجتماعية والمعايير الجماعية أو حتى تفسير اكتساب اللغة وتعلمها في حد ذاتها"^[1].

ولهذا فإن كثيرا من الدارسين في علم الاجتماع [...] ينظرون إلى أنه محاولة تفسير سلوك الإنسان الاجتماعي من قبيل تضييع الوقت والجهد، الذي يستطيع التعامل مع العمليات الرمزية والاستدلالية وأن يشارك مع غيره في عدد كبير من المعاني المشتركة وما إلى ذلك"^[2].

وبهذا فنظرية التعلم الاجتماعي نظرية آلية بحتة (مثير، استجابة، تقليد) وهذا لا يستدعي غرابة أو عجبا لأن هذه النظريات تنبثق من مجتمعات تتعامل مع الفرد الذي هو ابن الطبيعة، لا مع الفرد الذي أكرمه الله سبحانه وتعالى ولا عجب أيضا "إذا أن كل النظريات التي قد قامت على تجارب على الحيوانات (ككلب بالفلوف) و(قط ثورانديك) ... الخ، إن الإنسان مخلوق وهبه الله عز وجل حرية الإرادة فبينما تكون استجابة الحيوان آلية بحيث لا يمكن التصرف فيها، فإن الإنسان يملك التصرف في استجاباته الآلية ويملك تعديلها ويملك الكف عنها [...] فقد يستجيب عكس المثير تماما بإرادة واعية وعقل مدرك"^[3].

فهو يستطيع الكف إذا كان المثير يستوجب الطلب، وهو يستطيع الطلب إذا كان المثير يستوجب الكف [...] فالصائم قد يستجيب استجابة غريزية لرؤية الطعام، فيسبل لعبه لكنه يكف عن الاستجابة ويمتنع عن تناول الطعام بدافع من نيته وضميره وإرادته الحرة"^[4].

أما نظرية الدور الاجتماعي فلقد اهتمت بالدور والمركز بحيث أن الفرد يتعلم دوره المناسب عن طريق التنشئة الاجتماعية، كما يتعلم أيضا أن الدور يختلف باختلاف المركز والسن والجنس، إلا أن العلماء اختلفوا في تحديد دور وهذا من بين ما وجه من مأخذ لهذه النظرية، على أن لعب الدور "هو ذو طبيعة نفسية وعلى هذا الأساس يختلف الأفراد في أدائهم لأدوار

¹- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999، ص 271.

²- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، المرجع نفسه، ص 272.

³- علي أحمد مذكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002، ص 65.

⁴- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

متشابهة، نظرا لاختلاف سماتهم وقدراتهم الشخصية في حين يرى آخرون أن أداء الدور ذو طبيعة اجتماعية وهذا يعني أن أداء الدور ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي^[1].

إن أداء أي فرد في المجتمع لدوره المنوط به مرتبط أساسا بمدى صدق الفرد مع نفسه ومع خالقه، حيث أن ضمير الفرد الأخلاقي هو الذي يحتم عليه في الكثير من الأحيان أن يتحمل مسؤولية مركزه وأعباء الدور الملقى على عاتقه، فقيام الفرد بواجباته ينعكس عليه بأخذ حقوقه. إن أي مركز ما داخل أي نظام سواء كان أسريا أو اقتصاديا أو سياسيا... الخ يتطلب منا دورا أخلاقيا، حيث أن تنشئة الفرد على قيامه بدور معين دون أن نغرس فيه أخلاقا فاضلة فقد يسرق مال غيره وقد يخون وطنه بدراهم معدودة، وهذا ما أدى بأحدهم إلى القول: "إن الانحطاط الخلقي يؤدي إلى كوارث أفدح من تلك التي يؤدي إليها الانحطاط العقلي"^[2].

نستخلص مما سبق ذكره، أن النظريات السابقة الذكر وإن كانت قد أعطت تفسيراً لكيفية تنشئة الفرد، قد أفلحت في الكثير من المواقف إلا أنها أغفلت جوانب أخرى، كما أنها أغفلت أهم جانب في الفرد وهو تنمية الجانب الأخلاقي فيه، والذي على أساسه يتم التفريق بين الأفراد وبين المجتمعات.

وبين الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي، فإن هذه القطيعة بين الجانبين سوف تؤدي إلى خلق اللاتوازن في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا بالفعل، ما أدى إلى وجود خلل في تفسير هذه العملية، إن هذه النظريات والتي أعطت كل منها تفسيراً جزئياً لعملية التنشئة الاجتماعية تصلح لأن تتكامل مع بعضها البعض لتعطينا تفسيراً كاملاً لعملية التنشئة الاجتماعية.

إلا أن هناك نظرية نظرت إلى هذا المخلوق نظرة شاملة متكاملة ومتوازنة، لم تغفل أي جانب من الجوانب، فهي تدق على أوتار هذا الفرد دقة متكاملة دون تقصير أو إهمال أو تغليب جانب على حساب الآخر، ومن هنا تأتي تنشئة الفرد في الإسلام.

رابعاً: التنشئة في الإسلام

اهتمت الشريعة السمحاء بالعملية التربوية اهتماماً بالغاً شكلاً ومضموناً من أجل صياغة شخصية إنسانية متكاملة، تتمتع بالصحة الجسمية خالية من العلل والأسقام، والصحة النفسية الخالية من الاضطرابات والصراعات النفسية والصحة الاجتماعية والأخلاقية الخالية من أي انحرافات أو

¹ - محمد علي صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 54.

² - علي أحمد الهمشري، مرجع سابق، ص 250.

اختلالات خلقية... الخ، قدرة على العبادة والخلافة في الأرض، وتأدية الرسالة والعمل على تكوين علاقات راضية مرضية مبنية على التكافل والتعاون بين الأفراد من أجل قيام مجتمع عادل مستقر، ولا يتأتى كل ما سبق إلا من خلال القيام أو الاهتمام بصانع كل هذه الأحداث ألا وهو الفرد، ولعل السؤال المطروح كيف تنظر الشريعة السمحاء إلى تنشئة الفرد؟.

إن المنهج الإسلامي في تنشئة الفرد هو معالجته معالجة شاملة بحيث لا تترك منه شيء ولا تغفل عنه أشياء، فهو جسم وعقل وروح له حياة مادية وأخرى معنوية روحية ونظرا لكون التنشئة الإسلامية نظام متكامل من حيث الأهداف والغايات، فقد غطت بشمولها كل جوانب النمو المختلفة، وذلك لأن الوصول إلى التوازن في تنشئة الفرد ليس بالأمر الهين فهو يحتاج إلى تجنيد كل الطاقات، ومبدأ كل هذا يبدأ من أصغر مضغة في جسم المجتمع إذا صلت صلت الأمة بأكمله ألا وهي الأسرة، أما الأبعاد التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية في تنشئة الفرد فهي متعددة والجانب الأول يتمثل في التنشئة الروحية أو الربط الروحي.

1- التنشئة الروحية

من المؤكد أن الفرد إذا ما ارتبط منذ صغر سنه بروابط اعتقادية وروحية فإنه ومما لا شك فيه، سيكتسب مناعة قوية ضد جميع الانحرافات المحاطة به من كل جانب، كما تساعد مستقبله على إنشاء أسرة ونقل كل ما اكتسبه إلى بنيته ولذلك فإنه من واجب الأسرة والوالدين على وجه الخصوص تنشئة الفرد منذ حداثة سنه تنشئة روحية.

وقبل الغوص في ذلك فما هي الروح ياترى؟ يعرفها محمد قطب بأنها "شيء مبهم غامض ليس له حدود [...] وهي الطاقة التي يتصل بها الإنسان بالمجهول وبالغيب المحجوب عن الحواس [...] طاقة مجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها هي وسيلتنا للاتصال بالله"^[1] يقول عز وجل: "إِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"^[2]، فهي إذن نفخة من روح الله عز وجل أودعها ذلك الجزء المادي من الفرد أو قبضة الطين.

إن الأسرة مسؤولة عن ربط الولد روحيا بخالقه بحيث تصطبغ روحه منذ الصغر بصبغة الإيمان والصفاء ومعرفته بالله عز وجل، ولعل من أهم مناهج هذا الربط لتظل روح الفرد على صلة بخالقه يجب على الوالدين منذ الصغر:

¹- محمد قطب، مرجع سابق، ص 38-39-40.

²- سورة الحجر آية 29.

أ - غرس في قلب الصبي منذ الصغر الإيمان بالله عز وجل، حتى يكون نصب عينه في كل حركاته وسكناته، ويبرز هذا من خلال الاختيار الزوجة أو الزوج الصالح نظرا لما لهذا الاختيار من علاقة وأهمية كبرى في حياة النشء وانتقال الصفات من الوالدين إلى الأبناء، ولم يقتصر غرس المبادئ الروحية والإيمانية عند هذا الحد بل تجاوزه عند ولادة الطفل بحيث سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعية الأذان في أذن الصبي اليمنى وإقامة الصلاة في اليسرى "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله إلا الله لتكون أول ما يغرس في قلب الطفل"^[1].

ب - كما يجب ربط الطفل بعد ذلك بالعبادات المختلفة وأولها الصلاة "الركن العملي من أركان هذا الدين، وهي أول عبادة وجه النبي صلى الله عليه وسلم إليها الأطفال لما لها من أثر في التشريع، كذلك لما لها من تأثير في أعماق نفس الطفل؛ فالطفل بفطرته عندما يقف للصلاة ويرتل آيات القرآن فيها يحس احساسات عميقة، حيث ترفرف روحه وينشرح صدره ولقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمر بن العاص (ض) قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"^[2].

ج - كما يجب ربط الطفل منذ الصغر بالقرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه، لأن استيعاب الطفل للقرآن وحفظه يكون أكثر من الناضجين كما ينشأ على حب النبي وآل بيته وصحابته الكرام، وهذا يقودنا حتما إلى أنه على الوالدين ربط الأبناء ببيوت الله، حتى يتعود الذهاب إليها في بداية حياته عادة وفي بلوغه ومراهقته قناعة راسخة، لأنه لا يعمر مساجد الله إلا من آمن بالله واليوم الآخر.

ويقاس الحديث عن الصلاة بتنشئة الفرد على عبادة الصوم وتعريفه بعبادة الحج والزكاة، وننشئه على أن العبادة في الإسلام ليست مقصورة على هذه الأركان بل تتعداهم إلى كل الأعمال الصالحة التي يتعامل بها الفرد يوميا مبتغيا فيها وجهه سبحانه وتعالى لا غير.

2 - التنشئة الجسمية

إن قيام الفرد بواجباته اتجاه نفسه وغيره من أفراد المجتمع يتطلب طاقة لا تنفذ لقيامه بأبسط الأمور والواجبات، وهذا الجهد والطاقة لا يأتيان من فراغ بل من جسد أو بدن سليم معافى، ولعله من أهم واجبات التنشئة الوالدية الاهتمام بجسم الطفل منذ الصغر كالنفقة عليه وتوفير كل

¹ - محمد علي صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 252.

² - محمد عثمان جمال، بناء شخصية الطفل المسلم، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص ص 53-54.

متطلباته وتعويده بعض القواعد السليمة والصحية فيما يخص الأكل والشرب والنوم لسلامة جسده وحفظه من الأمراض المعدية والخطيرة.

فالشرعية الإسلامية في حثها على التنشئة والاهتمام بجسم الفرد منذ الصغر يراعي أمرين معا "يراعي الجسم من حيث هو جسم ليصل به إلى غاية نفسية مرتبطة به فحين يقول الرسول الكريم" "إن لبدنك عليك حق" من إطعام وتنظيف وتقويم فهو يدعو إلى هذه العناية الشاملة بالجسم كله، ليأخذ الإنسان بنصيب من المتاع الحسي الطيب الحلال الذي أمر الله به في توجيهاته الكثيرة "ولا تنس نصيبك من الدنيا" أي لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة وهي تشمل كل كيان الإنسان^[1].

ولم يقتصر الأمر على الأكل والشرب لصالح البدن بل توجه إلى الأفراد من خلال الأسرة إلى توجيه الأبناء نحو القيام بمختلف النشاطات الرياضية من ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية وغيرها من الرياضات الموجودة في العصر الحالي.

إن هذه الرياضات المختلفة تعمل على تقوية جسد الإنسان لاحتفال المزيد من الجهد والمشاق" فالجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع، فوق ذلك أنه لا يوصل شحنة الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقه بمهمتها المفروضة عليها، وفوق أن جهاد الحياة — والحياة كلها جهاد — في حاجة إلى جسم وثيق متين البنين^[2].

وعلى هذا يمكننا القول أن: "الروح والجسد في الإنسان متلازمان تتم بهما الحياة، ولا يمكن إنكار أحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخل الجسد حقاً ليوافي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخل الروح حقاً ليوافي حقوق الجسد"^[3].

3 — التنشئة النفسية

إن هناك اتصالاً وثيقاً بين النفس والجسد، فالنفس تؤثر في الجسم والجسم يؤثر في أحوالنا النفسية، إن الفرد وحدة متكاملة متصلة مترابطة لا يمكن تجزئتها وإنما الضرورة العلمية تقتضي ذلك لتسهيل دراسته.

¹ - محمد قطب، مرجع سابق، ص 105.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - توفيق نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، ط2، جدة: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ص 155.

"إن سلامة الجسد من العلل وسلامة النفس البشرية من الهم والحزن والكسل والجبن والبخل شرطان ضروريان للصحة النفسية، ولكي يعيش حياة هادئة مطمئنة متمتعاً بصحة نفسية جيدة لا بد له من زاد وزاده في رحلته الإيمان بالله والاطمئنان لقوله والرضى بقضائه وقدره"^[1].

وتقتضي التربية أو التنشئة النفسية أن تقوم الأسرة بتنشئة أبنائها منذ الصغر على الجرأة في الحق والصراحة والشجاعة والحزم وحب الخير للآخرين وضبط النفس في حالات الغضب.

حين نتحدث عن الجسم في مجال التنشئة فإنه لا يقصد به العضلات والحواس فحسب بل كذلك يقصد به الطاقة الحيوية والنشاط المنبثق من داخل الفرد" بحيث لا نستطيع أن نتحدث عن نشاط جسماني واحد لا يدخل في نطاق النفس، فالسمع والبصر والذوق والشم واللمس كلها حواس جسمية ولكنها لا تؤدي وظيفتها منفصلة عن الكيان النفسي كله، ولا يمكن التحدث عنها منفصلة إلا إذا تحدثنا عن تركيبها الفيزيولوجي [...] ولكننا حين نتحدث عنها في مجالها الحيوي الشامل نتحدث عنها كحاسة موصلة إلى غاية موصلة إلى أثر نفسي معين يتحقق عن طريق استخدام هذه الحواس"^[2].

4 - التنشئة العقلية

يعتبر العقل البشري من أكبر الطاقات ومن أسمى أنعم الله على الإنسان الذي ميزه به عن الحيوان، لقوله تعالى: "قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، قليلاً ما تشكرون"^[3]، إن تنشئة الفرد عقلياً يكمن فيما تقوم به الأسرة من تكوين عقل وفكر الفرد بكل ما ينفعه ويفيده في حياته الدنيا والآخرة من ثقافة فكل المجالات تسير روح العصر حتى ينضج هذا الفرد فكرياً وعملياً وثقافياً، مع إبراز ما تتميز به حضارته وما زخرت به وما تزخر به حالياً.

ومن أبرز ما يجب على الأسرة القيام به، هو مسؤوليتها نحو الواجب التعليمي، فهي المسؤولة الأولى بالقيام على تعليم أبنائها وتنشئتهم على تركيز الأذهان ومحاولة الفهم والاستيعاب والإدراك الناضج حتى تتضج عقولهم وتتفق مواهبهم بما هو لصالحهم ولصالح مجتمعهم ولعل أول ما يمجّد دور العلم في حياة الفرد نزول أول آية على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم "اقرأ باسم ربك الذي خلق"^[4] وقوله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"^[5]، والآيات

¹ - محمد علي صالح أبو جادو، مرجع سابق، ص 237.

² - محمد قطب، مرجع سابق، ص 104.

³ - سورة الملك آية 23.

⁴ - سورة العلق الآية 1.

⁵ - سورة الزمر الآية 9.

والأحاديث في هذا الشأن لا تعد ولا تحصى، ولعل أول حق من حقوق الأبناء على آبائهم هو تعليمهم وحثهم على طلب العلم وتحبيبهم فيه.

وتقع في المقام الثاني مسؤولية الأسرة في التوعية الفكرية لأولادهم وهي تعتبر من أهم وأعظم المسؤوليات ويقصد بالتوعية الفكرية "ارتباط الولد بالإسلام دنيا ودولة وبالقرآن العظيم نظاما وتشريعا وبالتاريخ الإسلامي مجدا وبالتقافة الإسلامية العامة روحا وفكرا والارتباط الحركي بالدعوة الإسلامية اندفاعا وحماسة"^[1].

وتتضمن إذن التوعية الفكرية توعية الفرد منذ الصغر من خلال التنشئة الأسرية على الإسلام وسماحته، وامتداده الزماني والمكاني كما أن مبادئه لا تتغير بتغير الأزمنة والعصور لما يمتاز به من شمول وتكامل واتزان، وإبلاغه أن ما وصلت إليه الدولة الإسلامية من ازدهار ومكانة عالية لم يكن سوى بفضل هذا الدين.

وتقع في المقام الثالث الصحة العقلي وتتمثل في مدى اعتناء الأسرة بصحة عقول أبنائها وتفكيرهم ويراعوها حق رعايتها حتى يبقى تفكيرهم سليما وناضجا وصافيا من الأفكار الهدامة والمستهترة وتتحدد هذه المسؤولية في "تجنبهم المفاصل المنتشرة في المجتمع هنا وهناك، لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم الإنساني بشكل عام مثل تناول الخمر والتدخين [...] ومفسدة الآثار الجنسية"^[2]، إن واجب الأسرة لعظيم ومسؤوليتها لكبيرة حقا إزاء تنشئة فلذات أكبادها تنشئة قويمه على المبادئ والأخلاق السامية لأن الله عز وجل سائل كل مسؤول أو راعي عما استرعاه حفظه وأدى واجبه أم ضيعه وفرط فيه.

5 - التنشئة الاجتماعية

إن الحياة الاجتماعية طبع وفطرة جعلها الله تعالى في جميع خلقه فهو كما قيل اجتماعي بطبعه ولما كان الفرد أحد أركان المجتمع فهو طفل اليوم وناضج غدا، وإذا لم ينشأ منذ صباه على العلاقات الاجتماعية الطيبة وحسن التعامل مع الأفراد صغارا وكبارا وحسن الأدب والاعتزان والحكمة في المواقف المختلفة والرقابة الذاتية [...] الخ، فمستقبله الاجتماعي سوف يحسب له ألف حساب، ولا شك أن التنشئة الاجتماعية للفرد مسؤولية كبيرة على عاتق الوالدين بل هي حصيلة كل ما سبق من تربية روحية وجسمية ونفسية وعقلية والتي تتجلى كلها في سلوكيات يمارسها الفرد أثناء تفاعله مع غيره، ولعل من أهم مظاهر هذه التنشئة، أن الطفل والتأثير بمختلف أعضائها من

¹ - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، بدون تاريخ نشر، ص 286.

² - الشيخ عبد الله ناصح علوان، المرجع نفسه، ص ص 296 - 297.

والدين على وجه الخصوص واخوة على توجيه الطفل والتأثير فيه" لأنه كلما كان الطفل صغيراً عند خضوعه لعملية التربية الاجتماعية كان أثر التربية أكثر تأثيراً وإفادة لأنه يكون في تلك الحالة أكثر قابلية للتطبيع الاجتماعي وأكثر مطاوعة له^[1]، بحيث تتوفر لدى الطفل مجموعة من الخبرات ينتقل بواسطتها من مرحلة التمرکز حول الذات إلى الاندماج وسط الجماعة، فتفتح الطفل على الحياة الاجتماعية لها دور كبير في تحديد شخصية الطفل الاجتماعية في حاضره ومستقبله، وتلعب هنا التنشئة الأسرية دوراً مهماً في تنشئة أبنائها على كيفية التعامل مع الآخرين واختيار رفاقه وأقرانه على أسس ومعايير سليمة واحترامه وتقديره للكبير، وذلك من خلال وجود قدوة يقتدي بها في هذه الممارسات لأنه في بعض الأحيان يكون للقدوة أثر في تثبيت وتعديل السلوك أكثر من التنشئة المباشرة أو القصدية، وتدخل ضمن التنشئة الاجتماعية التنشئة الخلقية.

حيث تعتبر القيم الخلقية جزء لا يتجزأ من التنشئة الروحية والإيمانية الصحيحة، والتنشئة الخلقية والتي اتفق المربون على أنها من أصعب الجوانب التنشئية عموماً ولعل صعوبتها ترجع إلى أنها تعنى بتربية النفس وكيفية ضبطها والتغلب على شهواتها ونزواتها، ومما لا شك فيه أن التنشئة الخلقية هي ثمرة من ثمرات التنشئة الأسرية السليمة.

فالفرد منذ نعومة أظافره حين ينشأ وسط محيط أسري يعود على الخوف من الله سبحانه وتعالى وأن يجعله نصب عينيه في جميع أفعاله وأن يستعين به في السراء والضراء، تنشأ لديه "الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والإعتياد على كل خلق فاضل كريم لأن الوازع الديني إذا ما تأصل في ضميره بات حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة والمردولة والتقاليد الجاهلية الفاسدة، فيصبح إقباله على الخير عادة من عاداته"^[2].

إن من مهام الأسرة فيما يخص الجانب الأخلاقي تتمكن من تعويدهم منذ الصغر على المثل العليا والأخلاق الفاضلة من صدق وأمانة وإيثار وحزم ومساعدة المساكين واحترام الكبير والعطف على الصغير والجرأة في الحق والحزم والجد... الخ، فبهذه القيم يكتسب الفرد قدراً وهيبته، وبهذه القيم يقوم النظام الاجتماعي بأكمله، إن هذه القيم هي التي جعلت أمة الرسول (ص) خير أمة أخرجت للناس وبها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم هيبه وسط قریش فلقب بالصادق الأمين يقول أحد الشعراء:

شهد الأنام بفضلہ حتی العدا *** والفضل ما شهد به الأعداء^[*].

¹ - الشيخ خالد عبد الرحمن العك، مرجع سابق، ص 222.

² - عمر احمد الهمشري، مرجع سابق، ص 258.

* لقد كنت محتفظة بهذا البيت الشعري ضمن مذكراتي الخاصة ولقد استخدمته للاستشهاد به في هذا المقام ولهذا السبب لم أورد المرجع الذي اخذ منه البيت الشعري.

على الأسرة باعتبارها أول جماعة ينشأ فيها الفرد، أن تلاحظ كل تغيير يطرأ على سلوك طفلها من سرقة وكذب وسباب وشتائم إضافة إلى بروز بعض الممارسات السلبية والخاطئة لديه وأن تقومها قبل أن تتأصل في سلوكه، إن غرس القيم الأخلاقية في قلب الفرد لا يتم بين عشية وضحاها ولا يتم بكثرة العقاب والتهديد، وإن كان لا بد من العقاب فإنما يكون بطريقة موحية بعدم تقبل سلوكه، ويمكننا القول أن الأخلاق لا تلقن للفرد بأوامر النهي افعل ولا تفعل بقدر ما يجدها مجسدة في خلق الأب والأم والاخت والمعلمين... الخ فالقدوة هي أساس سلوك الخلقي عند الطفل.

6 - التنشئة الجنسية

هي تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقاً له وعادة، فلا يجري وراء الشهوة ولا يتخبط في طريق التحلل^[1].

وتعتبر التنشئة الجنسية كبقية الأنواع الأخرى من التنشئة الاجتماعية ولا تقل خطورة عنها، ويعتبر الجنس كما ذكرنا سابقاً أمر فطري أودعه سبحانه وتعالى في الفرد ومنها ميول كل من الذكر والأنثى لبعضهما البعض وهذا أمر بديهي لا يحتاج إلى جدال، لكن مكن الجدال في الأمر هو متى يربى أو ينشأ الطفل جنسياً؟

ضمن واجبات الأسرة والمربون القائمون على أمور النشء أن يحرصوا كل الحرص على تلقين هذه التربية بطريقة معتدلة متزنة لا إفراط فيها ولا تفريط حتى ينشأ هذا الولد ذكراً كان أو أنثى مهذب النفس بعيد عن البعد عن جميع أنواع الانحرافات التي تؤدي بالفرد أولاً والمجتمع ثانياً إلى التهلكة ولقد حددت مراحل هذه التنشئة فيما يأتي ذكره، وهي تستلزم حرص الأسرة كل الحرص على هذه المراحل.

أ - الاستئذان في الدخول: يعتبر المنزل المكان الوحيد الذي يعيش فيه الطفل غالباً ينتقل بين أرجائه بين لعب وركض وبين جلوس ونوم والاستئذان بالنسبة له في كل لحظة أمر صعب وشاق لذلك يختلف استئذان البالغ عن الطفل حيث يستأذن البالغ في كل أن في الدخول متى وجد الباب مغلقاً^[2] بينما الطفل له ثلاث أوقات في الاستئذان لقول تعالى "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ص 299.

² - محمد عثمان جمال، مرجع سابق، ص 128.

من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون بعضهم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم^[1] ولقد حدد سبحانه وتعالى الاستئذان في ثلاث أحوال:

أولاً: من قبل صلاة الفجر لأن الناس إذ ذاك يكونوا نياماً في فرشهم.

ثانياً: وقت الظهيرة لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله.

ثالثاً: ومن بعد صلاة العشاء لكون الوقت وقت النوم والراحة^[2].

أما إذا بلغ الأطفال سن البلوغ والمراهقة فعلى الوالدين أن يعلموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها امتثالاً لقوله تعالى " وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم"^[3].

إن تعلم الفرد الاستئذان منذ الصغر أمر في غاية الأهمية بحيث يشب على الحياء وحفظ النفس وتهذيبها من مهاوي الرذيلة والفحش وقت اشتداد الشهوة عليه، وأن عدم تنشئة الولد على هذا الخلق سوف يترك له آثاراً نفسية جسيمة لا يمكن الاستهانة بها طائنين أن الصغار لا ينتبهون لهذه المناظر، ويقر النفسيون اليوم أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها"^[4].

ب - آداب النظر: من واجبات الأسرة أن تعلم أبناءها آداب النظر إلى الناس حتى يتعلم ما يحل له وما يحرم عليه من النظر، فغض البصر يعتبر الركن الثاني بعد الاستئذان لكي تسير الغريزة الجنسية في الفرد سيرها الطبيعي والفطري، ولقد حددت الشريعة السمحاء حدود النظر إلى الآخرين فبينت آداب النظر إلى المحارم، وآداب النظر إلى المخطوبة وآداب النظر إلى الزوجة وآداب نظر الرجل إلى الرجل والمرأة إلى المرأة وغيرها من الآداب وذلك لحفظ الفروج من مختلف الأمراض ولا شك أن الغاية كل الغاية هو إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات ولا تستثار فيه الغرائز.

ج - تجنب الولد الاستثارات الجنسية

إنه لمن المسؤوليات الكبرى والخطيرة التي أوكلتها الشريعة الإسلامية للوالدين وكل القائمين على أمور التنشئة أن نجنب الأولاد كل ما يثيرهم جنسياً ويفسدهم خلقياً، وخاصة عند بلوغ

¹ - سورة النور الآية 58.

² - عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ص 501.

³ - سورة النور الآية 59.

⁴ - محمد عثمان جمال، مرجع سابق، ص 129.

الفرد سن المراهقة، وذلك لما يطرأ على الفرد في هذه الفترة من تغيرات كبيرة لا سيما الجنسية منها (ولقد تم ذكر ذلك بالتفصيل في الفصل الأول) فهي أخطر فترة من هذه الناحية وخاصة إذا لم يشب هذا المراهق ولم ينشأ على تهذيب النفس وضبطها والصبر عليها فأى حركة بسيطة أو منظر مخل قد يثير غريزته ولعل الآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، وعلى الأسرة إذن الاهتمام بالمراهق ووضع تحت الرقابة غير المباشرة أو بالأحرى محاولة تحصينه قبل الوقوع في مزالق خطيرة الانحراف منها كما سبق ذكره وتنشئته على الاستئذان قبل الدخول على الأهل، وعدم الدخول على النساء الأجنيات وهن متزنيات، عدم تركه ينام مع اخوته البنات في مضجع واحد وتحت غطاء واحد، ويمكننا أن نظيف شيئاً آخر وهو عدم ترك الحبل على الغارب ليشاهد ما يحلو له في التلفاز من مناظر وتمثيلات ماجنة ودعايات وأن يشاهد ما يحلو له من صور عارية ومجلات خليعة وقصص غرامية وعاطفية مهيبة...الخ والتي لا تمت بصلة للأخلاق ولا لدين دونما سؤال ولا رقيب.

إن هذه التوجيهات من واجب الأسرة أن تقدمها لأبنائها صغاراً وكباراً وذلك لأنها تعتبر وقاية لهم وللمجتمع بأكمله حتى لا يسيروا في طريق الانحراف والفاحشة، فيهلك المجتمع كما هلك المجتمعات التي كانت من قبلنا.

من خلال هذا الذكر المختصر ونقول مختصر لأنه لم يتم ذكر كل حيثيات وتفصيل التنشئة الإسلامية، لأن التنشئة في الإسلام قد ألفت فيها كتب لا تعد ولا تحصى، وإنما جاء هذا لنبين فيه أن دراسة الشريعة للفرد تختلف كلية عن دراسة النظريات الأخرى له، فالإسلام إذن تناول الفرد في كليته وشموله مركزاً على الجانب الأخلاقي فيه على عكس النظريات الأخرى التي ركزت على جانب واحد وتعمقت فيه بشيء من التفصيل دون أن تعطي اعتباراً للجانب الأخلاقي وعليه فالتنشئة الاجتماعية "لا تتجح في سعيها ولا تنتج ثمارها ولا تعطي محصولها إلا إذا أحاطت بالإنسان إحاطة كاملة شاملة من جميع الوجوه والنواحي التي يتركب منها جسمياً وعقلياً ونفسياً وروحياً وعضوياً وانفعالياً وأن هذه التقسيمات للإنسان هي لمجرد الدراسة والبحث فلا انفصال فيها ولا حدود بينها وهي كل تتفاعل مع بعضها، ويؤثر بعضها في الآخر، وإلا كانت التربية عرجاء أو مشلولة، أو أدت إلى انحراف في جانب أو وقعت في الإفراط والتفريط وأفقدت الإنسان جزءاً من إنسانيته، وهو ما حصل في أنواع التربية التي اهتمت بأحد جوانب الإنسان وأهملت غيره"^[1].

¹ - محمد الزحيلي، خصائص التربية النبوية، دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر وتوزيع، 1998، ص 45.

خامسا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

1 - الأسرة

من المسلمات التي تداولتها الكتب وما زالت أن الفرد كائن اجتماعي لا يستطيع العيش أو الانعزال عن الأفراد الآخرين من بني جنسه ليعيش وحده فهو كما قال ابن خلدون مدني بطبعه، فهو محتاج إلى من يرعاه منذ الصغر كما أنه محتاج إلى من يوجهه في جميع مراحل حياته ليصبح عضوا فعالا في مجتمعه، ولعل هذا لا يأتي من فراغ وإنما من خلال وجود أسرة، هذا النظام الاجتماعي العريق الذي ثبت وجوده منذ الأزل والذي يعد أول نظام في تاريخ البشرية والذي يتجسد من خلال أبينا آدم وأما حواء، ونظرا لمراحل التطور التي تعرضت لها الأسرة شكلا ووظيفة حتى وصلت إلى ما هي عليه بقدر ما كانت التعريفات كثيرة ومتعددة.

1.5- تعريف مفهوم الأسرة

اهتم كل من علماء الاجتماع والأنثربولوجيا بالأسرة اهتماما كبيرا وعلى هذا الأساس جاءت تعريفاتهم كالتالي:

— يرى كريستينسن (Christensen) "أن الأسرة مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، ويفرق بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافا إليه الإنجاب"^[1].

— كما عرفها يونج كمبل (Y.Kimbel) الأسرة بأنها "جماعة من شخصين أو أكثر يرتبطون برباط الدم أو الزواج أو التبني يعيشون في مكان إقامة واحدة"^[2].

— تعريف برتراند (A.Partrand) "جماعة اجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني وهم غالبا ما يشتركون في عادات عامة ويتفاعلون بعضهم مع بعض تبعا للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع"^[3].

من خلال ما سبق ذكره من تعاريف حول مفهوم الأسرة يمكننا أن نستخلص أهم السمات المشتركة بينهم:

أ — أنها وحدة أو جماعة مكونة من رجل وامرأة أو مجموعة من الأشخاص.

ب — يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني.

¹ - سعيد حسن العزة، الارشاد الأسري - نظرياته وأساليبه العلاجية - ، الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 ، ص 20.

² - أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان - الأسرة والطفولة -، مصر: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999، ص 42.

³ - مرجع نفسه، ص 43.

ج — يترتب عن الأسرة مجموعة من الأدوار والمكانات المستمدة أصلاً من ثقافة المجتمع. من خلال هذه السمات المشتركة حول مفهوم الأسرة نستخلص أن التعاريف السابقة تنطلق من بيئة وثقافة معينة، وأن ما يصلح في مجتمع ما لا يصلح في مجتمع آخر وخاصة السمة الأولى والسمة الثانية، وعليه فإن التعريف الذي نعتبره تعريفاً إجرائياً هو كالتالي:

الأسرة هي الجماعة الاجتماعية القاعدية في المجتمع تقوم على علاقة زوجية شرعية بين رجل وامرأة ثنائية حاجات فطرية تكون نتيجتها الأبناء، والقيام بعدة وظائف وواجبات منها تنشئة الأبناء.

إن الأسرة إذن بفطرتها هي اتحاد تلقائي بين رجل وامرأة تؤدي إليه اهلاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تتجه بفطرتها إلى التواجد والعيش مع الآخرين من بني الإنسان ولا يطبق الفرد منها العيش منفرداً^[1].

إن الأسرة بمراسيمها ومراكزها ودورها في المجتمع نظام اجتماعي تربوي وأخلاقي، وضرورة حتمية لحفظ النوع البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ولا يتحقق هذا إلا بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر قال تعالى "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها"^[2]، وهذا الاتحاد الدائم والمستمر يكون بصورة تقرها الشريعة الإسلامية وتكون نتيجة هذا الاتحاد الحصول على ثمرات هم الأبناء لتستكمل هذه المؤسسة شكلها النهائي.

فالقرآن الكريم ما تولى بالتفصيل نظاما كنظام الأسرة فالزكاة بينها بإجمال فقال "آتوا الزكاة" أو الصلاة بإجمال فقال "أقيموا الصلاة" أما الأسرة فقد بينها تفصيلا طويلا دون أن يؤدي هذا إلى ملل لأنه حديث رب العالمين، فقد بين إنشاء الزواج وبين متى يكون الطلاق والعلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الآباء وبين أبنائهم والأبناء بعضهم مع بعض وبين العلاقة بين الأقرباء جميعا [...]. بما لا يدع مجالا لتفصيل بعده^[3]، ولقد مرت الأسرة بمراحل متعددة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

لقد تطورت الأسرة تطورا كبيرا من الأوسع عندما كانت تقوم بجميع الوظائف إلى الضيق إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن، لقد كانت قديما بمثابة نظام متكامل يتضمن تقريبا كل النظم والوظائف "فالتعليم والعمل والتربية الدينية والحماية وتوفير الأمن ضد التهديدات والاعتداءات الخارجية [...]. كل هذه الحاجات كانت توفر عن طريق الأسرة"^[4].

¹ - سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 254.

² - سورة الروم الآية 21.

³ - سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص 254.

⁴ - أميرة منصور يوسف علي، مرجع سابق، ص 53.

إلا أنه ومع التغير الاجتماعي ولا سيما الذي ارتبط بالتصنيع والتقدم التكنولوجي في العصور الحديثة، حدث وأن تغيرت أشكال الأسرة ووظائفها بعد الهجرة والنزوح، فلقد هاجرت جميع الأيدي العاملة بحثاً عن العمل داخل المدن طلباً للعمل وسعياً وراء توفير متطلبات العيش والحياة المادية "الأمر الذي حولها من وحدة إنتاجية في القرية إلى أسرة استهلاكية في المدينة، ولقد تفككت الأسرة المتحدة التي كانت مألوفة في القرية إلى أسرة نواة"^[1]، فبعدما كانت الأسرة الممتدة (أو المركبة أو العائلة الكبيرة) والتي ما زالت موجودة حتى الآن في بعض المجتمعات ولا سيما في المجتمع الجزائري والتي تتكون عادة من الزوج والزوجة والأبناء والأجداد والأعمام وأبناء العم... الخ، أما الآن فلقد تقلص حجمها وأصبحت أسرة نواة أو أسرة حديثة هذا من حيث الشكل أما من حيث الوظيفة، ومع تعقد الحياة بالمدن والمجتمعات وظهور أنماط جديدة للحياة المعاصرة" انكمشت وظائف الأسرة، فبعد أن كانت تشمل النواحي الدينية والاقتصادية والتشريعية والتربوية أصبحت اليوم قاصرة على الناحية التربوية، بل أن هذه الوظيفة اقتصرَت على رعاية الأطفال وتنشئتهم حتى سن معين ثم تتولى الدولة بعد ذلك تربيتهم وتعليمهم وفقاً لأهدافها ومثلها العليا"^[2].

وبعد هذا الانكماش الحاصل في الوظائف على المستوى الأسري بدأت تظهر المؤسسات البديلة لذلك كالمدرسة والمسجد والمؤسسات العسكرية وبعض المؤسسات الاقتصادية والحكومية الداخلية والخارجية... الخ وبدأت تتقلص وظائف الأسرة شيئاً فشيئاً وبدأت توكل مهامها إلى المؤسسات الأخرى، فالتعليم اهتمت به المدرسة والمؤسسات التربوية والثقافية والمسجد اهتم بالوظيفة الدينية، والمؤسسة العسكرية في الحماية والدفاع عن الوطن... الخ، ولم يبق للأسرة سوى الوظيفة التكاثرية، إضافة إلى التنشئة الاجتماعية والتي وإن اهتمت بها مؤسسات أخرى تبقى الأسرة هي الأصل دائماً في تنشئة أبنائها.

وعلى الرغم من هذا التطور الذي مس الأسرة فإنها كانت ولا زالت وستبقى الوحدة القاعدية في المجتمع التي تهتم بصناعة الأفراد، وبصفة عامة يمكن القول بأن "الوظائف الرئيسية للأسرة الحديثة الآن تنحصر في وظيفة الإنجاب والإعالة والتنشئة الاجتماعية ومنح المكانة ولقد كشفت الدراسات الحديثة في مجال الأسرة أن هناك وظيفة جديدة تقوم بها الأسرة الحديثة وهي الوظيفة العاطفية ويقصد بها التفاعل العميق بين الزوجين الآباء وبين الأبناء في منزل مستقل مما

¹ - سعيد حسن العزة، مرجع سابق، ص 18.

² - محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي - دراسة التغيرات في الأسرة العربية -، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر، ص 248.

يخلق وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع الأعضاء، وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة^[1]

2.5- وظائف الأسرة

والأسرة في عمومها تقوم بالوظائف الرئيسية التي تعمل على الحفاظ على الحياة الاجتماعية ومن أهم الوظائف.

أ - الوظيفة التكاثرية

إن أول وظيفة تقوم بها الأسرة تتمثل في تحقيق الوظيفة البيولوجية أو التكاثرية وذلك لتلبية الحاجة الفطرية التي أودعها عز وجل في الفرد وهو الدافع الجنسي، والذي عن طريقه يتحقق الإنجاب وتزويد المجتمع بعناصر وأفراد جدد وتعتب هذه الوظيفة من الوظائف الفطرية الأساسية للزوجين لتحقيق الإشباع الجنسي.

فهي الوظيفة التي تستأثر بها في غالبية المجتمعات للمحافظة على النوع ولقد تعرضت هذه الوظيفة لعمليات تنظيمية متأثرة في ذلك بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتتوقف عملية الإنجاب على العمر الزمني الذي يفضل عند الزوجين الإنجاب به [...] بل تحاول كل أسرة في الوقت الحالي إنجاب عدد معين من الأطفال يختلف باختلاف الفئة التي تنتمي إليها الأسرة، وإن كان عدد الأطفال في الأسرة يتناقص كلما تدرجنا من الأسرة الريفية إلى الأسرة الحضرية^[2].

ونظرا للتغير الذي طرأ على الأسرة وتدرجها من الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الحديثة وتقلص عدد الأطفال والذي يعود إلى عملية التخطيط والتنظيم للمستقبل، ولعل الأمر يعود إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية ولكن الظروف الثقافية قديما كان لها دخل كبير في زيادة عدد الأطفال حيث أن الأمهات يفخرن بكثرة عدد أطفالهن وكان الأولاد رمزا للعزوة والفخر للرجال^[3].

لكن اليوم فلقد أصبح الأطفال يمثلون عبئا اقتصاديا كبيرا خاصة إذا كان عددهم مرتفعاً، مما أصبح يعرف الآن ما يسمى بتنظيم الأسرة وتحقيق التباعد بين المواليد وذلك لضمان معيشة أحسن للأبناء وضمان صحة الأم والأطفال معا ولكن يمكننا القول بأنه على الرغم من الحملات الدعائية التي شنتها الدولة ورجال الإعلام لإضفاء الصبغة الدينية على تنظيم النسل، تبقى بعض

¹ - محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، المرجع نفسه، ص 246.

² - سلوى عثمان الصديق، قضايا الأسرة والسكان، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 2001 ص 58.

³ - محمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سابق، ص 248.

الرواسب الثقافية التي تتحكم في الأسرة مثل مكانة المرأة مرتبط بمدى إنجابها للأولاد، أضف إلى ارتباط مفهوم تنظيم النسل ببعض المفاهيم الدينية، والإصرار على مكانة الذكر بين أخواته البنات كل هذا يجعلنا نقول أن فكرة الإنجاب هي فكرة تتحكم فيها الأسرة في حد ذاتها أكثر من تحكم المجتمع بها.

ب - تعليم الأدوار الاجتماعية

إن الأسرة كما نعلم بنية اجتماعية أساسية في البناء تقوم على أساس بيولوجي، وهي نظام متكامل في جميع المجتمعات مهما كان شكلها تقوم على ميثاق غليظ (الزواج) وعن طريق الأسرة تنتقل معايير وقيم المجتمع إلى صغار المجتمع ومن ذلك الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الأفراد "ويرى بارسونز أنها (أي الأسرة) مثل كل الأنساق الاجتماعية البنائية الأخرى [...] تتكون من مجموعتين من الأدوار، الأدوار الفطرية والتي يغلب عليها خصائص الجنسية والأخرى الأدوار الاجتماعية المكتسبة، وتزيد هذه الأدوار من تماسك البناء الاجتماعي واستمرار"^[1].

ويذكر بعض العلماء أن الأسرة هي التي تمنح الأفراد في بعض المجتمعات المراكز الاجتماعية التي يشغلونها داخل المجتمع، والأدوار المرتبطة بهذه المراكز الاجتماعية ويذكر ميردوك (G.Murdock) أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفاءته"^[2]، فداخل الأسرة يتعلم الفرد التفريق بين الدور والمركز من خلال قيام الوالدين بتقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، كما يتعلم الفرد أيضا التفريق بين المركز والدور من خلال أمه وأبيه وأخوته ومن الصعب والعسير إعادة تكوين هذه القاعدة إذا ما شب الفرد وكبر على صراع الأدوار داخل الأسرة.

ج - الوظيفة العاطفية

تعتبر العاطفة سمة بارزة من السمات التي يتميز بها الفرد ولا سيما إذا كان هؤلاء الأفراد هما الوالدين، فهما مصدر الحنان والدفء والعطف الدائم والمستمر والذي قد لا نجد له نظير آخر، فهي وباعتبارها الوحدة القاعدية والأساسية فلا بد لها من أن تكون مصدرا للإشباع العاطفي، لأن عدم الإشباع يؤدي إلى كوارث نفسية خطيرة قد تؤدي بالفرد إلى انحرافات واختلالات نفسية واجتماعية ولقد "أثبتت الدراسات النفسية المختلفة، أن التجارب العاطفية بين الوالدين والطفل له أثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية وأن الحرمان من العطف والحب من أشد

¹- سلوى عثمان الصديق، مرجع سابق، ص 59.

²- طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سابق، ص 183.

العوامل خطراً على الأطفال حيث يؤدي إلى القلق النفسي وفقدان الثقة والشعور بالانعزالية كما أن الطفل في حاجة للانتماء إذ تزداد ثقة بنفسه عندما ينتمي إلى جماعة أسرية تتقبله وتقدره وتحقق له مكانته الاجتماعية^[1].

د - الوظيفة التنشئية

تعتبر الأسرة الإطار الذي يحدد تصرفات أعضائها فهي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها بمعنى خصائص الوالدين (من صفات بيولوجية وأخرى مكتسبة) وبعبارة أدق، فهي النموذج الأول الذي يقابله الطفل في حياته، ويقنن بتصرفاتها وعن طريقها يكتسب لغة الأسرة والمجتمع وقيمه ومعاييره واتجاهاته فتتشكل بذلك أنماط سلوكه، كما تعتبر الأسرة أول مصدر من مصادر الضبط الاجتماعي، وبذلك فالأسرة لها من الخصائص والمقومات ما يجعلها فعالة ومؤثرة في سلوكيات أفرادها فالأسرة إذن "هي عربة الوعي الاجتماعي والتراث القومي والعرف والعادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه"^[2]، واختصاراً لكل هذا فهي تقوم بأخطر وظيفة اجتماعية ألا وهي التنشئة الاجتماعية والتي تتم داخل الأسرة تدعى التنشئة الأسرية.

إن أول الناس الذين يمارسون مستلزمات التربية والتعليم والتأنيس في تاريخ الفرد هما الوالدان، طالما أن الفرد قادر على السمع والبصر والابتسامة والتذوق والشعور [...] هنا تقوم الأم بتعليمه من خلال إرضاعه كيفية الاعتماد عليهما في تغذيته والاعتناء به لتنمي عنده ثقته بهما وبباقى أفراد الأسرة وعبر هذا الاعتماد يرى الطفل أفراد أسرته عبارة عن رموز مهيمنة في عالمه لأنهم الوحيدين الذين يتفاعلون معه بشكل يومي ومستمر [...] ثم يتقدم الوالدين أكثر في حياته ليعلّموه السلوك المقبول وغير المقبول^[3].

إن الفرد إن يتشرب جميع مبادئه من الأسرة لأن الطفولة السعيدة تقود إلى مراعاة أسعد في أغلب الأحيان، وكل ما يمر به الطفل يبقى مستمراً معه إلى فترة المراهقة مع زيادة أو تعديل في بعض السلوكيات حسب المواقف التي يمر بها، فالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة أكبر من أن تكون مجرد توفير الحاجات والمطالب المادية للأبناء بقدر ما هي بداية لامتناسات لثقافة مجتمع الأسرة، والتي تستمر معه طوال حياته والحقيقة التي لا مفر منها أن الأسرة قد تساعد على تدعيم هذا

¹ - سلوى عثمان الصديق، مرجع سابق، ص 69.

² - سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، ص 255.

³ - خليل معن، علم الاجتماع الأسرة، عمان: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص ص 124 - 125.

الامتصاص أو الانسلاخ منه، ولعل الركيزتين الأساسيتين في القيام بهذه الوظائف تقع على عاتق الوالدين الأب والأم.

❖ دور الأم في التنشئة

لقد أعطت مختلف أدبيات علم الاجتماع والنفس والأنثروبولوجيا والتربية وحتى الأدب... الخ أولوية وأهمية كبيرة لدور الأم في تنشئة أطفالها، باعتبارها النموذج والقوة التي يحتذي بها الطفل منذ الصغر من حيث اكتسابه لسلوك أمه منذ البدايات الأولى لحياته ولعله الأمر الذي دفع أحد الشعراء إلى القول:

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعبا طيب الأعراق

وتكمن أهمية الأم باعتبارها الوحيدة الملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يكبر ويبلغ السن التي تؤهله ليكون فردا من أفراد المجتمع ولقد تداول الكثير من العلماء فكرة مفادها أن تنشئة الفرد تبدأ منذ تلقيح البويضة وارتباط الطفل بجدار رحم الأم وما يليها من وضع ورضاعة وفطام، ولهذا فإن أي انفعالات أو اضطرابات أو فرح وسرور تواجهه الأم أثناء الحمل ينعكس بالسلب والإيجاب على الجنين وبالتالي على الفرد، يقول الطبيب الأمريكي توماس فيرني "عندما يولد المولود ويأتي لهذه الحياة، لا يبدأ بالتعرف على عالم كان يجهله إنما هو يتابع خبراته التي تكونت وهو في رحم أمه"^[1]، أما بعد الولادة فهي تلعب الدور الرئيس في حياة طفلها من حيث إشعاره بالحب والحنان وهي من الأمور المهمة للغاية لأنها ليست مسألة عاطفية فقط بالنسبة إليه بل هي مسألة حيوية وضرورية لنموه الفيزيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي^[2].

إن الأم في هذه المرحلة من حياة صغيرها، تمثل رمزا للحب والحنان والعطاء غير المحدود، فهي المسؤولة عن كل صغيرة وكبيرة تخص أبناءها ولا يبقى هذا الأمر حكرا على مرحلة الطفولة بل يستمر إلى أن يشب أبناءها على الطوق يافعين، فهي تتابعهم من الصغر إلى مراهقتهم ولا سيما في هذه المرحلة الأخيرة، حيث كثيرا ما يلجأ الأبناء على اختلاف جنسهم ومشاكلهم ومتطلباتهم إلى صدر الأم في مرحلة يكون الأب متمركزا حول ذاته فارضا نوعا من الهيبة والاحترام وفي بعض الأحيان يمارس نوعا من التسلط يجعل الأبناء بطريقة غير مباشرة يفرون منه وهذا ما دفع بحليم بركات إلى القول: "بأن الأب يمارسها (السلطة) عادة من فوق من

¹ - فاطمة منتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، عمان: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 54.

² - الشناوي عبد المنعم الشناوي، "الأسرة وأهميتها في تكوين شخصية الأبناء" مجلة المنهل للأدب والعلوم والثقافة، العدد 440، المجلد 47، 1985، ص ص 168 - 169.

بعيد تجاه جميع أفراد الأسرة بمن في ذلك الزوجة، فيتوقع منهم الطاعة والاحترام والامتثال وعدم مناقشة فيما يراه مناسباً وهو حريص خاصة ألا يسمح لأحد أفراد الأسرة أن يتدخل بحياته، إنه رأس العائلة وسيدها يملئ أوامر وإرشاداته دون أن يتوقع من أفراد أسرته نصائح هو بغنى عنها^[1].

إن هذه الفترة تجعلنا نستنتج أن أسلوب معاملة الأب في كثير من الأحيان هي التي تجعل الأبناء صغاراً أو كباراً يفرون ويبتعدون عنه وتبقى بذلك العلاقة أحادية الجانب بين الأبناء والأم وبذلك فهي علاقة تشوبها النقص داخل الأسرة.

❖ دور الأب في التنشئة

إن دور الأب في التنشئة لا يقل أهمية عن دور الأم، فدور الأم يبرز كثيراً في الشهور والسنين الأولى من حياة الطفل وقد أدت هذه الأهمية لدور الأم إلى النظر بأن دور الأب دور ثانوي، فالأب وإن لم يبرز دوره في المراحل الأولى فإنه يتضح جلياً بطريقة غير مباشرة من حيث توفير المتطلبات المادية واحتياجات الطفل من حليب وغذاء وكساء وحماية... الخ، وهذه الأشياء تساعد الطفل على النمو جسدياً مضافاً إليه حنان الأم حيث يؤكد الكنيدي (El Kind) على هذا الدور بأن الأب يأخذ العديد من المسؤوليات في رعاية الرضيع لذا فإن الأطفال الصغار غالباً ما يرتبطون بأبيهم مثل ارتباطهم بأمهم^[2].

كما يؤكد كل من لين وكروس (Lynn. Cross) إلى أن الشخص المفضل لدى الأطفال الذكور والإناث في سن الثانية إلى الرابعة هو الأب، حيث يفضل هؤلاء الأطفال اللعب معه، وبسؤال الأطفال في سن الخامسة إلى العاشرة عن الشخصية التي يعجبون بها فأجمعوا على الإعجاب بشخصية الأب ويشير بيل (Bille) إلى أن الأب يلعب دوراً هاماً في نمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة^[3].

من خلال هذه الدراسة وغيرها نستنتج أن علاقة الأب بأبنائه ذات أهمية وإنما يختلف نوعاً ما عن دور الأم، ويخطئ الكثير من الآباء من تشغلهم متاعب الحياة عن أسرهم وأطفالهم، حيث يقضون معظم أوقاتهم بعيداً عن تنشئة أبنائهم تاركين الأمر وحده للأم فقط ولعل الأمر نلاحظه كثيراً في أسرتنا اليوم داخل المجتمع الجزائري حيث أن "دور الأب يقتصر على توفي الحاجات

¹ - حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص 179.

² - سهير كامل أحمد، أنسى محمد أحمد قاسم، أطفالاً بلا أسر، الإسكندرية: مركز الكتاب الإسكندرية، 1998، ص 17.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المادية وعلى التأديب دون الرعاية^[1]، فالأب يعتبر سند الأم في التنشئة ولا تستطيع وحدها تعويض أبنائها النقص الذي ينشأ عن تغيبه لأن كل منهما له الدور المنوط به. ولعل أهم ما يقوم به الأب في تنشئة أبنائه "عملية التصنيف الجنسي، فمنه يتعلم الصغار أنماط السلوك الاجتماعي الذي يميز الذكور في المجتمع عن الإناث ويقوم الأب أيضا بإعالة أولاده وقضاء حاجاتهم الاقتصادية [...] ويعتبر المجتمع هذه الناحية من أهم واجبات الأب لدرجة أنها طغت على واجباته الأخرى [...] وعليه فالأبوة الرشيدة لا تقاس بتوفير المال اللازم لقضاء حاجاتهم المادية فحسب، وإنما تقاس بما يوفره من رعاية واهتمام وعطف منذ صغر سنهم إلى كبرهم^[2].

ولقد أشار ميشال لامب (Michel Lamb) 1985 أن تأثير غياب الأب لا يكون نتيجة لغياب النموذج الذكري بالنسبة للطفل، ولكن نظرا لغياب المصدر العاطفي والدعم المالي لجميع أفراد الأسرة، كما أن غيابه يجعل اتجاهات الأم نحو الطفل أكثر سيطرة وقسوة، إضافة إلى التوتر والضغط الناتج عن غياب مصدر الأمن للأسرة ككل وهذا ينعكس سلبا على الأطفال^[3].

إن الأب والأم لبنيتين أساسيتين في بنية الأسرة وغياب أحدهما سوف يحدث شرخا وتصدعا في هذا البنيان، وخاصة من حيث الانعكاسات التي تحدثها على المستوى النفسي والاجتماعي للأطفال والمراهقين.

أما فيما يخص العلاقة بينهما (الوالدين)، فلهما شأن خاص وأهمية كبرى في بناء ذات الطفل ونموه النفس- اجتماعي، فكلما كانت العلاقة بين الوالدين "علاقة أساسها المحبة والتفاهم، فيتأثر بها الطفل تأثيرا إيجابيا فتحدث له السرور والاستقرار [...] وقد تكون علاقة أساسها النفور وسوء التفاهم فيتأثر بها الطفل تأثرا سيئا"^[4]، من خلال هذه الأسطر تبرز لنا أهمية الأسرة في تنشئة الفرد وما الفصل بينهما إلا فصل نظري فقط، لأنه في حقيقة الأمر لا يوجد فصل ولا يمكن أن نجده فكل منهما مكمل للآخر وكل دور تقوم به الأم أو الأب هو شيء مشترك بينهما، ماعدا واستثناء في بعض الأمور الظاهرة كالتزام الأم بشؤون البيت والأب خارج البيت.

2. المدرسة

تعتبر المدرسة المؤسسة والبيئة الاجتماعية الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، وتعد المدرسة ضرورة حتمية في الوقت الحاضر وخاصة بعد تعقد الحياة فأصبح دور المدرسة أو

¹ - الشناوي عبد المنعم الشناوي، مرجع سابق، ص 169.

² - الشناوي عبد المنعم الشناوي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - فاطمة منتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 57.

⁴ - منير مرسى سرحان، مرجع سابق، ص 182.

المؤسسات التربوية متخصصة في نقل المعارف والعلوم وبالتالي نقل الثقافة من جيل إلى آخر بطريقة منظمة ومقصودة، لتحقيق بذلك النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للفرد، ولقد أصبحت وظيفة المدرسة توفير بيئة منتقاة تتكون من مجموعة من المعارف لتنشئة الأطفال على أنواع من السلوك المستقاة من ثقافة المجتمع ومعاييرها، حتى لا تتعارض مع ما تقدمه الأسرة لأبنائها، فوظيفتها إذن مكمل لدور الأسرة، ويمكن أن نبين هنا أهم أوجه الاختلاف بين المدرسة والأسرة فيما يلي:

الجدول رقم (2): أوجه الاختلاف بين وظيفة الأسرة والمدرسة

الأسرة	المدرسة
جماعية أولية تحيط بالطفل بالاهتمام والرعاية الزائدة والإشباع السهل للحاجات والاتكالية والاعتماد على الوالدين في الكثير من الأمور والعلاقات السائدة تتميز بالمواجهة والعمق والاستمرارية، وأن قيمة الفرد داخل الأسرة يشتركها من ذاته، ومن انتمائه لها كعضو فيها كذلك يتميز الجو الأسري بقليل من المنافسة التي تتوفر في الجو المدرسي ^[1]	جماعية ثانوية العلاقة فيها ليست على نفس الدرجة من العمق والاستمرار الموجودة في الأسرة، فالأعداد كبيرة والمدرسون متغيرون من عام لآخر، لا يسمح أيضا لمثل هذه العلاقات أن تنمو، فالمدرسة تنظم اجتماعي له وظيفة محددة ولا ترحب بنشأة هذه العلاقات ^[2]

(المصدر هذه الدراسة)

1.2- وظائف المدرسة: ويمكننا أن نوجز أهم وظائف المدرسة فيما يلي:

أ - نقل التراث الثقافي

ب - التحقيق التكامل الاجتماعي: من وظائف المدرسة توفير بيئة تساعد على حياة متوازنة ومنسجمة يعيش فيها جميع أفراد المجتمع من أطفال وشباب ومهما كانت مستوياتهم الاجتماعية على العمل في سياق مشترك، وبذلك فهي تعمل على التنسيق بين مختلف المؤثرات التي يتلقاها الفرد، فقد يتعرض الفرد أو المراهق لبعض القيم التي يتشربها من الأسرة ويتعرض لأخرى مخالفة في جماعة الرفاق، ويستمد قيما أخرى من دور العبادة وبذلك فإن المراهق وغيره سوف يواجه

¹ - خليل مخايل معوض، علم النفس الاجتماعي، ط2، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000،

مجموعة من التناقضات قد تؤدي به إلى صراع داخلي، وبذلك فمن واجب المدرسة أن تقوم بدورها في تحقيق ما يسمى بالتكامل الاجتماعي للقضاء على هذا التناقض.

ج — النمو الشخصي: إذا كانت المدرسة تعمل على نقل التراث الثقافي وتحقيق التكامل الاجتماعي فإنها تعمل كذلك على زيادة النمو المعرفي والشخصي لدى المراهق سواء داخل البيئة المدرسية أو المجتمع، "ولا يتم هذا إلا عن طريق نقل ونشر العلوم المعرفية والعلمية في شتى المواد المدرسية من خلال منهج منظم متضمن لاحتياجات التلميذ والمجتمع ككل ودعم القيم السائدة في المجتمع بشكل مباشر وصريح في مناهج الدراسة"^[1].

د — تنمية القدرات الإبداعية لدى الفرد بواسطة استثارة وتنشيط الخيال ومحاولة الكشف عن أسباب حدوث بعض الظواهر الفيزيائية... الخ.

هـ — فتح المجال أمام الطلبة على ممارسة الديمقراطية في إطار العلاقات الإنسانية والاجتماعية عن طريق المناقشات بين الطلاب في إطار تقبل الرأي الآخر وتنشيط الحركة الثقافية داخل المدرسة وغيرها من الخطوات التي تنشئ الفرد على الوعي الديمقراطي والذي يبدأ أولاً من الأسرة، فالمدرسة، فالمجتمع، وبهذا نجد أن للأسرة دور كبير ولا يستهان به في تنشئة الفرد والمراهق خصوصاً بعد الأسرة.

3. المسجد

لقد كان هدف الرسائل السماوية التي أنزلها عز وجل على رسله تهدف إلى هداية بني البشر وإحداث تغيير على المستوى الفكري وبالتالي على المستوى السلوكي للإبعاد الفرد على مهلوي الرذيلة والانحلال فالتغيير إذن هو أساس أي عمل جاد وخاصة العمل التربوي، لأنه يوجه مسار هذا الأخير بالتعليمات والأوامر الربانية الحقة ولعل أول مؤسسة عملت على صقل العقول وتهذيب النفوس وتغيير المجتمعات نجد **المسجد** كأول مؤسسة دينية تنشئية بنيت بعد الهجرة، ولعل وظيفة المسجد أكبر من أن تحدد في أي إطار كان فهي تساوي في حجمها ووظيفتها جميع المؤسسات التنشئية الأساسية¹.

لقد كان للمسجد إلى عهد قريب مكانة عظمى ودور نشط خلاق في صياغة الجماعة الإسلامية على كل المستويات الدينية والخلقية والروحية والخبرات الحربية [...] وكان منه صناعة القرار السياسي والحربي وفيه الحل والعقد والربط، فيه المدرسة والجامعة، فكان فكراً وروحاً قبل أن يكون مبنى شكلاً. وكان قلب الجماعة الإسلامية النابض والمصنع الذي يصقل ويصوغ الفرد

¹ - محمد الشناوي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 210 - 211.

والجماعة على الأسس الإسلامية الصحيحة مواصلا رسالته العالمية وهي تنمية الوازع الديني والروح الإسلامية^[1].

إن المسجد مؤسسة ينشأها المجتمع برغبته داخل المجتمع المسلم لتأهيل النشأ وتنشئتهم وفق مبادئ وقيم الشريعة، ويبدأ الاحتكاك بالمسجد منذ سبع (7) سنوات ويرتبط به خمس (5) مرات في اليوم في إطار توجيه عقائدي، ويبدأ الفرد منذ الصغر بتكوين نظرة حول الترابط بين أفراد المجتمع عن طريق اللقاءات المتكررة وجها لوجه لا تخضع لضوابط وإرغام بقدر ما تخضع لقناعات وإذا ما تم على هذا الأمر فانه سوف يصل إلى فترة المراهقة ويصبح المسجد وأفراد المسجد جزءا من كيانه.

إن للمسجد عدة أهداف منها وقائية وأخرى علاجية، فالوقائية هي التي تقي الفرد من الوقوع في الانحرافات من خلال المواعظ والخطب، والعلاجية هي التي تعمل على تصحيح وتقويم الخلل الذي قد اكتسبه الفرد من المجتمع من خلال هذه الأهداف نجد أن المسجد يحاول الوصول إلى بناء فرد متكامل في عقيدته وعباداته وعلاقته بربه وبنفسه وبغيره، ويتم الوصول إلى ذلك من خلال جملة من الوظائف.

فالمسجد مصدر للخطب الدينية والدنيوية، وفيه تغرس القيم في نفوس النشأ وذلك من خلال الالتقاء اليومي والمباشر بين الإمام والمأموم، كما يلعب المسجد دورا هاما من خلال تلبية المتطلبات الروحية وعلى رأسها الصلاة لأنه "بمثابة شحنة روحية هائلة ودروس أخلاقية عالية وتوجيهات سامية تدفع الإنسان إلى الطريق الصحيح والسلوك الأفضل"^[2] إضافة إلى الدعاء وقراءة القرآن فيه.

كما يلعب المسجد دورا آخر من خلال تعليم النشأ وكل رواده أمور العقيدة ولا سيما المراهق^[*] الذي يحاول أن يفهم المعنى الحقيقي للدين في هذه المرحلة بالذات كما أصبح المسجد الآن مركزا لمحو الأمية وتعليم الكبار الذين لم يسعفهم الحظ في التعليم أو مواصلته ومن خلاله يتم تكوين علاقات اجتماعية وإزالة الفوارق الجهوية والعرقية بين مختلف شرائح المجتمع.

ولعل احتكاك المراهق بالمسجد وفي جميع الأوقات بمن فيه بدءا بالإمام وبرواده يدفعه إلى اكتساب الكثير من العواطف والعلاقات الصحيحة التي تمكنه من إشباع حاجاته النفسية، وعن

¹ - فهمي توفيق مقبل، العمل الاجتماعي ودوره الاجتماعي، داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ نشر، ص 58.

² - سعيد اسماعيل علي، مرجع سابق، ص 276.

* - إن هذا الجزء الأخير عبارة عن محاضرة ألقاها د/ زعيبي مراد في مقياس مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي عبارة عن رؤوس أقلام تم التوسع فيها.

طريق المسجد يستطيع الأفراد والمراهق على وجه الخصوص أن يحسن انتقاء الأقران والأصحاب وفيه تتاح الفرصة "لاكتساب الأخلاق الفاضلة والعادات الصحيحة وخاصة فيما يتعلق بكيفية السيطرة على الشهوات والملذات وكيف ينجو الإنسان من الشرور والأثام، فالمسجد إذن يعتبر وسطا بديلا عن كل الأوساط الاجتماعية الأخرى التي قد يتخذها الإنسان مجالا لقضاء أوقات الفراغ وللإشباع النفسي والعاطفي وللقضاء على الملل والوحدة وكل مظاهر القلق والاضطراب فهو بديل ملائم لمعالجة الفراغ القاتل فهو مكان وقائي وعلاجي لأنه يساعد الأسرة على تنشئة المراهق خاصة إذا كانت تفتقر إلى الجانب الديني.

غير أنه ومع غياب الدور الحقيقي للمسجد في حياتنا الحاضرة غابت معه الأخلاق والفضائل الإسلامية النموذجية "حيث قويت مظاهر العبثية والسلبية عند شبابنا من الجنسين بشكل خاص [...] وقد ترتب على هذا الملق والغرور أثارا خطيرة حيث بلغت المصيبة ذروتها بأن تغربنا على نحو شبه تام للإسلام كإطار إيديولوجي متكامل على حياتنا العامة والخاصة ورسمنا إسلامنا بمقاييس جديدة تناسب أذواقنا وأمزجتنا"^[1].

4. جماعة الرفاق

لقد سبق وأن تحدثنا في الفصل السابق عن أهمية الجماعة في حياة المراهق على وجه الخصوص، ولا بأس أن نتكلم هنا عن دورها في التنشئة الاجتماعية حيث "تشير جماعة الأقران لصحبة متكافئة في العمر والخلفية والاهتمام وهي تعتبر من أهم هيئات التنشئة على مدار حياة الفرد، إلا أن لها تأثيرها الخاص في الطفولة المتقدمة، وخلال مرحلة الرشد، وذلك لأن جماعة الأقران تزود أعضائها بالمعايير والقيم الجديدة وتنتج لهم مزيدا من فرص التفاعل مع الآخرين بصورة متكافئة"^[2].

فجماعة الأقران أو النظراء على اختلاف مسمياتها تعتبر من الجماعات الأشد تأثيرا على المراهقين في معاييرهم وقيمهم من خلال عملية التفاعل والتأثير المتبادل، فيستطيع المراهق وسط أقرانه أن يناقش ويحاور ويتبادل وجهات النظر مع الآخرين كما أنه يتحين الفرصة لإظهار نفسه وتأكيد ذاته، وتختلف الصداقة إذن حسب المرحلة العمرية في بعض الجوانب، ففي مرحلة المراهقة مثلا تتميز بكثرة أصدقائه ومشاركاته المختلفة في الجماعات والنوادي ولعل أول ما توفره الجماعة

¹ - فهمي توفيق مقبل، مرجع سابق، ص 59.

² - فادية عمر الجولاني، دراسات حول الشخصية العربية، القاهرة: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص

رفاق هو التحسين الفردي للحالة المعنوية بتوفير جو من المرح مع بعضهم البعض من الاستقلال والحرية أكثر مما يتلقاها المراهق في أسرته.

وتكسب جماعة الرفاق أفرادها مجموعة من الخبرات التي لم يتعلمها المراهق لا داخل أسرته ولا في المدرسة، لا سيما أن جماعة الأقران تنشئ الفرد والمراهق على تكوين علاقات اجتماعية داخل جماعته وخارجها وإعلاء كلمة الحق وسطها وإن كان لوحده دون رفاق "إن الواقع المحسوس هو أن كل فرد هو في ذات الوقت كائن مستقل وعضو في جماعة ولا تكاد توجد لحظة واحدة، لا فكرة ولا عمل يمكن أن يزاوله الفرد بإحدى كفتيه دون الآخر وإن بدا في ظاهر الأمر أن هذا مستطاع"^[1].

وكما أن لصداقة دورا إيجابيا في تنشئة الفرد فإن لها دورا عكسيا أيضا والمتمثل في جر المراهق نحو مهاوي الرذيلة والانحلال، فكم من مراهق نشأ على الخلق والمثل وإذا به بمصاحبة رفاق السوء، فيغرى بهم ويشاركهم في بعض الأمور السيئة بدعوة التجريب والتسلية وإذا به يدمن على هذه الأفعال ويصبح منهم ولذلك قال تعالى "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين"^[2] وعليه فإن جماعة الرفاق سلاح ذو حدين، حد يكون إيجابيا فتساعد المراهق على اكتساب الأخلاق والفضائل وإما الحد الثاني فيؤدي به إلى الهلاك والفساد والضياع.

5. وسائل الإعلام

لقد شهد القرن الأخير ثورة تكنولوجية واسعة في مجال الاتصال الجماهيري حيث برز الإعلام فيه وبقوة وأصبحت وسائل الاتصال "السينما والمسرح والتلفاز والجرائد والصحف والمجلات..." ومع تنوعها تشد انتباه القارئ والمشاهد والمستمع إليها بطريقة قد لا تجعل الفرد يشعر بها "الإعلام بكافة وسائله هو أفضل وسائل الاتصال بالناس فهو علم يخاطب عقولهم لذلك فإن تأثيره يكون أقوى وأعمق، إذا ما عرفنا كيف نستخدم أسلوبه بطريقة فعالة [...] والمقصود بالإعلام، على أنها تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستوى الرأي"^[3].

ولئن كانت وسائل الإعلام تشكل جسرا ومعبرا هاما ووسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية من حيث نقلها للأفكار والقيم والثقافة والاتجاهات السائدة في المجتمع، فهي سلاح ذو حدين كما

¹ - صونية وافق، آداب المسلم ومعاملاته الاجتماعية في القرآن الكريم، لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 14.

² - سورة الزخرف الآية 67.

³ - غريب محمد السيد احمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 463.

يقال، فإذا كانت هذه الوسائل تلعب دورا إيجابيا وسلبيا بالنسبة للكبار الناضجين، فما بالناس بحال الصغار والمراهقين، الذين ما زالوا على حافة الطريق ولم ينضجوا النضج الكافي والتمام ومن بين الأجهزة الإعلامية كلها، يحتل التلفزيون مركز الصدارة من الناحية التربوية والتنشئية إذا قورن بالوسائل الأخرى.

إن هذه الصدارة التي يمتلكها جهاز التلفاز تعود في حقيقة الأمر إلى امتلاكه شكلا وألوانا وطريقة عرض جذابة، إضافة إلى نوع الموسيقى التي تأسر الوجدان والعواطف، وهو على درجة كبيرة من تنوع القنوات ولا يتطلب بذل أدنى مجهود في متابعته كما أن الفرد أو المراهق خصوصا يجد فيه حرية لا تضاهيها حرية في المؤسسات الأخرى، وعليه فإن لجهاز التلفاز تأثيرا سحريا بل يلعب دور منوم مغناطيسي^[*] فنتحرك بإرادته على الرغم من وعينا الداخلي به؛ وعلى هذه الخصائص التي يتميز بها التلفاز، إضافة إلى كثرة القنوات والبرامج وتنوعها فإنه سيكون سلاحا ذو حدين على المراهقين.

ولو استغل القائمون هذه الخصائص الفعالة في توجيه الناشئة والمراهقين لاستطاعوا أن ينشئوهم تنشئة سليمة باعتباره مصدرا لغرس المعرفة والتعاليم والاتجاهات الدينية الصحيحة، لأصبح هذا الجهاز مصدرا لتدعيم القيم التي ينشأ عليها الفرد تنشئة متوازنة سليمة والمراهق داخل الأسرة والمدرسة والمسجد وجماعة الأقران وبهذا نضمن له تنشئة متوازنة وسليمة.

أما إذا أصبح هذا الجهاز؛ جهازا سلبيا فإنه يكون معولا للهدم لا لبنة للبناء والتنشيد فتكون الكارثة عظيمة والمصيبة أعظم في مراحل حساسة كالطفولة وخاصة مرحلة المراهقة، إذا علمنا أن أجهزة الإعلام اليوم ولا سيما التلفاز أصبح يتقن حسب رأي الباحثة بمختلف قنواته وبرامجه في نقل أنواع السلبيات والانحرافات، فلا ريب إذن أن نتساءل عن الممارسات والمظاهر السلبية للمراهقين وتقليدهم الأعمى لكل ما يلحظونه من حولهم، ويمكن أن نخلص كيف يمكن للتلفاز أن يهيمن على فترة المراهقة، حسب نزها الخوري فيما يلي:

* يتعرض أغلبنا لعملية التنويم المغناطيسي خلصة وبشكل غير مباشر عندما نستغرق منساقين في نشوة التحديق إلى الرائي (التلفزيون)، حيث تعالج عقولنا وبشكل مستتر وتترك آثارا على عمل اللاوعي فتغرس أفكارا عبر البرامج التجارية وتؤثر في صحتنا وسلوكنا جميعا، فنحن مأكّل ونشرب ونلبس ونحيا كما نرى ونسمع، وللرائي قدرة على هدهدة العقل وجعله في وضعية إيمائية مضخمة معرضا للتحكم الخارجي بسلوكه، حيث يدرك العاملون في مجال الإعلان مبادئ التنويم المغناطيسي **الاسترخاء، التركيز، الإيحاء**، فبينما نجلس مسترخين ومركزين على ضوء الشاشة نمتص الإيحاءات الموجهة إلينا، وفي هذه الأوقات نكون حساسين للغاية وقابلين للتأثير لأننا ندخل في حالة تنويم مغناطيسي واعية وإرادية ولذا نلاحظ كيف يكرر الإعلان عادة، إنه مبدأ آخر من مبادئ التنويم المغناطيسي، لأن التكرار يفرض الإيحاء، ويؤدي إلى ترسيخ السلوك في انعكاسات الجهاز العصبي. نقلا عن رشيل كوبيلان، غير مجرى حياتك مع التنويم المغناطيسي، بدون مترجم، بدون دار نشر وتاريخ، ص ص 8 - 9.

أ – إن المراهق يجتاز مرحلة نمو جسدي وعقلي وجنسي يتآكله التساؤل حول أسرار الحياة وهو لا يملك الجرأة على طرح أسئلة هذه على الراشدين المحيطين به فيبحث عن ضالته في الشاشة الصغيرة.

ب – إن المكوث أمامه يفسح المجال للأحلام والشرود أي للطمأنينة والاحتماء من المصاعب [...] فالمراهق يجد امتدادا لشخصيته في الأدوار التي يشاهدها مما يتيح له متعة وانفراجا وهدوءا ملموسا.

ج – يسحر التلفاز المراهقين بفضل تقنياته المتنوعة التي تتجسم فيه حاملة إليهم الجدة والجاذبية، ونافية للملل [...] فالتلفاز مصدر للمعرفة فبواسطته يحددون الزي الذي يعتمدون، والأسلوب الذي عليه يرقصون والذي ينظم مخالطتهم وتصرفاتهم [...] ويقعون فيه أيضا على المعرفة الجادة وعلى الوثائق والتطورات العلمية.

د – والتلفاز لا يصدر أحكاما ولا يوجه إليهم ملاحظات مباشرة أو توبيخا لأنه الصديق الصامت والمتجاوب أبدا، ولهذا وصل معدل مكوث المراهقين أمام التلفاز إلى 3 ساعات يوميا وهو في تزايد وبذلك بات التلفاز يشغل المرتبة الثانية بعد النوم من مشاغلهم^[1].

وعليه نستنتج أن وسائل الإعلام تلعب دورا فعالا في إصلاح المجتمع لا سيما إذا أحسن توجيه برامجها وانتقائها وإعدادها الإعداد المناسب، فهي توسع معارف المراهق وتصل عقله وتقوي خياله وتوحد أواصر العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة عندما يجتمعون حول الشاشة، كما تساعد المراهق على تجاوز مرحلته بكل يسر، وتسد بعض الثغرات التي لم تستطيع الأسرة سدها أو حتى لم تنتبه إليها، وإما أن يكون التلفاز الحد الثاني من السيف في إنشاء جيل مهزوم خامل منحرف من خلال عرض البرامج غير المناسبة من أفلام عنف وجريمة وجنس ومناظر خليعة ومثيرة، قد تؤثر في نفوس المراهقين وتوقظ غرائزهم.

من خلال ما تم ذكره وعرضه نجد أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تم عرضها ليست هي كل المؤسسات وإنما تعتبر أهم المؤسسات الواضحة للدارسين وغير الدارسين، فهناك النوادي الرياضية التي ينظم إليه المراهق وبعض الجمعيات الثقافية... الخ، دون أن ننسى الدور الذي يلعبه "الشارع" الذي بدأ يأخذ في وقتنا طابعا فعالا في تزويد الفرد والمراهق ببعض الأنماط السلوكية.

¹ - نزهة الخوري، أثر التلفزيون في تربية المراهقين، بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص ص 76-77.

يمكننا أن نختم هذا الجزء البسيط غير المفصل، لنؤكد القول على أن هذه المؤسسات التربوية ما دامت تهدف وتصب في وعاء واحد وهو تربية وتنشئة الفرد بصفة عامة والمراهق بصفة خاصة، فمن الضروري أن يكون هناك تعاون وتناغم بين هذه المؤسسات، فلا تعمل الأسرة في اتجاه، بينما تسير المدرسة في اتجاه آخر ولا يقوم المسجد بدوره المنوط وأن تقوم وسائل الإعلام ببث أمور مناقضة، فعلى الرغم من أن كل مؤسسة تضطلع باختصاص معين، إلا أنها يجب أن تعمل في امتزاج واتساق داخل ثقافة موحدة حتى لا تختل شخصية المراهق.

سادسا: التنشئة الأسرية

كانت الأسرة ولا تزال الوسط الفطري والشرعي والجماعة الاجتماعية الأولى، والنموذج الأوحى في حياة الفرد منذ صباه إلى مراهقته، فشيخوخته التي يكتسب منها اللغة والعادات والاتجاهات والتوقعات وطريقة الحكم على الصحيح والخطي، الحلال والحرام، والأسلوب المناسب في إشباع حاجاته الأساسية وكيفية ضبط النفس إذا ما تطلب الأمر ذلك، ولا يتم هذا إلا عن طريق التفاعل الدائم بين الفرد ووالديه وأخوته، ولعل ما يجب لفت النظر إليه أن اكتساب الفرد لمختلف أنماط السلوك لا يكون عن طريق الصدفة، وإنما يكون عن طريق تقليده لوالديه وغيرهما من المحيطين به، أو عن طريق عملية الضبط الاجتماعي وإثابته إن كانت أفعاله مرضية، وعقابه عقابا يلائم سنه إن كانت أفعاله تنتافي وقيم المجتمع، ولا يكون العقاب دائما عقابا ماديا بل هناك أنواع كثيرة من العقاب؛ دون اللجوء إلى العقاب البدني.

غير أن أفضل الطرق لإكساب الفرد وخاصة المراهق بعض الاتجاهات أو توجيهه في حالة ارتكاب الأخطاء أو تعديل بعض سلوكياته يتطلب أسلوبا عالي التقنية أو عدة أساليب؛ هذه الأساليب ليست حكرا على مرحلة الطفولة فحسب بل تحتاجه جميع مراحل الفرد من مراهقة وشباب وفي جميع المواقف. ولعل هذا ما يطلق عليه بالتنشئة الأسرية والتي تتضمن بدورها مجموعة من الأساليب، فبالتردد من عالم الطفولة إلى بداية المراهقة تزداد أهمية دور الأسرة وبالتحديد أساليب التنشئة في الحفاظ على توازن الفرد وتنشئة القيم السليمة وتعديل سلوكياته الخاطئة، الشاذة والسلبية. غير أنه ليست جميع أساليب التنشئة الأسرية صالحة لتعديل السلوك وتقويم اعوجاج الأفراد ولا سيما المراهقين، إذا ما بدت عليهم بوادر بعض الممارسات السلبية بل إن هناك من الأساليب ما هي مدعاة للسلوك السلبي ذاته، فليست جميع الأسر على مستوى واحد من الوعي والإدراك والتفهم للمرحلة المراهقة ومتطلباتها، ولذا فإن أساليب التنشئة الأسرية قسما، قسم يمثل الأساليب السوية أو الصحيحة أو المعتدلة وأخرى خاطئة أو اللاسوية.

وبالرجوع إلى بداية الفصل، نجد أننا قدمنا بعض التعاريف حول مفهوم التنشئة الاجتماعية وتعريف أخرى حول مفهوم الأسرة وصولاً إلى تعريفهما الإجراءيين، ولكن على الرغم من الزخم الهائل الذي تضطلع به تعريف التنشئة الاجتماعية والأسرة، إلا أننا نجد قصوراً نسبياً في تعريف مفهوم التنشئة الأسرية، وذلك لأن أغلب المؤلفات تعتبر أن التنشئة الأسرية ما هي إلا تنشئة اجتماعية ولكنها تتم على الصعيد الأسري.

من خلال ما توفر لدينا من مراجع متواضعة حول تعريف مفهوم التنشئة الأسرية استطعنا الوصول إلى أن بعض المؤلفات تخطت بين مفهوم الاتجاهات الوالدية وأساليب التنشئة الأسرية بحيث يستعملان على أنهما مفهوم واحد وهناك من يفرق بين المفهومين وعلى هذا الأساس فإن الباحثة تميل إلى الرأي الثاني والذي يعتبر أن هناك فرقاً بين المفهومين استناداً إلى التعاريف التالية:

1. تعريف مفهوم الاتجاهات الوالدية

"تعبّر عن العمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية التي انتظمت بصورة دائمة تعمل كموجه لأساليب الوالدين في معاملة الطفل في المواقف اليومية التي تجمعهم، فهي وسيلة الآباء للتفاعل والتواصل مع الطفل وعن طريقها يتم النمو النفسي والاجتماعي بما يتضمنه ذلك من تمثله للقيم والمعايير والأهداف التي تطبع أي أسرة في مجتمع ما"^[1].

2. تعريف مفهوم التنشئة الأسرية

عرفت التنشئة الأسرية على أنها "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهم اجتماعياً، أي تحويلها من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتقدها من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال"^[2].

— كما عرفت "على أنها وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبنائهم القيم والمثل وصيغ السلوك المتنوعة التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في أعمالهم ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، كما تعرف بالرعاية الوالدية هي أحد الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد إلى حد كبير أساليب التربية والتطبيع الاجتماعي"^[3].

¹ - فاطمة منتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 71.

² - سهير كامل احمد، شحاتة سليمان احمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 8.

³ - نصر الدين جابر، "انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على التكيف الأبناء في فترة المراهقة"، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 9، ص 38.

كما أنه هناك من ذهب إلى القول بأن التنشئة التي يتلقاها الطفل أول مرة، هي التي تعرف بالتنشئة الأسرية وهي في الأصل، أصل التنشئة الاجتماعية ولقد عرفها (أي التنشئة الأسرية) روشي (Rochih Guy) بكونها "السيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها ويستتبط طوال حياته العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته، وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية، حيث ينبغي عليه أن يعيش"^[1].

من خلال هذه التعاريف نخلص إلى أن هناك فرقا واضحا بين كل من المفهومين (الاتجاهات الوالدية والتنشئة الأسرية) بحيث أن الاتجاهات الوالدية تعتبر بمثابة الموجه لسلوك الوالدين أثناء تنشئة الأبناء، فهي عبارة عن تنظيم معرفي، إدراكي وجداني يتشكل من خلال خبرة الوالدين في الحياة وكذلك من خلال التنشئة التي أنشئ عليها، فالاتجاهات بواسطتها يتحدد نوع الأسلوب أو أساليب التنشئة، وهذا على حد قول رشدي حنين "...وعليه فإن أساليب التنشئة الأسرية سلوك ظاهر تحركه وتوجهه الاتجاهات الوالدية، والاتجاهات الوالدية يستدل عليها من مجموعة الأساليب"^[2].

3. التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الأسرية (المعاملة الأسرية أو الوالدية)

عبارة عن كل سلوك مادي أو لفظي يصدر من أحد الوالدين أو كليهما اتجاه أبنائهما في مختلف المواقف التي تحدث خلال الحياة اليومية قصد إكسابهم مجموعة من أنماط السلوك أو القيم والمعايير أو إحداث تعديل فيها أو تغيير سلوك، هذا السلوك الصادر من الوالدين له انعكاس على شخصية الأبناء بالسلب أو الإيجاب.

ولما كانت أساليب التنشئة الأسرية منها ما هو صالح وسليم ومنها ما هو خاطئ بمعنى اللاسوي، فإننا في هذه الدراسة سوف نعنى بدراسة الأساليب الخاطئة وانعكاساتها على المراهق وعلى هذا الأساس، فإن التعريف الدقيق والإجرائي هو:

1.3 - التعريف الإجرائي لأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة

هي مجموعة من الأساليب الظاهرة اللفظية أو المادية التي تصدر من أحد الوالدين أو كليهما أثناء التنشئة أو التعامل مع أبنائهم المراهقين داخل الأسرة في مختلف المواقف

¹ - هند الشيروي، "قراءة في كتاب الطفل المغربي وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الحادثة والتقليد لمحمد مصطفى القباچ"، <http://www.geocities.com/ima-nooraraheel> يوم 2004/11/23 سا 11:30.

² - فاطمة منتصر الكتاني، مرجع سابق، ص 72.

اليومية، وتتمثل هذه الأساليب في الإهمال، التدليل، القسوة أو التشدد، التذبذب، التي لها انعكاسات سلبية على سلوكيات المراهق والتي نستشفها من خلال إدراك المراهقين لهذه الأساليب.

4. أساليب التنشئة الأسرية

إن لكل ثقافة ولكل مجتمع من المجتمعات أساليبه الخاصة به في عملية التنشئة الاجتماعية عموما والأسرية على وجه الخصوص، والتي لها انعكاساتها وتأثيراتها الواضحة على الأفراد، وعليه فإننا في هذه الدراسة سوف نركز على بعض الأساليب المنتقاة من مجموعة هائلة من أساليب التعامل الموجودة في بعض المراجع.

1.4- الأسلوب السوي

قبل التطرق أو الغوص في مضمون هذا الأسلوب لا بد أن نخرج أولا على المفهوم اللغوي لكلمة أسلوب.

جاء في لسان العرب لابن منظور، الأسلوب هو كل طريق ممتد: فهو أسلوب قال والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب الطريق تأخذ فيه^[1].

1.1.4- الأسلوب الديمقراطي أو المعتدل

الديمقراطية: نسق سياسي قائم على مبدأ ممارسة الحكم من خلال موافقة المحكومين وتقبلهم له وذلك أن الحكومة تستمد شرعيتها من إرادة غالبية أعضاء المجتمع المحلي أو المجتمع بأكمله [...]. ويشير هذا المصطلح أيضا إلى طريقة الحياة التي تجعل كل فرد يعتقد أن لديه فرصا متساوية للمشاركة بحرية في قيم المجتمع [...]. أما المعنى الخاص لهذا المصطلح فهو توفر فرصة المشاركة لدى أعضاء المجتمع في اتخاذ القرارات في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية^[2]. وإن كان مصطلح الديمقراطية يستعمل على الصعيد السياسي فإنه لا غرابة أيضا أن نجده على المستوى التربوي والحياة الاجتماعية عامة، وذلك بتطبيق مبادئ الديمقراطية داخل الأسرة، فالأسلوب الديمقراطي هو أسلوب يتسم بالعدل والمساواة وعدم فرض الرأي... الخ، ولذا فإننا نجد في الكثير من أدبيات علم النفس والاجتماع وعلم النفس الاجتماعي... الخ عدة مسميات له فهو الأسلوب السوي أو المعتدل، أو المتوازن أو الوسطي... الخ

¹ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج 15، ص 510.

² - عاطف غيث، مرجع سابق، ص 123.

ولقد عرف الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الأسرية على أنه "منح المكانة المتساوية لجميع أفراد الأسرة من حيث الحرية والمساواة وحق إبداء الرأي والمناقشة الحرة واستقلال الشخصية والمكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة"^[1].

إن هذا الأسلوب يعتمد على العقلانية والوسطية والتوازن في الصرامة واللين في تنشئة الأبناء والتقبل الفعلي لهم "وتحاشي القسوة الزائدة والتدليل الزائد وكذلك تحاشي التذبذب بين الشدة واللين والتوسط في إشباع حاجات الطفل الجسمية والنفسية والمعنوية بحيث لا يعاني من الحرمان ولا يتعود على الإفراط في الإشباع، بحيث يتعود على قدر من الفشل والإحباط وذلك لأن الحياة لا تعطيه كل ما يريد، كما يمتاز بوجود تفاهم بين الأب والأم على أسلوب التربية"^[2].

إن أسلوب الديمقراطية ليس حكراً على مرحلة الطفولة بل يمتد إلى مرحلة المراهقة وباقي المراحل الأخرى، ولما كانت المراهقة كما ذكرنا في فصول خلت أنها مرحلة حساسة لما يكتنف المراهق من تغيرات سريعة تتم على المستوى الجسمي (البيولوجي) أولاً، ثم تليها على المستوى النفسي (البيكولوجي) وعلى المستوى الاجتماعي (السوسيولوجي)... الخ، كل هذه التغيرات تستلزم على الراشدين أو الوالدين بالأحرى مجابقتها بنوع خاص من المعاملة حتى يجتاز هذه المرحلة بيسر وسهولة تامة دون انحرافات اجتماعية أو اختلالات وصراعات نفسية ولعل من أهم مظاهر هذا الأسلوب:

— يحرص الأسلوب الديمقراطي على قيام علاقة أسرية جيدة بين الآباء والأبناء القائمة أساساً على الحب والحنان والعطف المتبادل، ولعل أول مبدأ من مبادئ الديمقراطية المعروفة هو احترام الرأي الآخر، لذا من واجب الآباء احترام رأي المراهق ووجهات نظره في العديد من المسائل والموافق الخاصة بهم وكذلك الخاصة بشؤون الأسرة كلها. "باعتبار أن لهم كيانهم الخاص بهم وشخصياتهم المستقلة، ولهم كذلك رأيهم الخاص ووجهة نظرهم الخاصة فيما يتعلق بشؤونهم الخاصة وبما يدور حولهم في بيئتهم ومجتمعهم فيحترموا كيانهم ويعززوا استقلاليتهم، ويقللوا من فرض القيود عليهم [...] وأن يستمعوا لوجهة نظرهم وآرائهم بكل جدية واهتمام مراعين في ذلك مبدأ الاختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، وأنه يمكن التوفيق بين الطرفين باستخدام العقل والمنطق وليس بطريقة الفرض والإكراه"^[3].

¹ - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 249.

² - عبد الرحمان العسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، مرجع سابق، ص 186.

³ - محمد عبد الرحيم عدس، تربية المراهقين، عمان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص ص 11-12.

إن احترام رأي المراهق أمر مهم لأنه أصبح في مرحلة الراشدين ولعل ما نستشفه أحيانا من الواقع الاجتماعي أن رأي المراهق في بعض الأحيان يكون صائبا، على رأي والديه، ويبقى أن نشير إلى أن احترام الرأي داخل الأسرة يعود المراهق على احترام آراء الآخرين خارجها، كما يساعده على تحقيق التدرج في الاستقلالية من إشراف الأسرة عليه، وهذا بفضل ما يسمح هذا المبدأ التربوي من حرية وإعطاء فرص إبداء الرأي وطرح أهم القضايا التي شغلته.

— من المظاهر المهمة للأسلوب الديمقراطي الحوار، حيث يعد الحوار قيمة حضارية وإنسانية ودينية، يجب أن يعمل بها الأولياء في ممارساتهم اليومية التربوية منها والأسرية، فهو من ناحية يخلق التفاعل الدائم بين الطرفين أو الأطراف المتحاور، كما أنه يزيل الغموض ويوصل إلى كشف بعض الحقائق الغائبة عن ذهن الأولياء المتعلقة بحياة أبنائهم المراهقين ويعد الحوار من "أحسن الوسائل الموصلة إلى الاقتناع وتغيير الاتجاه الذي يدفع إلى تعديل السلوك إلى الأحسن لأن الحوار ترويض للنفس على قبول النقد واحترام آراء الآخرين وتتجلى أهميته في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية [...] إضافة إلى أنه وسيلة بنائية علاجية في حل الكثير من المشكلات"^[1].

إن مهمة الوالدين في هذه المرحلة الحرجة وإذا قلنا الوالدين فنعني الأب والأم معا، تتمثل دوما في الإصغاء لما يعرضه عليهم أبنائهم بكل عناية واهتمام وأن يأخذوا ما يقولونه على محمل الجد وإن ينم الحوار عن نوع من العطف والحنان بعيدا عن جميع أشكال التهجم والعنف، إن أفضل حوار يجريه الآباء مع أبنائهم المراهقين أن يتم دون فرض أو تسلط، أو استبداد بالرأي دون أدنى تقدير لاهتمامهم أو مشاعرهم، ومن شروط الحوار أن لا يسيطر الأولياء على مجرى الحوار بل يجب ترك الفرصة لهم ليشاركوا لكي لا يشعرون بالتبعية لغيرهم، والابتعاد عن جميع الانفعالات والتوترات كلما طرحوا آراءهم والابتعاد عن كل ألوان الاستهانة بهم ولعله الأمر الذي دفع عبد الرحيم عدس إلى القول: "يجب علينا أن نلتزم جانب الاعتدال في حوارنا معهم أولا، وأن نبدي بعض المرونة معهم فلا نتشبث برأينا في جميع الظروف والأحوال حتى يكون هناك مجال للأخذ والعطاء وتبادل الرأي بما يفسح المجال للوصول إلى تسوية مرضية لا يحس فيها أي طرفين بأنه ظلم"^[2].

¹ - علي بن هشول الشهري، موقع سابق.

² - محمد عبد الرحيم عدس، مرجع سابق، ص ص 129 - 130.

— العدل في معاملة الأبناء

من الضروري والمهم بمكان أن يسير الأولياء على خطى واضحة وقواعد ثابتة وأسس جلية في تنشئة الأبناء، بحيث لا تتميز معاملتهم لأبنائهم بالتقلب والتناقض، حتى لا ينتابهم القلق ويساورهم الشك في مصداقية الوالدين، فمن الأسس السليمة والواضحة للتنشئة أن يعامل الأبناء بصدق عدالة ودون تمييز أو تحيز، كأن يستجيبوا لبعض منهم دون البعض الآخر في المتطلبات المادية، وإغداق البعض بالحنان وحرمان البعض الآخر أو تفضيل الذكور على الإناث أو العكس، كل هذا من شأنه أن يوقع الفتنة والبغضاء بين الاخوة ناهيك عن الكره الفعلي لسلطة الوالدين، فمن المعروف أن الأولياء حين يعدلون بين أبنائهم في المعاملة "ويحققون العدل بينهم في العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد في نفوسهم وتزول آفاق الضغائن والأحقاد من قلوبهم بل يعيش الأبناء مع إخوانهم ومربيهم في تفاهم تام ومحبة متبادلة. بل ترفرف على البيت أجنحة المودة والإخلاص والصفاء"^[1].

— تعويدهم على تحمل المسؤولية

على الأسرة الواعية أن تعهد إلى مراهقيها من حين لآخر ببعض المسؤوليات الاجتماعية البسيطة كالقيام بأعمال المنزلية كالتنظيف وغسل الملابس والطبخ... الخ بالنسبة للإناث وأن يشارك الذكور ببعض الأعمال المنزلية الخارجية كالنسوق ومساعدة الأب... الخ وبعض متطلبات الأسرة، وذلك ضمن نظام معين دون أن يؤثر ذلك على مسارهم الدراسي، وقد يسمح بعض الآباء لأبنائهم المراهقين الذكور بعمل وظيفي يتقاضى عليه أجرا علاوة على قيامه بواجباته المدرسية وخاصة إذا كانت الأسرة لا ترقى إلى المستوى المادي المطلوب والذي يحلم به شباب اليوم ويجب على الأسرة أن "تأخذ الحيطة وتراقب بحذر حياته العملية، فلا تكون على حساب التزاماته المدرسية أولا، وأن لا يستغل أجرة من عمله في أمور لغير ما وضعت له، أو منافية لسلوك العام والالتزام الخلقي عند العائلة، كما أنه وقبل أن نشجع المراهق ليدخل في ميدان العمل علينا أن نعرف مدى الوقت الذي يلتزم به في عمله وطبيعة هذا العمل الذي يقوم به، وما الذي يستعمله في ميدان الحياة العملية من تجربته هذه، وما الوجوه التي ستصرف فيها النقود التي يحصل عليها"^[2].

— كما أن هناك من المراهقين من يقوم ببعض الأعمال خلال العطل الصيفية ليفي ببعض التزاماته الخاصة والعائلية كذلك، وهذا أمر يشعره بكيانه وأن له قيمة ذاتية داخل الأسرة، كما يكتسب تجربة وخبرة حقيقية، وينمي عنده الشعور بالذات والثقة بالنفس ومن أبرز مظاهر التنشئة السليمة

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ج1، ص 346.

² - محمد عبد الرحيم عدس، مرجع سابق، ص 208.

أن توفر الأسرة للمراهق أحيانا بعض فرص التي تمكنه من التعاون مع غيره في مواقف اجتماعية معينة دون إشراف أو رقابة أسرية.

— من مظاهر الديمقراطية السلاسة والهدوء والرفق واللين في المعاملة، فالمراهق يمر بفترة عصبية قلقه بحيث يرى نفسه أنه كبير واصبح محتاج إلى الاستقلال التام غير أنه في سريرة نفسه يعترف بعكس ذلك وأنه محتاج إلى أسرته ولذلك يختلط عليه الأمر في تصرفاته ومزاجه، وبذلك فإن المعاملة الهادئة واللين هي من أحسن وسائل السيطرة على المراهق والتسلسل إلى داخل قلبه، ولقد جاء في الأثر "جربت اللين والسيف فوجدت اللين أقطع"^[1] كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه" رواه مسلم، وبهذا نجد أن المعاملة الهادئة السلسة المتزنة من أهم الشروط التي يقوم عليها أي تعامل ومع جميع الفئات العمرية.

— تقديم النصائح

من مظاهر هذا الأسلوب تقديم بعض النصائح والإرشادات والتوجيهات الصائبة والسديدة وعلى الأسرة أن تهتم بشرح أسبابها وأهميتها، وأن لا تجعل هذه النصائح في شكل أوامر ونواهي، وذلك في كل ما يقوم به داخل البيت وخارجه في المدرسة وخارجها وكل ما يتعلق بدراسته وأن نقلل من التدخل في اختيار أصدقائه وذلك لكي نعوده على تحمل مسؤوليات اختياراته ونعوده على الحرية مسؤولية عظمى بين يديه وأن يحسن استخدامها، ومن واجب الأولياء أن يشرحوا سبب صدور هذه النصائح والمضار في حالة مخالفتها "وعند تقديم النصيحة للمراهق يجب على الوالدين أن يكونا متفهمين لرغبته في الاستقلال والإحساس بالنضج والرغبة في التجربة والتعلم من هذه التجارب لذلك فعليهما أن يكونا مستعدين لتقبل فكرة الاستقلال، وتحميل المراهق جزءا كبيرا من المسؤولية ليتعلم من أخطائه وتجاربه"^[2] وهذا لا يعني أن نترك له الحبل على الغارب فرقابة الأسرة على تصرفاته لها أهمية شديدة في نجاح تنشئة المراهق. أما وقت تقديم النصيحة للمراهق و"لفت نظره إلى أخطائه فمن المستحسن أن يكون نصحنا له على انفراد كلما أمكن ودون تدخل من إخوانه أو زملائه أو أقاربه وبذلك نحفظ له كرامته لنجد منه استعدادا أكثر لتقبل النصيحة"^[3].

¹ - محمد الغزالي، جدد حياتك، ط3، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص 84.

² - مجدي أحمد عبد الله، النمو النفسي بين السواء والمرض، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 238.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

— التدخل في خصوصيات المراهق

إن من المظاهر الحقة والسليمة للأسلوب السوي هو عدم التدخل في كل صغيرة وكبيرة تخص المراهق وفي الوقت نفسه أن لا نترك له الحبل على الغارب فيفعل ما يحلو له دون أن يكون للأسرة أدنى علم بما يقوم به وبفعل، فيجب أن يكون التدخل معتدلاً ووسطياً، فتغض الأسرة بذلك طرفها على تصرفاته بقدر معتدل، فلا تتطرق في تدخلها ولا تتسامح معه في ذلك بما يبقى له الباب مفتوحاً لسلوكاته وأفعاله التي لا تنتهي.

إن الأسرة الواعية هي التي تبقى بعيدة عن جميع أشكال التطرف في المعاملة سواء كانت معاملة إيجابية أو سلبية، فلا تسأل الأسرة المراهق عن أشياء تدخل في إطار خصوصياته وهي أدري بذلك ولا تتجاهله كلية، لأن تصرفات الأسرة أحياناً بشقيها تجعل المراهق يضيق ذرعاً من تصرفات أسرته.

— الابتعاد عن نقد المراهق

من الأمور المهمة والتي لا تخفى على أي منا، هو تقبل النقد الجارح الذي يوجه للمراهق في أي تصرف يقوم به، فليس منا من يحتمل ما يوجه إليه من نقد دون أن يبدي أي ردة فعل وخاصة إذا كان النقد جارحاً لمشاعر المراهق واللهجة التي نخاطبه بها تتم عن التحدي له، ولعل هذا النقد هو السبب الرئيسي والمباشر في الكثير من المشاكل التي تقع بين الوالدين والمراهق ولا شك أن المراهق في مثل هذه الحالة سوف يستغلها محاولاً إثبات ذاته وإظهار سلطته جراء ما يلقاه من تحد مستمر ونقد متواصل لأي شيء يقوم به^[*]

— اختيار الأصدقاء للمراهق

من المعروف وكما رأينا في الفصل السابق على أن مرحلة المراهقة، تعتبر مرحلة ولاء لجماعة الرفاق أكثر من أي جماعة أخرى وذلك لأنها تعتبر جزءاً من عملية النمو الاجتماعي، وعامل من عوامل اكتشاف الذات واتباعها كما أن المراهق وسط جماعته يشعر بوحدة الأهداف والغايات، غير أن هناك مسائل تحدث على المستوى الأسري فيما يخص اختيار الأصدقاء، فهل يحق للأسرة أن تختار الأصدقاء لأبنائها المراهقين أم أنها تترك الأمر لهم؟

هناك بعض الحقائق التي يجب أن تؤخذ بالحسبان من طرف الوالدين وهي أنه ليس باستطاعتهم كما قال د/عدس: "أن نختار لأبنائنا المراهقين أصدقاءهم، ولا نمتلك القدرة على ذلك،

* - لمزيد من المعلومات أنظر كتاب كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، لدليل كارنيجي، ت: عبد المنعم محمد الزيايدي.

فقد ولى الزمان الذي كنا فيه لأبنائنا في شبابهم ونرسم لهم طريقهم في سلوكهم وحتى في مستقبلهم فقد أصبح مثل هذا الأمر بالنسبة لنا غير مناسب وغير ممكن^[1].

"فضلا على أن اختيار الأصدقاء هو من مهام الشخص المعني نفسه متأثرا في ذلك بكيانه الخاص وهويته الخاصة وكيانه الخلقي الذي نشأ عليه وترعرع فيه ومدى علاقته مع والديه [...]. وكذلك الميول والاهتمامات المشتركة التي تجمع بين الأصدقاء وتكون عاملا مشتركا بينهم وتؤلف فيما بينهم^[2]، وبهذه الفقرة التي لخصت الكثير من الكلام المهم تجدر الإشارة إلى أن اختيار الآباء أصدقاء أبنائهم نوعا ما أقرب إلى صفاتهم (أي صفات الآباء)، والتي تكون بعيدة ولو إلى حد ما لما يمتلكه أبنائهم من خصائص وصفات خاصة بهم، إلا أن هذا لا ينكر للآباء حق التدخل عن بعد وذلك بالتوجيهات والإرشادات والتدخل في الوقت اللازم إذا ما كانت الرفقة ذات سمعة سيئة.

— عقاب المراهق

قد يستغرب البعض من وجود العقاب في الأسلوب الديمقراطي، لأنهم يفهمون الديمقراطية على أنها الحرية المطلقة، غير أنها تعني الوسطية في التنشئة فلا إفراط ولا تفريط، فالمراهق شخص يخطئ وعقابه يكون بقدر الخطأ المقترف، ولعقاب المراهق كيفية خاصة يجب التعامل معه بها فبعض الأسر يلجئون للعنف في التعامل معه ومنعه من ارتكاب الخطأ، ولكن اللجوء إلى العنف والضرب هو دليل قاطع على الفشل التربوي للأسرة لأن من يقابل المراهق بالعنف فإنه سيرد عليه بالعنف حتى ولو كان أحد الوالدين (وهذا أمر نجده على أرض الواقع) "إن الضرب بالنسبة للمراهق يثير فيه غضبا شديدا ضد الأهل فيراهما ظالمين له تماما وهذا الغضب يعميه عن رؤية أخطائه التي استحق الضرب بسببها، وأحيانا ما يعتبر المراهق أنه بعد استعمال الضرب كعقاب له فإنه قد كفر عن ذنبه وأصبح ممكنا أن يرتكب خطأ جديدا مادام قد دفع ثمن الأول^[2]، وبهذا الأسلوب العنيف من طرف الأسرة يقابله العناد والعودة للخطأ مرة أخرى غير أن علاج أخطاء المراهق لا تكون بالقسوة والعنف معه فالعنف آخر الحلول الممكنة، وذلك بعد المرور بعدة أساليب أخف والتي قد تفيد البعض ولا تفيد البعض الآخر، لأن المراهقين يتفاوتون فيما بينهم من حيث الذكاء والاستجابة للنصائح، كما أن أمزجتهم تختلف، فهناك من تكفيه نظرة وهناك من يحتاج التوبيخ وهناك من لا يصلح معه كل هذا ويصلح معه علاج العنف، غير أن أحسن علاج لتقويم اعوجاج المراهق هو المناقشة الهادئة والحازمة، لأن هذا النوع من المناقشة مع شرح لخطأ

¹ - محمد عبد الرحيم عدس، مرجع سابق، ص 247.

² - مجدي أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص 238.

تصرفاته له فائدة كبيرة وكثيرة مما يؤدي إلى تعاون من طرف المراهق نفسه وتقبله للمنطق ولأخطائه، وعلى الأسرة أن تحتل ما يصدر من المراهق من عنف ليس من سهولة الأمر أن يعترف المراهق بأخطائه فهو في حالة صراع مع نفسه وما يسمعه من أصدقائه والذي في أغلب الأحيان قد يلقي تشجيعاً من طرفهم على ارتكاب الأخطاء وبين ما يمليه عليه ضميره ويمكن أن يستبدل عقاب الضرب بمواقف عقابية أخرى، كحرمانه من بعض الامتيازات كالمصروف اليومي... الخ وأن يكون العقاب البدني دائماً آخر الحلول وفي الأخطاء التي لا تغتفر.

— تشجيع المراهق

من مظاهر التنشئة السليمة مساعدة المراهق وتشجيعه على تنمية مهاراته وتحفيزه على استغلال طاقاته المخترنة وفراغه في أمور مفيدة ونافعة والابتعاد عن كل مظاهر التعسف والقسوة، وكبت طموحاته، فالمراهق محتاج إلى من يشجعه على إخراج طاقته في أشياء مفيدة ونافعة وذلك من خلال تحفيزه بالتشجيع المادي وبالمكافآت المتمثلة في نزهة أو هدية... الخ أو التشجيع المعنوي بالكلمة المشجعة التي تحفزه على الإكثار من بذل كل جهد ناجح يؤديه.

— معالجة مشاكل المراهق

إنه لمن التعسف والأخطاء الشائعة داخل أسرنا أن تستعمل الأسرة كل خطأ يقع فيه المراهق وكل مشكلة يقوم بها لتظهر بذلك قوتها وسلطتها عليه بكل أنواع القمع والسيطرة، والمراهق إزاء هذه المواقف يشعر بظلم كبير واستبداد بتسليط الأسرة الضوء على أخطائه دون النظر إلى إيجابياته، وهذا أمر خاطئ يجعل المراهق يفتقد عامل الثقة بوالديه ويعتقد أن كل ما يقوم به من إيجابيات ليس له معنى أو حتى أثر عند أسرته.

إن الأسلوب السوي يفرض على الأسرة ألا تهتم دائماً بالبحث عن أخطاء المراهق لتبرير عقابه، وإنما يجب أن تضع في حسابها أن جميع الأفراد عرضة للأخطاء وهناك من الناس رغم حنكتهم ودرايتهم وتجاربهم في الحياة فإنهم يخطئون، لكن المهم في كل هذا أن تعرف الأسرة كيف وقع الخطأ وما هي أسبابه وما هي أفضل الطرق لعلاجها لتضمن بذلك عدم عودته لذلك كما يجب على الوالدين عدم مناقشتهم في كل خطأ يقومون به، بل نتغاضى عن بعض الأخطاء التي لا تؤثر على مساره الأخلاقي، فنتبعنا لأخطائه تخلق لنا مشكلة تنمي إصرار المراهق على أخطائه وتكرارها بشكل متعمد.

— أسرار المراهق

لن نسأم من القول دائما وتكرارا أن الأسرة هي الملاذ الآمن للمراهق سواء كانت بنتا أو ولدا للروح بأسراره ومشاكله الكثيرة، فوجود الثقة بينه وبين والديه يستطيع المراهق من خلال هذه الثقة أن يبوح بأسراره لوالديه وذلك ليجد المعونة والاقتراحات والنصائح التي قد تصدر ممن يثق فيهم ويحترمهم فهو يريد أن يرى في أسرته ووالديه صديقا يلتزم مشورتهم ويبوح إليهم بأسراره ومشاكله التي تصادفه في حياته اليومية مع أصدقائه وفي حياته الدراسية مع أساتذته وغيرهم ويستمد منهم العون خاصة فيما يتعلق بالمسائل الجنسية والمشاكل التي يصادفها.

— تربية الضمير لدى المراهق

يعتبر الضمير أو الرقيب الداخلي أو الضبط من أرقى وسائل الضبط الاجتماعي فهو الوسيلة الوحيدة التي توجه سلوك الأفراد وهو الذي يوعز لنا ما الذي نعمله وما الذي نتركه فهو الذي يدفع الفرد للقيام بما يتماشى مع ما نؤمن به من قيم ومثل وما نتحلى به من طباع وعادات ويكون ذلك بمحض اختيارنا ودون أن يقوم أحد بمراقبتنا، كل هذا الكلام الذي قيل عن الضمير من واجب الأسرة أن تخلقه في أبنائها والمراهق على وجه الخصوص منذ حداثة سنه حتى وإن تعرض لأي ضغوط مهما كان نوعها فإنها لن تعمل على تغيير مساره وذهنيته نحو أي سلوك خاطئ أو ممارسة سلبية.

إن وجود ضمير حي لدى المراهق يجعلنا نجزم جزما قاطعا ونؤكد على أنه مهما كان أسلوب المعاملة التي يتعرض لها المراهق داخل الأسرة قاسية أو مهملية أو متذبذبة أو حتى أنها تتميز بالتدليل والحماية الزائدة، سوف لنا تجعل منه فردا سلبيا بل قد تجعل منه رجلا أو امرأة يشهد لهما التاريخ بذلك وهذا كلام يثبتته الواقع الاجتماعي.

إن جميع المظاهر التي تم ذكرها والتي حاولنا ومن خلال مطالعتنا لبعض المراجع محاولة الإلمام ببعض مظاهر التنشئة السليمة أو التنشئة المعتدلة أو الديمقراطية والتي تصلح حسب رأي الباحثة لكل الأزمنة ولجميع المراحل العمرية من الطفولة إلى الشباب ولما لا إلى الشيخوخة، ولما كانت المراهقة هي الوحدة الأساسية للبحث فيمكننا القول بأن مظاهر الأسلوب الديمقراطي قد تزيد هذه المظاهر التي تم ذكرها لأن مظاهر أسلوب التنشئة السوي والسليم كثيرة ومتنوعة وحاولنا قدر الإمكان إعطاء المظاهر العامة والملاحح الأساسية لها، وعليه فمن خلال هذا الأسلوب يستطيع الآباء أن يفسحوا صدورهم إلى ما يختلج داخل صدور أبنائهم المراهقين من أسئلة كثيرة قد تغمر هذه المرحلة بالذات، بدلا من أن يصدوهم أو يقفوا عند مجرد اللوم والإنذار والتخويف والقسوة،

فالطيرة الإنسانية تنفر من كل أنواع القسوة والتخويف وتلين وتحنو للمناقشة الهادئة والسلسة والمحادثة الحسنة، وعليهم أن يخففوا من فرض القيود التي عاشوها وقتهم أو في جيلهم التي قد لا تتناسب حياة اليوم، وأن يخففوا كذلك من وطأة التسلط أثناء التنشئة وأن يحاولوا تزويدهم بالمعلومات الكافية عن الوظيفة الجنسية وعملية التكاثر، وبهذه الطريقة أو هذا الأسلوب يمكن القول بأن فترة المراهقة يمكن أن تمر بشكل هادئ ومستقر ويمكنها أن تستقرئ سلوك أبنائها وأن تتنبأ بأي تغيير يحدث في سلوكهم.

2.4 – الأساليب الخاطئة وبعض انعكاساتها

1.2.4 – أسلوب الإهمال وبعض انعكاساته

جاء في لسان العرب تعريف كلمة إهمال: تعني أمر مهمل يعني أمر متروك، أهمل أمره، لم يحكمه، والمهمل من الكلام خلاف المستعمل، أهملت الشيء خليت بينه وبين نفسه^[1]. ويشير أسلوب الإهمال في التنشئة الأسرية إلى "إهمال الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث عدم الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن أو معاقبته على السلوك السيئ والآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب في التنشئة لا يوجد لديهم غالبا ما يقدموه لأبنائهم لإنماء إمكانياتهم، كما لا يوجد لديهم قواعد واضحة لتنشئة الأبناء وبوجه عام فإن التدايل والإهمال بوصفهما أسلوبين للتنشئة يفقدان إلى ما يمكن أن يخلق كيان الطفل وينمي قدراته وشخصيته^[2].

وللإهمال عدة مظاهر يمكن ذكرها، منها ترك المراهق دونما تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له وكذلك دون محاسبة على السلوك غير المرغوب فيه بالإضافة إلى ترك دون توجيه وغالبا ما ينتج هذا الاتجاه نتيجة عدم التوافق الأسري الناتج عن العلاقات الزوجية السيئة أو ربما لعدم رغبة الأم في الأبناء و بما لوجود أم مهملة لا تعرف واجباتها^[3].

ومن مظاهر أسلوب الإهمال الذي تتحلّى به بعض الأسر اتجاه أبنائها المراهقين عدم الاستماع لانشغالاتهم ومشاكلهم، والتي قد تزداد حدتها وخاصة في هذه المرحلة، وعدم السؤال عنه في حالة غيابه سواء كان هذا الغياب عن البيت أو الغياب عن المدرسة، أو حتى عدم السؤال عنه في حالة سفره مع أصدقائه، كذلك عدم الاهتمام بنتائجه الدراسية والتي قد تكون غالبا في نهاية

¹ – أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج11، ص 710.

² – معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 233.

³ – سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سابق، ص 12.

السنة الدراسية وقد يكون العقاب شديدا إذا ما كانت هذه النتائج سيئة، كذلك "ترك الابن دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه بل أنهم لا يتقبلونهم ولا يستحسنون فيهم شيئا وليس هناك ضبط أو توجيه إذا قام بسلوكيات مرفوضة أو إلى ما يجب أن يفعله أو ما لا يفعله"^[1].

من مظاهر الإهمال كذلك إهمال المراهق ماديا بمعنى حرمانه في أغلب الأحيان من مصروفه، أضف إلى ذلك عدم اهتمام الوالدين بأحواله الصحية وتركه عرضة لبعض الأمراض المعدية، وعدم تنبيهه بالابتعاد عن بعض رفاق السوء أو الأخطار التي يمكن أن تنتابه من ممارسة بعض النشاطات الصعبة، وعدم الاهتمام بهواياته المفضلة أو حتى تشجيعه على ممارستها، وعدم الاهتمام بوقت دخوله وخروجه وحتى السؤال عن أماكن قضاء وقت فراغه وفيما يقضيه ومع من يقضيه أضف إلى ذلك عدم اهتمام بقيامه بالفرائض الدينية كالصلاة... الخ وعدم التقرب منه في حالة غضبه وما يعانیه من أزمات قد تكون صعبة ومحتاج إلى مساعدة والديه، ومحتاج إلى حنانهما وعطفهما ونصائحهما.

إن هذا الإهمال المتكرر للمراهق له انعكاسات خطيرة تكون مضادة للأسرة والمجتمع حتى على المستوى الشخصي للمراهق من انحرافات وكسل وخداع ومكر وتمرد، فيبدأ المراهق بارتكاب أخطاء صغيرة لا تلبث أن تتعاضد وتزداد خطورتها مع الأيام وقد تأخذ شكل الانحراف أو حتى الإجرام، فإهمال الفرد في مثل هذه الفترة الحرجة أمر صعب، مرحلة يضطرب فيها كيان المراهق فلا يفرق فيها بين الخطأ والصواب، المهم أن يفعل كل ما يراه مناسباً من وجهة نظره من أجل إثبات كيانه أمام أقرانه وأفراد المجتمع.

ومن انعكاساته أيضا على المراهق "فقد يفقد الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقده الإحساس بصحبته له وانتمائه إليهم وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد وغالبا ما يحاول أن ينظم هذا الطفل إلى جماعة أو شلة يجد فيها مكانته ويجد فيها العطاء والحب الذي حرم منه نتيجة إهماله في صغره وخصوصا وأن الجماعة التي ينتمي إليها غالبا ما تشجعه على كل ما يقوم به من عمل حتى لو كان مخربا خارجا عن القانون، وذلك لأنه لا يعرف منذ الصغر الحدود الفاضلة بين حقوقه وواجباته وبين الصواب والخطأ في سلوكه"^[2].

¹ - نضال الموسوي، "التنشئة الأسرية غير السوية كما يدركها الطفل الكويتي"، مجلة الإرشاد النفسي، مصر: جامعة عين شمس، العدد 10، 1999، ص ص 56-57.

² - سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سابق، ص 12.

2.2.4 – أسلوب التدليل (الحماية الزائدة) وبعض انعكاساته

جاء في مفهومه اللغوي دلل: أدل عليه وتدلل: انبسط وقال ابن دريد، أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه^[1].

على الطرف الثاني من أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة نجد أسلوب التدليل أو الحماية الزائدة أو المبالغ فيها، ويشير هذا النمط من التنشئة إلى "تلبية رغبات المراهق ومطالبه أيا كانت ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية وقد يتضمن ذلك تشجيعهم الطفل على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه اجتماعيا"^[2].

ومن الأسر ولا سيما الآباء نجدهم يتعاملون مع أبنائهم بحنان زائد وتسامح كبير، حتى يبلغ الأمر ببعضهم إلى أن يقوموا بواجبات أبنائهم المدرسية في البيت نيابة عنهم ويوجدون لهم المبررات في كل ما يقومون به [...] وما دروا أنهم بذلك يبعدون أطفالهم عن فرص عديدة تمنح لهم، يتعلمون منها الخبرة والتجربة ويقعون فيها على شيء جديد من حقائق الحياة وواقعها يكتسبون منها خبرة عملية تجعلهم أكثر خبرة بالحياة وأكثر ممارسة لمتطلباتها واحتياجاتها^[3].

ويكون التدليل الزائد أحيانا من جانب الأب أو الأم أو الأجداد أو الاخوة أو غيرهم من أعضاء الأسرة منفردين أو مجتمعين وبالرغم من ذلك فإن الأم غالبا ما تكون الشخص الذي يقدم الحماية الزائدة وعادة يكون الابن هو الذي يحصل على هذا الاهتمام الزائد، وعندما يقوم الأب بالحماية الزائدة تكون الابنة في أغلب الحالات هي موضوع الحماية^[4].

ومن مظاهر تدليل المراهق الإسراف في إشباع حاجاته وتوفير كال ما يطلبه دون مقابل، حتى وإن كانت ظروفهم الاقتصادية لا تسمح بذلك، أضف إلى ذلك التجاوز عن أخطائه مهما كان حجمها، إضافة إلى الوقوف إلى جانبه في جميع أموره التي تصعب عليه وهناك من الوالدين من يقف إلى جانب المراهق حتى وإن كان ظالما في اعتدائه على الغير.

إن هذه المظاهر التي تم ذكرها وغيرها يمكن أن تجلب انعكاسات خطيرة توقع الأسرة في العديد من المشاكل المستقبلية غير الآنية، فالأسرة بحنانها وعطفها الزائدين "إنما يمهدون الطريق أمام أطفالهم ليدخلوا في مرحلة النضج وسن البلوغ بكل راحة وطمأنينة، وما علموا أن ما ينشأ

¹ – أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج2، ص 444.

² – معتز سيد عبد اللطيف، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 233.

³ – محمد عبد الرحيم عدس، الإحساس بالمسؤولية وتحمل تبعاتها، الأردن: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 28.

⁴ – محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، الإسكندرية: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر، ص 275.

مثل هذه التنشئة لن يكون لديه حصانة تحميه من آفات الحياة وعاديات المستقبل، وقد فقد الإعداد والتأهيل اللازمين لمواجهة تحديات الحياة ومصاعبها والفرص التي تكسبهم الخبرة والتجربة^[1].

إن المراهق المدلل والذي يجد في منزله الحماية الزائدة وتساهلا زائدا سوف يجد صعوبات في العالم الخارجي "فاهتمام أبويه الزائد به، يقوده إلى توقع المساعدة والاهتمام من الآخرين ويحاول أن يلفت إليه اهتمام الآخرين ويتوقع منهم أن مثل هذا الاهتمام من حقه وهو يسعى خارج المنزل لأن يكون مركزا كل موقف يمر به وفي المدرسة يتوقع هذا النمط من المدرس أن يقوم بدور الأب المتساهل^[2].

إن الحياة العملية أو الواقعية أصعب ما يكون على الفرد ولو علمت الأسرة أن لهذا الأسلوب الخاطئ انعكاسات خطيرة على أبنائها وعليها لما عملت على تدليل أبنائها، ويمكن أن نضيف بعض الانعكاسات التي يفرزها هذا الأسلوب على المراهق منها "اختلال التوازن في نمط العلاقات الشخصية، كما يؤدي إلى تكوين فرد يهتم بذاته فقط وينسحب من الحياة الاجتماعية الخارجية، كما لا تتوفر لديه فرص تحمل المسؤولية والوقوف على قدميه، كما أن النمو إلى مرحلة الرشد من العمليات الشاقة الطويلة والبطيئة^[3].

إن التدليل المبالغ فيه يؤدي بالمراهق إلى أن يكتسب شخصية رخوة انهزامية تنهزم لأول مشكل تقع فيه وهناك من يصابون بأمراض سيكوسوماتية (نفسية /جسدية)، ونظرا لعوده على إشباع حاجته ولا سيما المادية منها فإنه سوف يتعلم التسلط على الغير، وقد يلجأ إلى طرق غير مشروعة من أجل تحقيق أغراضه ومآربه التي تعود عليها، أضف إلى انه قد يفقد صفة الصبر، فبما أن المراهق له من الصفات والخصائص التي قد يضطر إلى قضائها فقد يلجأ أحيانا إلى ممارسات منحرفة من أجل إطفاء حدة غريزته، ولأن كان هذا الكلام الأخير غير موثق في الكتب، إلا أننا نعيش واقعا مؤلما يجعلنا نقطع قطعاً جازماً على أمور كهذه، وبما أن اللبيب من يتوقع النتائج قبل حدوثها فإن هناك دلائل توحى بأنه من لا يصبر على الأشياء البسيطة الصبر عن عظام الأمور.

¹ - محمد عبد الرحيم عدس، الإحساس بالمسؤولية وتحمل تبعاتها، مرجع سابق، ص 28.

² - مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال، 1984، ص 59.

³ - محمود حسن، مرجع سابق، ص ص 280 - 281.

3.2.4 - أسلوب القسوة وبعض انعكاساته

جاء في لسان العرب لابن منظور، قسا يقسو قسا والقسوة الصلابة في كل شيء، وحجر قاس، صلب [...] فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه^[1].
يعتبر أسلوب القسوة من الأساليب الخاطئة التي قد تتبعها الأسرة في تنشئة المراهق، ولعله من أهم مظاهر هذا الأسلوب " استخدام العقاب البدني (الضرب) والتهديد وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في التنشئة الاجتماعية عموما والأسرية على وجه الخصوص، ولربما تأتي خطورة العقاب كأسلوب من أساليب التنشئة الأسرية من ناحيتين هو نوع العقاب ودرجة العقاب المستخدم مع المراهق، ويعتبر الضرب من أقسى أنواع القسوة التي يتعرض لها المراهق.

أما نوع العقاب فهو نوعان، العقاب البدني والعقاب النفسي وفي بعض الأحيان يجمع الآباء بين النوعين، أما من ناحية درجة العقاب، فقد يفرط الآباء في العقاب والإفراط في العقاب يولد في الأبناء الشعور بالتعسف والظلم والطغيان^[2].

إن القسوة كأحد أساليب التنشئة الخاطئة تؤدي بالمراهق إلى الهروب الدائم من الجو الأسري باحثا عن مأوى آخر يحتضنه لأنه في مرحلة حساسة، يكون فيها حساسا لأبسط الأشياء التي تهان فيها كرامته فما بالك بالقسوة والشدة، إن قضاءه لمعظم الوقت خارج الأسرة يعني هروبا غير مباشر من الأسرة، لأنه يجد أمانه وراحته داخل جماعته ورفاقه والتي قد تقوده في أغلب الحالات إلى التهلكة وإلى طريق الانحراف والجنوح، وقد ذكر كل من (رينهارد) و (فولر) أن العقاب غير العادل يعتبر معامل مهم في انحراف المراهق [...] ففي دراستهما أوضحا أن المنحرفين وغير المنحرفين يعتبرون الأب الذي يضرب أولاده من طراز الآباء غير المعقولين^[3]. ويرى بعض الآباء في نمط التشدد والقسوة المبني على عمليات الضبط والتحكم والخوف، والتسلط بأنواعه المادية والمعنوية الأسلوب الأمثل لتكوين شخصيات تتسم بالإيجابية، غير أن القسوة والصرامة مع الأبناء عموما والمراهق خصوصا، تؤدي به لا محالة إلى خلق شخصية مهزومة خاضعة خائفة تميل إلى الاستكانة والذل^[4].

¹ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج 15، ص ص 180 - 181.

² - سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سابق، ص 12.

³ - مصطفى غالب، مرجع سابق، ص 61.

⁴ - سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سابق، ص 13.

كما أنه من مظاهر القسوة والتشدد فرض الأوامر على المراهق وعدم السماح لهم بإبداء آرائهم، أمام أوليائهم ومن مظاهرها أيضا الوقوف أمام رغبات المراهق أو منعه من القيام ببعض السلوكيات المعينة لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة ومنطقية ولا يمكن أن تسبب أدنى انحراف للمراهق.

إن تتبع الوالدين لأخطاء المراهق وتذكيره بها في كل مرة وفي الحالات التي يكون فيها الشتم والسخرية وفي الضرب عاملا مساعدا على ظهور بعض المشكلات السلوكية الشاذة كالسرقة أو الكذب أو الهروب من المنزل أو تحطيم الأشياء وتكسيورها انتقاما من الوالدين [..] رغم توفر حسن النية وشرف القصد^[1].

من مظاهر القسوة أيضا حرمان المراهق وعدم قبول الأسرة بمشاركته في بعض النشاطات مع رفاقه أو حتى الأنشطة المدرسية، إضافة إلى عدم التفكير في الأشياء التي تدخل السرور على نفسه، كما يمكن أن تكون القسوة المبالغ فيها تصل درجة التشدد والتسلط ومقارنته بأصحابه وإخوته وفي هذا المقام جاء على لسان عمر الشيباني "فمن مظاهر التربية الأسرية السيئة التي تقف عقبة في سبيل إشباع حاجات أطفال الأسرة وشبابها لجوء بعض الأسر إلى معاملة أولادها بشيء من القسوة والشدة والصرامة وإلى المبالغة في تعنيفهم وتأنيبهم لأنقذ الأسباب ونعتهم بأقذع النعوت والأوصاف مما يجرح كبرياءهم ويحد من نشاطهم ويكون سببا في سوء تكيفهم [...] والتدخل في شؤونهم الخاصة والتسلط عليهم بطريقة لا تسمح بنمو شخصياتهم وتحقيق استقلالهم وتنمية روح المبادرة والابتكار والاعتماد على النفس^[2].

ويمكننا في هذا المقام ذكر بعض انعكاسات أسلوب القسوة "لقد دلت دراسات علماء النفس والتربية بأنها تولد الكراهية للسلطة الأبوية وكل ما يمثلها فيتخذ الطفل من الكبار ومن المجتمع عامة موقفا عدائيا قد يدفعه إلى الجنوح والانحراف وكائنا من الآباء من ينبذون أطفالهم نبذا صريحا بالقول وأحيانا بالفعل [...] أو الإسراف في تهديده وعقابه أو طرده من البيت يقول أحمد عزت راجح "تكون نتيجة النبذ المحتومة فقدان الطفل الشعور بالأمن ويبث النبذ الصريح في نفسه روح العدوان والرغبة في الانتقام^[3].

وكان ابن خلدون ضد استعمال الشدة والقسوة حيث قال: "من كان مرباه بالعسف والقهر [...] سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها [...] وحمله على الكذب والخبث خوفا من

¹ - جابر نصر الدين، مرجع سابق، ص 44.

² - عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 150.

³ - مصطفى غالب، مرجع سابق، ص 16.

انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة، وصارت له هذه العادة خلقا [...] ويصبح عاجزا عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوه من الحماسة والحمية، على حين يقعد عن اكتساب الفضل والخلق الجميل^[1]

وبهذا الأسلوب الصارم والسيئ والقاسي فإنه سوف يفضي بالمراهق إلى التمرد والعصيان والرغبة في الانتقام من والديه كإتيان كل ما هو محرم وغير مشروع من سرقات وتدخين... الخ أو الانخراط في جماعة من الأشرار الذين يكسبونه بعض عاداتهم وتقاليدهم، ولعل أغلب ما اتفقت عليه الدراسات على أن القسوة الزائدة والتي لا تكون في غير محلها حتى وإن كان هدفها الإصلاح فإن لها انعكاسات وبيلة جدا خاصة من ناحية "توليد الرغبة والانتقام في نفس الطفل وحقده على الأسرة والمجتمع وقد لوحظ أن نبذ الطفل عامل مشترك في كل حالات الجنوح"^[2].

4.2.4 – أسلوب التذبذب وبعض انعكاساته

جاء في لسان العرب، رجل مذبذب: متردد بين أمرين أو بين رجلين ولا تثبت صحبته لواحد منهما، وفي التنزيل العزيز في صفة المنافقين مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، قال ابن الأثير ويجوز أن يكون من الحركة والاضطراب^[3].

ويشير هذا النمط إلى "أسلوب في التنشئة الأسرية الذي لا يتفق فيه الأبوان على مسلك واحد في تنشئة الأبناء ولا يتسقان فيه على مسلك واحد عبر المواقف المختلفة"^[4].

ويعتبر هذا الأسلوب من الأساليب التنشئة الخاطئة غير المنظمة والمتفكة بين الأب والأم وأحيانا قد يختلف الأسلوب في الموقف الواحد، "ويشمل هذا الأسلوب على جانبين يتعلق أولهما بعدم انتهاز الآباء لأسلوب مستقر له طابعه المميز كأن تكون معاملتهما قاسية حيناً ومتسامحة حيناً آخر، وما يتبع هذا من شعور الأبناء بالعجز عن تحديد ما يرضي والديهم، أما الجانب الثاني فيتمثل في عدم توافق أسلوب الأم مع أسلوب الأب في تربية الأبناء، كأن يوجه الأب أبناءه إلى أشياء معينة وتوجههم الأم إلى نقيضها"^[5].

ومن صور هذا النمط "التقلب في المعاملة بين أساليب متعددة تتأرجح بين اللين والشدّة أو القبول والرفض أو استخدام الأبوين لأكثر من طريقة في كل مرة لتقويم نفس السلوك أو التناقض

¹ - محمد عطية الأبرشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الكويت: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر، ص 145.

² - نبيل توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس، مرجع سابق، ص 208.

³ - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مرجع سابق، ج2، ص 453.

⁴ - زينب محمود شقير، "أثر التفاعل بين أساليب التنشئة الأسرية على أبعاد الشخصية لدى الفتاة الجامعية" مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 35، 1990، ص 112.

⁵ - معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص ص 231 - 232.

بين الفعل والقول وعدم التطابق بينهما في اتباع أساليب تربوية واحدة لتوجيه سلوكيات أبنائهما، نظرا لاختلاف أفكارهما وتباين معتقداتهما أو لاتباعهما لنصائح متناقضة تنهال عليهما [...] من الأقارب أو الجيران والأصدقاء فكل هذه النصائح وما تحمله من تضارب تزيد في حيرة الآباء وقلقهم في البحث عن الأسلوب الأمثل في تربية أبنائهم، وهذا ما يزيد من تذبذبهم في المعاملة^[1]. إن مظاهر هذا الأسلوب تبدو واضحة من خلال الأقوال السابقة ويمكن تلخيص هذه الأقوال في جملة مختصرة هو عدم وجود سياسة تربوية واضحة المعالم ومتفق عليها من قبل الزوجين في تربية الأبناء مما يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الأبناء.

إن التذبذب في معاملة الابن كأن نمدحه على سلوك اليوم ونعاقبه عليه غدا، قد يؤدي إلى الإخلال بمعايير الاستواء والانحراف لدى الأبناء فيصعب عليهم التمييز بين السلوك الصحيح والخطي، كونه قد يعاقب على نفس السلوك الذي كوفئ عليه من قبل، وهذه الطريقة المتذبذبة في التربية تفقد الأبناء الثقة في والديهم باعتبارهم قدوة إضافة إلى اهتزاز القيم والأخلاق عندهم^[2].

ويترتب عن أسلوب التذبذب في تنشئة الأبناء عموما والمراهق خصوصا انعكاسات عدة منها "اختلال ميزان التوقعات الحاكم لعلاقة الأبوين بأبنائهما بحيث يدرك الطفل أن سلوكه قد يعود حينا بعائد وحينا بعائد آخر وأن سلوكه قد يمدح من جانب الأم ويعاقب من قبل الأب، فلا يمكن للطفل في هذه الحالة أن يتوقع ما الذي يمكن أن يفضي إليه سلوكه [...] كما تبين التأثير السلبي الأشد للتنشئة غير المتسقة إذا ما قورن بتأثير التنشئة المتشددة وهي نتيجة تؤكد خطورة أسلوب عدم الاتساق في تربية الأبناء وتنشئتهم^[3]".

وتوضح دراسات مثل دراسة **وليام وجون ماكود** أن التذبذب في أساليب معاملة الطفل إنما يرتبط موجبا بجنوح الطفل في مراهقته وشبابه ويعني هذا أن الأسرة هي المصدر الوحيد للحب والأمن والاستقرار وقد تكون مصدر المشكلات التي تؤدي إلى اضطراب الأطفال والخلافات الهدامة بشأن المعايير والقيم التي يتبناها كلا الزوجين^[4].

وتجدر الإشارة إلى أن أساليب التنشئة الأسرية بمختلف أنماطها تؤثر فيها العديد من العوامل والتغيرات، حيث أن المعاملة الأسرية لمراهق تخضع في الكثير من الأحيان المؤثرات قد

¹ - جابر نصر الدين، "العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء"، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 16، 2000، ص 69.

² - محمد مصطفى زيدان، نبيل توفيق السمالوطي، علم النفس التربوي، السعودية: دار الشوق للطباعة والنشر والتوزيع، 1980، ص 23.

³ - معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 232.

⁴ - سلوى محمد عبد الباقي، آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، بدون تاريخ نشر، ص 39.

تجعلها تمارس أسلوبا واحدا، في موقف واحد أو عدة أساليب في مختلف المواقف التي يخضع لها المراهق، ولعله من العوامل التي يمكنها أن تتحكم في الأساليب التنشئة الأسرية، نجد المستوى التعليمي للوالدين (سواء كان مرتفعا أو منخفضا) المستوى الاقتصادي لأسرة (المرتفع والمنخفض) وكذلك جنس الأبناء ومختلف مواقعهم داخل الأسرة، الجيل الذي ينتمي إليه الوالدين، إضافة إلى التفكك الأسري....الخ وغيرها من العوامل التي يمكنها أن تؤثر في معاملة الأسرة للمراهق والتي يمكن أن نلاحظها خلال الجزء الميداني من هذه الدراسة.

خلاصة

مما سبق ذكره تجدر الإشارة إلى أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا بارزا وأساسيا في إكساب الفرد جملة من المعايير والقيم والاتجاهات التي تحفل بها ثقافة المجتمع، ابتداء بمرحلة الطفولة مروراً بمرحلة المراهقة، فمرحلة الرشد وصولاً إلى مرحلة الشيخوخة حيث أن لكل مرحلة تنشئة خاصة بها تختلف عن الأخرى وذلك بمساعدة العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية انطلاقاً من الأسرة فالمدرسة، فالمسجد، فجماعة الرفاق، فوسائل الإعلام ولعل كل هذه المؤسسات مجتمعة مع بعضها تساعد على تدعيم ما تعلمه الفرد داخل الأسرة، هذه المؤسسة التي تعد المحطة الأولى ذات الأهمية البالغة في تنشئة أبنائها ولا سيما المراهقين، ولا تتم هذه العملية الاجتماعية إلا من خلال مجموعة من الأساليب التي تتبعها الأسرة في عملية التنشئة؛ والتي يطلق عليها أساليب التنشئة الأسرية أو المعاملة الأسرية (الوالدية) مع المراهق؛ هذه الأساليب التي تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن أسرة لأخرى تبعاً للعوامل المؤثرة فيها، والتي تتنوع بين الإهمال والتدليل الزائدين وبين القسوة والتذبذب المفرط فيهما في التنشئة والتي من شأنها أن تنعكس على شخصية المراهق بالسلب فتجعله فرداً سلبياً في تصرفاته إزاء المواقف المتنوعة للحياة.

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية
للدراصة

تمهيد

إن تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة وخصوصا في الدراسات الاجتماعية تدعيم لربط بين مختلف جوانب الدراسة من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية للإجابة على التساؤل المطروح في المشكلة المدروسة، وعليه فالجانب الميداني هو تدعيم للجانب النظري، فمنهجية البحث كما يراها فريدريك معنوق "مجموعة المناهج والطرق التي توجه الباحث في بحثه وبالتالي فإن وظيفة المنهجية هي جمع المعلومات ثم العمل على تصنيفها وترتيبها وقياسها وتحليلها من أجل استخلاص نتائجها والوقوف على ثوابت الظاهرة الاجتماعية المدروسة"^[1].

أولاً: مجالات الدراسة

لكل دراسة ثلاث مجالات رئيسية هي المجال المكاني والمجال البشري والمجال الزمني.

1. المجال المكاني:

يقصد بالمجال المكاني "النطاق المكاني لإجراء الدراسة"^[2] تم إجراء الدراسة الميدانية في ثانوية العربي بن مهيدي ومتقنة قرووف محمد بولاية بسكرة حيث تحتوي ولاية بسكرة (مقر الولاية) على 8 ثانويات و3 متاقن وتم اختيارهما عشوائيا، أي بالطريقة العشوائية البسيطة وذلك بعد كتابة أسماء الثانويات وأسماء المتاقن في قصاصات ورقية صغيرة تم اختيار ثانوية العربي بن مهيدي ومتقنة قرووف محمد.

1.1. ثانوية العربي بن مهيدي:

تقع ثانوية العربي بن مهيدي في حي بن مرة، أي في وسط مدينة بسكرة، فتحت أبوابها علم 1971 من طرف الوزير بن محمد لتكون بذلك أول ثانوية في ولاية بسكرة وكانت تحوي طورين المتوسط والثانوي وتم فصلها مؤخرا، تضم المؤسسة 1780 تلميذ وتلميذة موزعين على التخصصات التالية:

— السنة الأولى جذع مشترك آداب والسنة أولى جذع مشترك علوم.

— السنة الثانية والثالثة: علوم طبيعية والحياة، آداب وعلوم إنسانية، آداب وعلوم شرعية، تسيير واقتصاد، تقنيات المحاسبة، علوم دقيقة، يدرسهم 82 أستاذ وأستاذة.

أما عدد الأفواج التربوية فهي 45 فوجا تربويا موزعين كالتالي:

¹ - رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 119.

² - محمد شفيق، البحث العلمي - الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية: المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 211.

— السنة الأولى تضم 13 فوجاً، السنة الثانية تضم 13 فوجاً، السنة الثالثة تضم 19 فوجاً، كما تحتوي الثانوي على 42 قاعة عادية للتدريس إضافة إلى قاعة الانترنت قاعة موسيقى وقاعة للرسم، كما تضم 6 مخابر بالإضافة إلى قاعة أخرى متعددة النشاطات، أما عدد التلاميذ المترشحين لشهادة البكالوريا بلغ عددهم 805 مترشحاً.

2.1. متقنة قروف محمد:

تقع متقنة قروف محمد في الجهة الشرقية لولاية بسكرة فتحت أبوابها في شهر سبتمبر عام 1994 من طرف وزري المجاهدين السعيد عبادو، تضم 539 تلميذ وتلميذة، موزعين على التخصصات التالية:

— السنة الأولى جذع مشترك تكنولوجيا.

— السنة الثانية والثالثة: هندسة ميكانيكية، هندسة مدنية، أشغال عمومية وبناء، تسيير واقتصاد، تقني محاسبة مع وجود قسمين خاصين صناعة ميكانيكية وتسيير واقتصاد ويدرسهم 50 أستاذاً، أما عدد الأفواج التربوية فهي 20 فوجاً تربوياً موزعين كالتالي:

— السنة الأولى وتضم 6 أفواج جذع مشترك تكنولوجيا، والسنة الثانية 6 أفواج، السنة الثالثة 8 أفواج، كما تحتوي المتقنة على 21 قاعة عادة للتدريس، وقاعة موسيقى و4 مخابر فيزيائية، و5 قاعات، قاعة للآليات و4 قاعات للرسم الصناعي وورشتان، ورشة خاصة بالميكانيك وورشة خاصة بالهندسة المدنية، أما عدد المترشحين لشهادة البكالوريا بلغ عددهم 215 مترشحاً.

2- المجال البشري:

يتضمن المجال البشري عينة البحث أو المفردات الذين شملتهم الدراسة من تلاميذ وتلميذات ثانوية العربي بن مهيدي ومتقنة قروف محمد بولاية بسكرة.

1.2. وحدة العينة: المراهق (ذكر أو أنثى) الذي يتراوح عمره بين [16 - 19] سنة ويمثل المرحلة المتوسطة لفترة المراهقة وتقابلها مرحلة التعليم الثانوي.

2.2. كيفية اختيار العينة وحجمها: تضم ثانوية العربي بن مهيدي 1780 تلميذ، ومتقنة قروف محمد يضم 539 تلميذ، ولما كانت الفئة المقصودة بالدراسة تضم المرحلة المتوسطة أي الواقعة بين [16- 19] سنة، وبعد إحضار قوائم التلاميذ تم عزل التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من 15 سنة فأقل و20 سنة فأكثر، وبذلك تم عزل 160 مفردة من مختلف المستويات من المجتمع الأصلي 1780 فأصبح المجتمع الأصلي الجديد يضم 1620 مراهقاً تتراوح أعمارهم بين [16- 19] سنة.

وتم اتباع نفس الطريقة مع متقنة قروف محمد، وبعد عزل الفئات التي لا تمثل المراهقة المتوسطة والتي بلغ عددها 39 مفردة من المجتمع الأصلي 539 والمتبقي 500 مفردة كمجتمع أصلي جديد.

— ثانوية العربي بن مهيدي: 1620 مراهقا.

— متقنة قروف محمد: 500 مراهقا.

وبعد سحب عشر العدد أي 10% من المجتمع الأصلي الجديد بلغ حجم العينة 212 مفردة.

$$212 \left\{ \begin{array}{l} \text{— ث. ع. ب. م}^{[1*]} : 162 = 10\% \times 1620 \\ \text{— م. ق. م}^{[2*]} : 50 = 10\% \times 500 \end{array} \right.$$

وزع الاستبيان على 212 مبحوث إلا أنه تم إعادة 198 صحيفة استبيان، وهناك مجموعة من الاستبيانات تم عزلها، حيث عزلت 7 استبيانات لأنها تحوي عل إجابات متناثرة أي الإجابة على أسئلة دون الأخرى وهناك أجوبة متناقضة وأخرى تحوي إجابات خارجة عن الموضوع و14 استبيان لم يتم إعادته.

3.2. نوع العينة:

وفقا لطبيعة الدراسة وتركيب مجتمع البحث فإن أفضل أنواع المعاينة هي المعاينة الطبقية العشوائية، وذلك أن هذا النوع من العينات يتلاءم مع هذه الدراسة الخاصة بالمجتمعات ذات النوعية المختلفة، والتي يمكن تقسيمها داخليا مثل مجتمع الثانوية والمتقن والذي تختلف فيه الفئات حسب السن والجنس والمستوى الدراسي وفرع التخصص.

ونظرا لأن اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة يعتبر أمرا شاقا وصعبا اعتمدنا في اختيارنا مفردات العينة من مجتمع البحث على الطريقة العشوائية ذات الأبعاد المنتظمة حيث تم فيها "اختيار المفردة الأولى من العينة بطريقة عشوائية، ثم يمضي الباحث في اختيار بقية المفردات على أبعاد رقمية منتظمة بين المفردات ، بحيث تكون المسافة بين أي وحدتين متتاليتين ثابتة في جميع الحالات، وطبقا لما يقتضيه حجم العينة يختار الباحث العدد المطلوب للعينة من الأسماء المدرجة في القوائم"^[1]، وبما أننا اخترنا عشر الأسماء (10%) من المجتمع الأصلي فإن:

^{1*} — ث . ع . ب . م : ثانوية العربي بن مهيدي.

^{2*} — م . ق . م : متقنة قروف محمد

¹ — محمد شفيق، المرجع نفسه، ص 199.

$$\frac{\text{وحدات مجتمع الدراسة}}{\text{عدد وحدات العينة}} = \text{المدى المنتظم}$$

$$- \text{ث. ع. ب. م} : \quad 10 = \frac{1620}{162}$$

$$- \text{م. ق. م} : \quad 10 = \frac{500}{50}$$

وبهذا تم ترقيم قصاصات من الورق بلغت 10 قصاصات صغيرة واخترنا بطريقة عشوائية الرقم الأول فكان الأول بالنسبة للثانوية هو 4 وأضفنا إليه طول المدى 10 وهكذا

$$10 + 14 = 10 + 4 = 24 \dots\dots\dots$$

وفي المتقن كان الرقم العشوائي الأول $10 + 5 = 10 + 15 = 10 + 25 \dots\dots\dots$

3. المجال الزمني:

تم إجراء هذا البحث خلال السنة الجامعية 2004-2005 حيث استغرقت زيارة المؤسسات للاستطلاع وإعداد الاستبيان وتجريبه حوالي شهرين من شهر ديسمبر - تخللتها العطلة الشتوية - إلى شهر جانفي، أما التطبيق الفعلي للاستبيان النهائي فكان في شهر فيفري وتم على مرحلتين

المرحلة الأولى:

قمنا بزيارة استطلاعية للمؤسسات التربويتين بعد حصولنا على ترخيص من مديرية التربية وبعد موافقة كل من مدير الثانوية ومدير المتقن، أعطيت لنا قوائم التلاميذ وذلك بعد تأكيدنا على أن أخذ الأسماء سوف يكون عشوائيا ويخص البحث العلمي لا أكثر ولا أقل وبمساعدة مستشارة التوجيه تم الحصول على قوائم التلاميذ.

المرحلة الثانية:

بعد اختيار عينة البحث قمنا بتجريب الاستبيان على 12 تلميذا خارجين عن العينة الأصلية تم اختيارهم بصفة عشوائية، واستغرقت مدة 10 أيام، وعرفت هذه العملية تعثرا وذلك لاستهتار التلاميذ وتهاونهم من جهة وخوفهم من الإدلاء بالإجابات الصريحة من جهة أخرى رغم تأكيدنا

المستمر من أن المعلومات سرية وتخص الباحثة ولا تخص لمؤسسة بتاتا، وتم استرجاع 09 استبيانات بشق الأنفس من عند التلاميذ.

وبعد التجريب ثم النزول إلى الميدان بالاستبيان النهائي في بدايات شهر فيفري ولم يكن الحصول على الاستبيان النهائي أقل شأنا من التجريبية لولا مساعدة المساعدين التربويين.

ثانيا: منهج الدراسة

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها^[1].

وعليه فإن موضوع البحث هو الذي يفرض على الباحث استخدام منهج معين دون غيره لذلك تختلف المناهج باختلاف المواضيع، وحتى يتمكن الباحث من دراسة موضوعه دراسة علمية، فإن تحديد المنهج المتبع في البحث يعتبر خطوة هامة وضرورية، ونظرا لطبيعة المشكلة المطروحة فإن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الملائم للدراسة الحالية.

والمنهج الوصفي التحليلي "يعد أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة شرعية وموضوعية، ما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية، والتي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة والمؤثرة على لظاهرة كخطوة ثالثة، ولا يشترط هذا المنهج وضع فروض أو إجراء تجارب"^[2].

وعليه فإننا من خلال هذه لدراسة نحاول تحقيق أهدافها والإجابة على التساؤلات التي أثّرت في الإشكالية من خلال هذا المنهج كما اعتمدنا على الأسلوب الإحصائي البسيط وذلك بترجمة المعطيات المتحصل عليها من الميدان إلى أرقام يمكن التعليق عليها وتحليلها للوصول إلى نتائج.

ثالثا: أدوات جمع البيانات

قد تتباين وتتعدد وسائل وأدوات الحصول على المعلومات، غير أن الباحث عليه أن يختار من هذه الوسائل وسيلة أو أكثر لحصوله على البيانات التي يريدتها لدراسة الظاهرة أو مشكلة ما

¹ - المرجع نفسه، ص 86.

² - محمد عبيدات وآخرون، منهج البحث العلمي - القواعد والمراحل والتطبيقات -، الأردن: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأردن، 1999، ص 35.

من كافة جوانبها ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاث أدوات من أجل الحصول على المعلومات اللازمة.

1. الملاحظة

تعد الملاحظة الحسية أداة من أدوات جمع الحقائق ومصدر للمعرفة الصحيحة، ولقد اعتمدنا على الملاحظة البسيطة كما تحدث تلقائياً ودون الاعتماد على أدوات لقياسها، كما كانت هذه الملاحظة بدون مشاركة بمعنى "يقوم الباحث فيها بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة وغالباً ما يستخدم هذا الأسلوب في ملاحظة الأفراد التي يتصل أعضاؤها ببعض اتصال مباشر، ومن مزاياه أنه يهيئ للباحث ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية"^[1].

لقد كانت الملاحظة البسيطة هي أول ما لفت انتباهنا لموضوع الدراسة فانتشار الكثير من المظاهر السلبية والخاطئة في أوساط الشباب والمراهقين والتي لا تمت بأي صلة لقيمنا الدينية الأصيلة وقيما الاجتماعية مثل (ترك الصلاة، التدخين المبكر، عصيان الوالدين، الانبهار بكل ما هو غربي... الخ) كل هذا أدى بنا إلى الانتباه والتساؤل عن أسباب هذه المظاهر.

ولقد تمت الاستفادة من هذه الأداة (الملاحظة) طوال مرحلة البحث الميداني بدء من المرحلة الأولى من زيارة المؤسسات من بينها:

- 1- أول ما يشد الانتباه خصائص النمو الجسمي حيث تظهر على المراهقين والمراهقات بجلاء علامات البلوغ (وهي خصائص تم ذكرها في الإطار النظري) إضافة إلى التجمعات التي يجذبها الذكور مع بعضهم ونفس الشيء ينطبق على الإناث وأحياناً مختلطتين.
- 2- ملاحظة التدخين في حرم أو فناء المؤسسة على الرغم من وجود إعلان يمنع التدخين على الأساتذة والتلاميذ، دون أدنى احترام للمساعدین التربويين والأساتذة.
- 3- كثرة الغيابات، إذ أثناء الدخول للرقابة لا نكاد نجد موضع قدم من كثرة التلاميذ المتغييبين والمتأخرين إضافة للمشادات الكلامية مع المساعدین التربويين دون أدنى احترام.
- 4- ومن بين الملاحظات أيضاً وجود تفاعل كبير بين المراهقين وبعض المساعدین التربويين مما أدى إلى سقوط الهيبة والاحترام بينهما.

¹- أبو النجا محمد العمري، الخطوات المنهجية في بحوث الخدمة الاجتماعية، الأزاريطة، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000، ص 177.

2. المقابلة

لقد تم إجراء مقابلات مع مستشارات التوجيه في كلا المؤسستين التربويتين وبعض المساعدين التربويين، وهي مقابلات مفتوحة، وذلك للاستفسار ومعرفة أهم المظاهر والممارسات السلبية التي يقدم عليها التلاميذ (المراهقين) سواء في المؤسسة التربوية أو في الحياة العامة، وقد كان لهذه المقابلات دور كبير في توسيع الآفاق والتعمق الكبير في موضوع الدراسة، وإثراء البحث في زيادة أسئلة وحذف أخرى، كما انتهزت فرصة وجود بعض الأستاذات عند إحدى مستشارات التوجيه فوجهت أسئلة إليهن وهي عامة لكنها تدور في صلب الموضوع، ولقد اشترك الجميع في النقاط التالية تقريباً.

1- سوء الخلق وغياب الحياء سواء عند الإناث أو الذكور.

2- العنف اللفظي والمادي، إضافة إلى بروز ظاهرة تهديد الأساتذة من طرف التلاميذ في حالة تعرضهم للعنف، العزوف عن الدراسة، حب المظاهر واللباس وتبنيهم للقيم المادية، انتشار التدخين في أوساط المراهقين وأصبح شيئاً عادياً.

3- كما قاموا بعقد مقارنات بين تربية المراهقين في السنوات الماضية وما آلت إليه تنشئتهم اليوم والتغير الحاصل على جميع المستويات.

ولقد قمت بالاستفسار عن أسباب هذه الممارسات ومظاهر اللامسؤولية الصادرة عن المراهقين، ولقد أجمع أغلب الأطراف على أن الأسرة هي المسؤولة الأولى عن هذه الممارسات بمساعدة مؤسسات أخرى كوسائل الإعلام والفضائيات المتنوعة، وهناك من ردها إلى طبيعة المرحلة وجماعة الرفاق... الخ.

3. صحيفة الاستبيان أو استمارة الاستبيان

هي الأداة الثالثة التي تم الاستعانة بها والاستبيان "عبارة عن مجموعة من الأسئلة تعد إعداداً محدداً وترسل بواسطة البريد أو تسلم إلى الأشخاص المختارين لتسجيل إجاباتهم على صحيفة الأسئلة الواردة ثم إعادتها ثانياً، ويطلق عليه البعض في هذه الحالة كلمة الاستخبار، ويتم ذلك بدون مساعدة من الباحث للأفراد سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الإجابات عليها"^[1].

ولما كانت الأداة تختلف باختلاف أهداف البحث والأسئلة المطروحة والمجتمع الذي ستطبق عليه، فإن صحيفة الاستبيان هي الأداة المناسبة لإجراء هذه الدراسة لعدد من الاعتبارات منها:

¹ - محمد شفيق، مرجع سابق، ص 115.

— ضيق الوقت، ذلك أن مدة إكمال هذه المذكرة محدد ولا يكفي لإجراء مقابلة مع 212 مفردة من مفردات البحث.

— الرفض الذي واجهته الباحثة من قبل طاقم الإدارة واعتراضهم على إجراء المقابلة، بحجة عدم توفر حجرة خاصة لإجراء المقابلة وأنه من المستحيل إخراج التلاميذ من حجرة الدراسة وأثناء إلقاء الدروس.

— كثرة المعلومات المراد تحصيلها من المبحوثين (المراهقين).

— كون أفراد العينة من المراهقين المتعلمين ويمكنهم الإجابة على أسئلة الاستبيان.

— حساسية بعض المعلومات المطلوب تحصيلها من المبحوثين فيما لو طلبت منهم مباشرة عن طريق المقابلة.

ولقد ضمت صحيفة الاستبيان 3 محاور رئيسية.

المحور الأول: وضم البيانات الأولية الخاصة بالمبحوث من السؤال 01 إلى السؤال 09.

المحور الثاني: وضم أسئلة حول أساليب التنشئة الأسرية من إهمال وتدليل وقسوة وتذبذب.

— فأسلوب الإهمال: ضم الأسئلة ذات الأرقام التالية:

(09-12-15-18-21-24-27-30-33).

— أسلوب التدليل: وضم الأسئلة ذات الأرقام التالية:

(10-13-16-19-22-25-28-31).

— أسلوب القسوة: وضم الأسئلة ذات الأرقام التالية:

(11-14-17-20-23-26-29-32).

— أسلوب التذبذب: وضم الأسئلة ذات الأرقام التالية: (34-35-43) وقد تعمدنا وضع الأسئلة

ذات الأسلوب الواحد بشكل غير مرتب حتى لا يدرك المبحوثين مضمون الأسئلة وطبيعتها مما قد يؤدي بهم الأمر إلى عدم الصدق أو التحايل أثناء الإجابات.

المحور الثالث: وضم أسئلة حول الانعكاسات هذه الأساليب.

حيث ضم انعكاسات أسلوب الإهمال الأسئلة ذات الأرقام التالية: (36-37)

ضم انعكاسات أسلوب التدليل الأسئلة ذات الأرقام التالية: (38-39-40).

ضم انعكاسات أسلوب القسوة السؤال رقم: (41-42).

ضم انعكاسات أسلوب التذبذب السؤال رقم: (44).

أما السؤال رقم: (44) فهو عبارة عن سؤال مفتوح حول المعاملة التي يرغب أن يعامل بها المراهق.

1.3. صدق وثبات صحيفة الاستبيان

إن المقصود بالاستبيان هو "أن يقيس الاختبار بالفعل القدرة أو الظاهرة التي وضع لقياسها"^[1]، إذ أنه وبعد إعداد الاستبيان وإطلاع المشرف عليه وتعديله، تم عرض الاستبيان على عدد من الأساتذة^[*] المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس، وذلك لإبداء ملاحظاتهم حول مدى قياس كل سؤال أو عبارة للأسلوب المناسب لها وكذلك مدى قياس كل سؤال للانعكاسات مع إجراء تعديل أو حذف أو إعادة صياغة الأسئلة بأسلوب أكثر سهولة، وعلى ضوء تلك الملاحظات التي أبدتها الأساتذة قمنا بتعديل ما يلزم تعديله وحذف ما يلزم حذفه مراعين بقدر الإمكان تبسيط الأسئلة لتقترب من فهم المبحوثين.

بعد ذلك قمنا بتطبيق أو تجريب الاستبيان على 12 مفردة تم اختيارهم عشوائيا، وذلك للتأكد من وضوح العبارات وسهولة فهمها وتغطيتها لجميع جوانب الدراسة، وبعد إرجاع الاستبيانات ومن خلال هذا الاختبار تم إجراء تعديلات أخرى وتوضيح ما لم يتم توضيحه، ضمانا اكتمال الإجابة على الأسئلة، وهكذا تم الوصول إلى تصميم الاستبيان في شكله النهائي، ويحتوي الاستبيان على 44 سؤالا منها أسئلة تضم خيارات (دائما، أحيانا، نادرا، أبدا).

— وهناك أسئلة نصف مغلقة والتي تحمل بدائل كثيرة أو تتكون من شطرين يكون أحدهما مفتوحا.

مثال: السؤال رقم (21): كيف يقابل والداك تصرفاتك الحسنة؟

- | | |
|--|--|
| ☐ أ — يشجعك الأب بالمدح والثناء | ☐ د — تشجعك الأم بالمدح والثناء |
| ☐ ب — تكافئك الأم بهدية | ☐ هـ — لا يهتم الأب بالأمر |
| ☐ ج — يكافئك الأب بهدية | ☐ و — لا تهتم الأم بالأمر |

ي — أسلوب آخر أذكره.....

إضافة إلى سؤال مفتوح.

مثال: السؤال رقم (44).

كيف تحب أن تعامل من طرف والديك؟.....

¹ - عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 72.

^{*} - الأساتذة هم: أ/د - عبدوني عبد الحميد (علم النفس) جامعة باتنة، د/ جابر نصر الدين (علم النفس) جامعة بسكرة، د/ زمام نور الدين (علم الاجتماع) جامعة بسكرة.

2.3. طريقة توزيع الاستبيان

هناك العديد من الطرق التي يتم بواسطتها توزيع الاستبيان، ولقد اعتمدنا على التوزيع المباشر أي اتصالنا مباشرة بالمبحوثين، رغم الصعوبات التي واجهناها في توزيع الاستبيان إلا أننا حاولنا قدر الإمكان إيصالها بأنفسنا إلى يد المبحوثين، هذا بالنسبة لثانوية، أما بالنسبة للمتنقن فلم يرض المدير بذلك رغم التبريرات المقدمة من طرفنا، ولذلك تم تسليمها للمساعدين التربويين الذين قاموا بتوزيعها على مفردات البحث، لقد قمنا بتوزيع صحيفة الاستبيان شخصيا وباليد على المبحوثين لعدة أسباب:

- 1- بما أن البحث يخصنا بالدرجة الأولى فإننا لا نستطيع الاعتماد على الغير في توزيع الاستبيان وخاصة الجانب الميداني الذي يعد نقطة مهمة في البحث، كما أنه مجال للتجريب والمواجهة، ومن أجل الاطمئنان بأن الاستبيان قد وصل بالفعل إلى يد المبحوثين.
- 2- كذلك من أجل الاحتكاك والتقرب أكثر من المبحوثين وملاحظة ردود أفعالهم عن قرب.

خلاصة

لقد تم تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية وذلك من خلال تحديد مجالات الدراسة من مجال مكاني وزمني وبشري، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي بما يتضمنه من وصف وتحليل وتفسير للمشكلة المدروسة، ولقد تمت الاستعانة بجمل من الأدوات من ملاحظة ومقابلة إضافة إلى صحيفة الاستبيان الموزعة على المبحوثين من أجل جمع البيانات والمعطيات اللازمة.

الفصل الخامس



تمهيد

بعد عرض مختلف الإجراءات المنهجية للدراسة، من مجالات ومنهج وأدوات لجمع مختلف البيانات، فإننا في هذا الفصل نحاول عرض وتحليل معطيات الدراسة الميدانية من خلال دراسة خصائص العينة، والبيانات المتحصل عليها من المبحوثين للوصول إلى إجابة منطقية وموضوعية لتساؤلات الدراسة.

أولاً: عرض وتحليل بيانات التساؤلات وانعكاساتها

1- وصف خصائص العينة

جدول رقم (03): يبين جنس الأفراد المبحوثين

الجنس	التكرارات (ت)	النسبة المئوية (ن %)
ذكور	112	58.63
إناث	79	41.36
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (01)

من خلال معطيات الجدول رقم (03) نستخلص أن عينة البحث قد ضمت كلا الجنسين على النحو التالي جنس الذكور ويمثلون نسبة (58.63%)، في حين مثلت نسبة الإناث (41.36%)، ولعل هذه النسبة المتفاوتة وترجع إلى عدة أسباب منها كون العينة عشوائية، إضافة إلى ارتفاع نسبة الذكور في المتقنة الشيء الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الذكور على الإناث.

الجدول رقم (04): يبين فئات سن المبحوثين

السن	التكرارات (ت)	النسبة المئوية (ن %)
[17 - 16]	104	54.45
[19 - 18]	87	45.54
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (02)

يبين الجدول رقم (04) أن فئات سن المبحوثين قد تراوحت بين [16 و 19] سنة، وأن أكبر نسبة مثلتها (54.45%) أي فئة الأعمار الواقعة بين [16 - 17] سنة أي أنها الفئة التي تضم السنة الأولى والثانية من التعليم الثانوي، تليها نسبة (45.54%) والذين تتراوح أعمارهم بين [18 - 19]

سنة أي أنها تضم السنة الثالثة من التعليم الثانوي والمعידين لشهادة البكالوريا، وهذا دليل على أن العينة قد شملت السنوات الثلاثة من التعليم الثانوي والتي تمثل مرحلة المراهقة المتوسطة.

الجدول رقم (05): يبين المستوى التعليمي لوالدي المبحوثين

الجنس		الأب		الأم	
المستوى التعليمي		ت	(ن %)	ت	(ن %)
أمي (لا يقرأ ولا يكتب)		22	11.89	44	23.40
ابتدائي		29	15.57	39	20.74
متوسط		41	22.16	37	18.08
ثانوي		45	24.32	40	21.27
جامعي		45	24.32	25	13.29
دراسات عليا		03	1.62	03	1.59
المجموع		185 ^{2*}	99.99	188 ^{1*}	99.99

السؤال رقم (03)

تشير معطيات الجدول قم (05) إلى أن هناك (11.89%) و(23.40%) من الآباء والأمهات على الترتيب أميون لا يعرفون القراءة والكتابة، غير أن نسبة الأمية المنتشرة نوعا ما في أوساط الأمهات أكثر من الآباء، أما المستوى الابتدائي فقد بلغ بالنسبة للآباء (15.57%) تقابلها نسبة (20.74%) من الأمهات، في حين نجد أن المرحلة المتوسطة قد مثلت نسبة (12.16%) بالنسبة للآباء أما من وصلن من الأمهات إلى المرحلة المتوسطة فمثلن نسبة (18.08%) .

ومثل المستوى الثانوي نسبة لا بأس بها في وسط الآباء والأمهات فقد بلغت نسبة الآباء الذين وصلوا إلى المرحلة الثانوية (24.32%) أما الأمهات فبلغت نسبتهن (21.27%) وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالمستويات السابقة، أما المستوى الجامعي، فقد وصلت نسبة الآباء الجامعيين

^{2*} - وجود ثلاث (03) أمهات في حالة وفاة.

^{1*} - وجود ستة (06) آباء في حالة وفاة.

(24.32%) أما الأمهات فمثلت (13.29%) وإن كانت نسبة الآباء تفوق نسبة الأمهات، أما المستوى العالي أو الدراسات العليا، فقد ضمت دكاترة في الجامعة بنسبة (1.62%) من الآباء و(1.59%) من الأمهات.

من خلال هذه النسب نلاحظ أن المستوى التعليمي للوالدين قد ادرج من الأمية إلى الدراسات العليا وإن كانت نسبة المتعلمين من الآباء وفي مختلف المستويات يفوق عدد الأمهات ولهذه النسب دلالة بالغة على أن المستوى التعليمي لأولياء المبحوثين يتأرجح بين المنخفض إلى المرتفع نوعاً ما، وارتفاع المستوى التعليمي من الأمور المهمة التي تساعد الوالدين على تقديم تنشئة أسرية سليمة مراعين بذلك طبيعة مرحلة المراهقة وفهم متطلباتها والوعي بأساليب التنشئة وكيفية التعامل مع الأبناء.

الجدول رقم(06): يبين أنواع مهن والدي المبحوثين

الأم		الأب		الجنس أنواع المهن
ت	(ن %)	ت	(ن %)	
84.57	159	–	–	ربة بيت
9.04	17	37.29	69	موظفون
3.72	07	33.51	62	مهن حرة
0.53	01	12.97	24	متقاعدون
–	–	9.72	18	عمال يوميون
–	–	4.86	09	عمال بالشركات
1.59	03	1.62	03	تعليم عالي
0.53	01	–	–	خياطة
99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (04)

لقد تنوعت المهن واختلفت نسبها فمن خلال معطيات الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة بالنسبة للآباء قد بلغت (37.29%) وضمت الموظفون في القطاع العمومي تليها نسبة (33.51%) وضمت أصحاب المهن الحرة (تجار، مقاولون، مهندسون، أطباء، محامون...) أما نسبة الآباء المتقاعدون فمثلت (12.97%)، ومثلت نسبة (9.72%) العمال اليوميون أما نسبة (4.86%) فضمت عمال بالشركات (شركة سونطراك، نفطال، سونلغاز) وأدنى نسبة مثلتها (1.62%) وضمت دكاترة في الجامعة، أما بالنسبة للأمهات فإن أعلى نسبة مثلت (84.52%) وهن ربات بيوت (ماكثات بالبيت)، أما الباقي فقد تنوعت وظائفهن منهن موظفات (عاملات بالإدارة ومعلمات) بنسبة (9.04%)

ومثلت نسبة (3.72%) ذوات المهن الحرة (طبيبات ومربيات بالحضانة)، أما نسبة (1.59%) فضمت دكتوريات بالجامعة، ومثلت أدنى نسبة (0.53%) وضمت متقاعدة ونفس النسبة ضمت خياطة.

وعليه نستخلص أن المستوى الاقتصادي لأسر المبحوثين يتأرجح بين المنخفض والمرتفع نوعاً ما، وهذا يدل على أن أغلب مفردات العينة يعيشون حالة اقتصادية (مادية) لا بأس بها ولعل هذا ما سنعرفه من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (07): يبين الأجر الشهري التقريبي لوالدي المبحوثين

الجنس		الأب		الأم	
الأجر التقريبي		ت	(ن %)	ت	(ن %)
أقل من 5000 دج		18	9.72	03	10.34
من 5000 دج إلى 10.000 دج		18	9.72	02	6.89
من 11.000 دج إلى 15.000 دج		23	12.43	01	3.44
من 16.000 دج إلى 20.000 دج		25	13.51	12	41.37
من 21.000 دج إلى 25.000 دج		45	24.32	05	17.24
30.000 دج فأكثر		56	30.27	06	20.68
المجموع		185	99.99	29	99.96

السؤال رقم (05)

تشير معطيات الجدول رقم (07) إلى أن الأجر التقريبي للآباء والأمهات قد اختلف تبعاً لاختلاف المهن التي يمتنونها فمثلت نسبة (9.72%) من الآباء الذين يتقاضون مرتباً شهرياً أقل من 5000.00 دج، أما الأمهات فبلغت نسبتهن (10.34%)، ومثلت نفس النسبة (9.72%) من الآباء من يتقاضون أجراً يتراوح بين (5000 دج و 10.000 دج) أما الأمهات فبلغت نسبتهن (6.89%)، أما النسبة التي تلتها فبلغت (12.43%) من الآباء و(3.44%) من الأمهات من يتقاضون أجراً يتراوح بين (11.000 دج و 15.000 دج)، أما من يتقاضون أجراً يتراوح بين (16.000 دج و 20.000 دج) فبلغت نسبتهم (13.51%) بالنسبة للآباء و(41.37%) بالنسبة للأمهات، في حين مثلت نسبة (24.32%) و(17.24%) للآباء والأمهات على الترتيب من يتقاضون مرتباً شهرياً يتراوح بين (21.000 دج و 25.000 دج)، أما أعلى نسبة فمثلتها بالنسبة

للآباء (30.27%) من يتقاضون أجرا (من 30.000 دج فأكثر) أما الأمهات فبلغت نسبتهن (20.68%).

من خلال هذه النسب نلاحظ أن نسبة الآباء تفوق نسبة الأمهات من حيث تقاضي الأجور ولعل هذا موضح في الجدول رقم (06) على أن أغلب الأمهات ماكثات في البيت، كما أن الأجر الشهري للآباء يتصاعد تدريجيا من الأدنى إلى أعلى وبهذا فإن مفردات البحث ينتمون إلى أسر ذات مستوى مادي منخفض ومرتفع نوعا ما.

الجدول رقم (08): يبين الحالة الاجتماعية للمبحوثين

النسبة المئوية (ن %)	التكرارات (ت)	الحالة الاجتماعية
91.62	175	الأب والأم يعيشان معا
4.71	09	أحد الوالدين متوفي
2.09	04	الأب والأم منفصلان بالطلاق
1.57	03	الأب له زوجة أخرى
00	00	الأم لها زوج بعد وفاة الأب أو الطلاق
00	00	كلاهما متوفيان
99.99	191	المجموع

السؤال رقم (06)

يشير الجدول رقم (08) إلى أن أكبر نسبة مثلتها (91.62%) وقد ضمت الأب والأم اللذان يعيشان معا، تليها نسبة (4.71%) وضمت وفاة أحد الوالدين (الأم أو الأب)، أما فئة الأب والأم منفصلان بالطلاق فقد مثلت (2.09%)، في حين مثلت فئة الأب زوجة أخرى (1.57%) ولا يوجد من الأمهات من تزوجن بعد طلاقهن أو بعد وفاة الأب كما لا يوجد ضمن المبحوثين من أبواه متوفيان.

نستنتج من خلال هذه النسب المختلفة أن أغلب مفردات البحث يعيشون في أسر مكونة من الأب والأم المتواجدان مع بعضهم البعض، وهذا ما يعكس انخفاض نسبة التفكك الأسري داخل أسر المبحوثين.

الجدول رقم (09): يبين عدد اخوة المبحوثين

عدد الاخوة	التكرارات (ت)	النسبة المئوية (ن %)
00	04	2.09
[5 - 1]	99	51.82
[10 - 6]	88	46.07
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (07)

من خلال الجدول رقم (09)، يترواح عدد اخوة المبحوثين من [0 إلى 10] اخوة وذلك دون أن يضم المبحوث نفسه على فئة اخوته (دون حساب نفسه)، حيث أصغر نسبة مثلثتها فئة الابن الوحيد، أي أن المبحوث من دون اخوة بـ (2.09%) تليها نسبة (46.07%) وتضم عدد الاخوة من [6 إلى 10] اخوة، أما أكبر نسبة فمثلثتها نسبة (51.82%) والتي تضم عدد الاخوة من [1 إلى 5] اخوة، وتدل هذه النسب على أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى أسر متوسطة العدد إلى أسر مرتفعة العدد .

الجدول رقم (10): يبين ترتيب المبحوث بين اخوته

ترتيب المبحوث	التكرارات (ت)	النسبة المئوية (ن %)
الأول	51	26.70
الأوسط	119	62.30
الأخير	21	10.99
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (08)

حسب معطيات الجدول رقم (10)، نجد أن أغلب المبحوثين يتموقعون من حيث الترتيب بين الاخوة في المركز الأوسط، وقد حددنا الموقع الوسطي من الرتبة الثانية (02) إلى الرتبة التاسعة (09)، وهم بذلك يمثلون أكبر نسبة حيث بلغت (62.30%)، تليها نسبة (26.70%) وتمثل فئة الابن الأكبر (البكر) أو الأخ الأكبر، وأدنى نسبة مثلثتها (10.99%) الابن الأصغر أو الأخير. وتكمن أهمية معرفة ترتيب المبحوث بين اخوته، لأن ترتيب الابن يلعب دورا كبيرا في تحديد أسلوب التنشئة الأسرية، فالمجتمعات العربية سيما المجتمع الجزائري على الخصوص يكن

خصوصية في التعامل مع الأبناء ولا سيما إذا كان الابن الأكبر (البكر) أو الأصغر (البدر)، وذلك من حيث إلقاء المسؤولية على عاتقه وفي نفس الوقت يعاملونه معاملة الكبار، في حين يبقى الابن الأصغر محل التدليل المفرط والتساهل الزائد، أما الأبناء الذين يقعون في الترتيب الوسط فإنهم لا يعاملون بنفس التعامل أو التخصيص كما في الابن الأكبر أو الأصغر.

من خلال ما سبق ذكره فإننا نستنتج خصائص العينة التي وقعت عليها الدراسة، وهي عبارة عن مراهقين يقعون في المرحلة المتوسطة بين [16 - 19] سنة، أغلبهم من أسر ذات مستوى تعليمي واقتصادي يتأرجح بين المنخفض إلى المرتفع نوعاً ما، يعيش أغلب الآباء والأمهات معاً وينتمون إلى أسر متوسطة الحجم إلى كبيرة الحجم وأغلب المبحوثين يقعون في الترتيب الوسط بين اخوتهم.

2 - عرض وتحليل بيانات التساؤل الأول وانعكاسه

الجدول رقم (11): يبين مدى استماع الوالدين لمشاكل المراهق وانشغالاته

جنس الوالدين	الأب		الأم		المجموع		في حالة الإجابة بـ (نادراً أبداً) لماذا؟		ت	ن (%)
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%				
دائماً	57	30.81	123	95.42	180	48.25			-	-
	51	27.56	41	21.80	92	24.66				
أحياناً	47	25.40	18	9.57	65	17.42	ليس للأب الوقت الكافي		20	17.85
							لا تحب البوح بمشاكلك للأب		60	53.57
							ليس للأم الوقت الكافي		07	6.25
							لا تحب البوح بمشاكلك للأم		08	7.14
نادراً	30	16.21	06	3.19	36	9.65	الأب لا يهتم بمشاكلك وانشغالاتك		13	11.60
							الأم لا يهتم بمشاكلك وانشغالاتك		02	1.78
							أسباب أخرى	أنااني ومهمته بنفسه	01	0.98
								مهتمان بمشاكل الأسرة	01	0.98
							المجموع		112	99.99
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99				

السؤال رقم (09)

تعتبر مرحلة المراهقة (كما جاء في الفصل الأول) من المراحل العمرية الحرجة والحساسة والتي تكثر فيها الحاجات من جهة والمشاكل والصراعات الداخلية من جهة.. الخ، هذه المشاكل والانشغالات التي قد تترجمها أفعالها وسلوكياتها وتتضح من خلال قلقه المستمر وغضبه والصراع مع أسرته، خاصة إذا لم تجد متنفساً لها وبقيت حبيسة ومكبوتة بداخلها، ولهذا السبب صيغ السؤال رقم (09) لمعرفة مدى إهمال أو الاهتمام الوالدي في الاستماع لمشاكل هذا الابن (المراهق) ووعيهم بخصوصية هذه المرحلة.

تشير معطيات الجدول إلى أن هناك (30.81%) بالنسبة للآباء و(95.42%) من الأمهات من يستمعون لانشغالات أبنائهم ومشاكلهم بصفة دائمة، تليها نسبة (27.56%) و(21.80%) من الآباء والأمهات على الترتيب ممن يستمعون أحيانا لمشاكل أبنائهم وانشغالاتهم ويمكننا أن نفسر هذا الأمر أو أسباب استماع الوالدين لمشاكل وانشغالات الأبناء إلى:

— بالرجوع إلى الجدول رقم (05) نجد أن المستوى التعليمي المرتفع للوالدين من المؤشرات الهامة والرئيسية في تحديد أسلوب التنشئة الأسرية للمراهق فارتفاع المستوى التعليمي يجعلهم متفهمين لوضعية أبنائهم وما يختلج صدورهم من مشاكل قد يتعرضون لها، إذ أن استماع الوالدين لانشغالات أبنائهم المراهقين ومشاكلهم يمكنهم من إعطاء الحلول المناسبة والسليمة لتجاوز هذه المشاكل بناء على خبرة الوالدين كما يدعمون نموهم النفسي والاجتماعي، من خلال تفريغ تلك الشحنات المكبوتة والتي قد تنعكس سلبا على صحتهم النفسية والجسدية وعلى علاقاته الاجتماعية فالمراهق إذا لم يجد متنفسا لمشاكله داخل أسرته سيجدها في مكان آخر سيما جماعة الرفاق والتي توجه في الكثير من الأحيان وجهة تسير رغباتهم وهواهم.

— ومن خلال النسب نجد تفوق نسبة الأمهات على الآباء بـ (95.42%) ولعله أمر متوقع، وهذا يعود بصفة أساسية إلى أن أغلب الأمهات مأكثات بالبيت (جدول رقم 07)، فموقعهن أو مركزهن كربات بيوت يفرض عليهن دور الاهتمام بمشاكل الأبناء والاستماع لهم، كما أن الفطرة الإلهية تجعل من الأنثى عموما والأم تحديدا تتميز بنوع من المرونة والحساسية والحنان والعطف خاصة إذا ما شاهدت الأبناء يعيشون حالة من الاضطراب أو القلق، فإنها تتقرب لمعرفة أسباب قلقهم لتخفف من حدتها ومساعدتهم لحلها أو توجيه النصيحة إن أمكن ذلك.

وبالرجوع لمعطيات الجدول نجد أن هناك ما نسبته (25.40%) من الآباء و(9.57%) من الأمهات من يستمعون بصفة نادرة لمشاكل الأبناء وانشغالاتهم، ومثلت نسبة (16.21%) و(3.19%) من الآباء والأمهات على الترتيب من لا يستمعون مطلقا لانشغالات الأبناء ومشاكلهم، ولذا فقد حاولنا سبر أغوار هؤلاء المبحوثين في حالة الإجابة (نادرا أو أبدا) لمعرفة أسباب هذه القطيعة بين الوالدين والمراهقين وللتدقيق في الأسلوب المتبع مع المراهق، فكانت إجاباتهم على النحو التالي:

حيث مثلت ومن خلال الجدول نسبة (53.57%) كأعلى نسبة وضمت أن المراهق لا يحب البوح بمشاكله وانشغالاته للآب و(7.17%) لا يحبون البوح بمشاكلهم للأم وهذا يعني وجود حاجز معنوي بين الابن ووالديه وخصوصا بين الأب والمراهق ولعل الأمر يوضح لنا أن السلطة الأبوية

ما زالت تحظى بنوع من التقدير والاحترام وحتى الهيبة لدى بعض الأسر، ولعل هذا راجع لأسلوب تنشئة الأبناء وحيث "يتكون لدى الأبناء تصور خاص لوظيفة كل من الأب والأم ونوعية السلطة التي يتمتع بها كل منهما، وهذا ما يفسر في البيئة الجزائرية أن الأبناء حتى بعد سن الطفولة لا يجرون على مخاطبة الأب في أمور معينة، بينما يخاطبون بها الأم بسهولة، كالأمور العاطفية مثلا [...] وما إليها والتي لا يطلع عليها الأب إلا من خلال الأم، أما ما يطلع عليه الأب من الأبناء فهي الأمور الجدية"^[1].

كما أن المراهق لا يبوّح بمشاكله لوالديه يعود إلى خوف المراهق وعدم إحساسه بالأمن والطمأنينة من ردة فعل والديه عند معرفة مشاكله وانشغالاته تجعله يخفيها، كما أن انعدام الحوار الأسري يجعل الهوة تتسع شيئا فشيئا.

كما أن هناك من المراهقين من يكتمون مشاكلهم عن آبائهم (الوالدين) لأنهم يروا بأنهم في مرحلة يستطيعون أن يتحملوا مسؤولية مشاكلهم ويستطيعون حلها بأنفسهم دون تدخل والديهم، في حين مثلت نسبة 17.85% من الآباء و 6.25% من الأمهات من لا يملكون الوقت الكافي للاستماع للأبناء ولعل ارتفاع نسبة الآباء يعود إلى طبيعة أعمالهم ومهنتهم التي تفرض عليهم البقاء طوال اليوم خارج المنزل، ومنهم من يفرض عليه عمله البقاء لمدة شهر وهو بعيد عن البيت، كما أن هناك نسبة من الأمهات العاملات خارج المنزل إضافة إلى أدوارهن كربات بيوت يجعل من الصعوبة أن تستمع لمشاكل الأبناء أو حتى تخصيص وقت لهم، ومثلت نسبة (11.60%) من الآباء (1.78%) من الأمهات من لا يهتمون أصلا بمشاكل أبنائهم وانشغالاتهم وهناك أسباب أخرى فتركزت على إجابتين مثلت (0.98%) من ذكر أن الأب أناني ومهتم بنفسه (0.98%) من ذكر بأن الوالدين مهتمان بمشاكل الأسرة لذلك لا يهتمان بمشاكله، وهذا يدل على الإهمال الفعلي والحقيقي لمشاكل المراهق وانشغالاته وهذا مما قد تتجر عنه سلبيات كثيرة، ولعل هذا ما عبر عنه المبحوثين من خلال الجدول رقم (49)^[*] حيث أن هناك (13.5%) من مجموع مفردات البحث يحبون ويودون أن يستمع الأب والأم لانشغالاتهم ومشاكلهم بحيث يكون التعامل بينهم على أساس الصداقة .

¹ - محمد المختار البوراكي، السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية وحركة التغيير الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، بغداد، ماسن 1987، ص 212.
* - انظر الملحق رقم (02).

الجدول رقم (12): يبين مدى الاهتمام الوالدي بمعرفة مكان تواجد المراهق في حالة تأخره في العودة إلى البيت

الاحتمالات	جنس الوالدين	الأب		الأم		المجموع	
		ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %
دائماً		126	68.10	155	82.44	281	75.33
أحياناً		30	12.21	15	7.97	45	12.06
نادراً		20	10.81	16	8.51	36	9.65
أبداً		09	4.86	02	1.06	11	2.94
المجموع		185	99.99	188	99.99	373	99.99

السؤال رقم (12)

تشير معطيات الجدول رقم (12) إلى أن هناك ما نسبته (68.10%) من الآباء و(82.44%) من الأمهات من يهتمون بصفة دائمة ومستمرة بمعرفة مكان تواجد الابن في حالة تأخره في العودة إلى البيت تليها نسبة (12.21%) من الآباء و(7.97%) من الأمهات من يهتمون أحياناً بمعرفة مكان تواجد في حالة تأخره.

إن هذه النسب تجعلنا نقف على حقيقة مفادها أن الأولياء يحرصون كل الحرص على أبنائهم وعلى معرفة أماكن تواجدهم، فمن المعروف أن المراهق في هذه المرحلة يحب التأخر في العودة للبيت بل هناك من يحب المبيت عند رفاقه، ولعل هذا التأخر يعد إعلاناً غير مباشر عن مرحلة جديدة من الاستقلال الذاتي النسبي وعن فطامه الاجتماعي عن أسرته وليبين لها ولغيرها بارتقائه وتقدمه نحو النضج ولذلك فإنه غالباً ما يلجأ لمثل هذه الممارسات، فهو يضع نفسه موضع الكبار الذين يحق لهم التصرف في كل الأمور بحرية مطلقة دون أدنى تدخل من والديه لأنهم أصبحوا راشدين وعلى وعي تام بما يفعلونه، وإذا ما سئل المراهق عن سبب تأخره نجد حالة من الصراع والغضب تجتاح البيت معبراً عن رفضه لتدخل والديه في أموره الخاصة، ولعل هذا ما بينه الجدول رقم (49) من أن أعلى نسبة مثلتها (20.5%) من مجموع المبحوثين من يبحثون عن ثقة والديهم والحرية إذا أن المراهقين يرون في الحرص الأسري عليهم بأنهم ليسوا موضع ثقة وبالتالي ما زالوا صغاراً.

ولعل هذا الحرص الوالدي يعني وجود نوع من الخوف والشك والريبة التي تتسلل إلى قلوبهم من جراء هذه التصرفات من أن يتفاعل الابن مع جماعة مشبوهة أو منحرفة فتؤدي به إلى

الهاوية وخاصة أن المراهق يعيش حالة من اللاتوازن القيمي، وهذا يعني أن النظام القيمي لديه ما زال لم يستقر بعد وبذلك فهو عرضه لأخطار جماعته وعرضة للتقليد الأعمى لكل ما يسود جماعته من أفكار وحتما سيتبنى قيمها ومعاييرها حتى لا يشعر بنوع من العزلة الاجتماعية التي قد تفرضها عليه إن خالفها وقد يستبعد منها نهائيا، وفي الغالب نجد أن الآباء يهتمون بالذكور في حالة تأخرهم في العودة إلى البيت والأمهات يهتمن بالإناث (ولعله أمر لاحظته أثناء تفريغ البيانات).

كما نجد نسبة (10.81%) من الآباء و(8.51%) من الأمهات من نادرا ما يهتمون بمعرفة مكان تواجد الأبناء في حالة تأخرهم، وهناك من لا يهتمون أبدا بمعرفة أماكن تواجد الأبناء وبلغت نسبتهم (4.86%) من الآباء و(1.06%) من الأمهات ولئن كانت هذه النسب ضئيلة إلا أنها تفسر لنا، إما أن يكون الآباء على علم بمكان تواجد الأبناء لذلك لا يهتمون بسؤالهم، وقد يعود إلى الإهمال الوالدي للأبناء ولعله يعد من الأمور الخطيرة أن يترك الحبل على غاربه للابن، فيتأخر كيفما شاء ويدخل ويخرج متى أراد والأسرة لا تعلم أبسط الأمور عن أبنائها المراهقين، ولعل الأمر تتضح خطورته في الانعكاسات التي سيتركها هذا الإهمال على الأبناء ومن خلال الجماعة التي يرافقها، وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (13) يبين مدى الاهتمام الوالدي بمعرفة أصدقاء المراهق

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن	ت	ن	ت	ن	ت	
49.32	184	56.38	106	42.16	78	دائما
29.49	110	30.31	57	28.64	53	أحيانا
10.72	40	6.38	12	15.13	28	نادرا
10.45	39	6.91	13	14.05	26	أبدا
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (15)

من خصائص النمو الاجتماعي للمراهق ارتباطه الوثيق والشديد بجماعة الرفاق حيث يسعى إليها أكيد من أجل إثبات مكانته داخل، كما يشعر المراهق بالأمن والسعادة والارتياح مع أقرانه خاصة إذا بعدت الشقة بينه وبين أسرته ونظرا لدور جماعة الرفاق في إصلاح الفرد أو إفساده فإن الجدول رقم (13) يبين لنا مدى الاهتمام الوالدي الدائم بمعرفة الأصدقاء الذين يرافقهم الابن ويقضي معهم جل وقته، حيث بلغت نسبة الآباء (42.16%) في حين بلغت نسبة الأمهات (56.38%)، مثلت نسبة (28.64%) من الآباء و(30.31%) من الأمهات من يهتمون أحيانا بمعرفة الأصدقاء الذين يرافقهم الابن.

ولعلها تعتبر إجابة موضوعية ومتوقعة إذ أنه مع التغيرات الثقافية الحاصلة والتي أدت إلى تغير القيم لدى الشباب، فإن الآباء والأمهات أصبحوا متخوفين على أبنائهم إضافة إلى وعيهم التام بأن المرء على دين خليله، ولهذا نجد أن الآباء (الوالدين) يقومون بالتحرك على المستوى الخارجي للأبناء والتعرف على علاقاتهم الخارجية ومجرى التفاعل بين ابنهم وأصدقائه وما قد يكتسبه من سلوك منافي للقيم الأسرية وقيم المجتمع بصفة عامة، سيما أن المراهق في هذه الفترة يعيش حالة من الصراع بين ما يتعلمه داخل أسرته من قيم وما يشاهده على شاشة التلفاز وما يسمعه من أصدقائه والذين في أغلب الأحيان قد يلقي تشجيعا من طرفهم على ارتكاب الأخطاء وإغراء صدره أحيانا ببعض الحيل للهروب من الرقابة الأسرية، ولهذا اعتبرت جماعة الرفاق كأحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ومن جهة أخرى نجد نسبة (15.13%) من الآباء و(6.38%) من الأمهات من يهتمون بمعرفة أصدقاء أبنائهم المراهقين بصفة نادرة، أما من لا يهتمون أبدا من الآباء فبلغت (14.05%) أما من الأمهات فبلغت (6.91%)، فعلى الرغم من أنها من أخفض النسب غير أن لها دلالة وهذا يعني أن هناك فئة من الآباء (الوالدين) لا يهتمون بأبنائهم وهذا مما لا شك فيه ضرر كبير في الكثير من الحالات التي يتعرض فيها المراهق لرفقاء السوء، خاصة عندما لا يجد اهتماما من والديه أو ناصحا أميناً فإنه عادة ما ينخرط في سلوكهم، ولعل اعتماد الوالدين غالبا ما ينحصر في توفير المتطلبات المادية للأبناء من طعام وشراب وملبس... الخ ولعل هذا ما بينته نسبة (14.5%) في الجدول رقم (49) من المبحوثين من يبحثون عن الاهتمام والحنان الوالدي أي العاطفة واللمسة الحنية من والديهم فحسب هؤلاء الآباء ما كان منهم من تقصير وعليهم أن يذكوا دائما الله عز وجل قد استرعاهم على أبنائهم، ولعل ما أصدق قول الشاعر حين قال:

ولئن يعادي عاقلا خيرا له * من أن يكون له صديق أحق
فأرغب بنفسك لا تصادق أحقا * إن الصديق على الصديق مصدق^[1]

¹ - محمد السيد الزعلوي، مرجع سابق، ص 512.

الجدول رقم (14): يوضح مدى الاهتمام الوالدي بالنتائج المدرسية للمراهق

جنس الوالدين الاحتمالات		الأب		الأم		المجموع	
		ن	ت	ن	ت	ن	ت
دائما		54.59	101	73.40	138	64.07	239
أحيانا		29.72	55	19.14	36	24.39	91
نادرا		11.89	22	5.85	11	8.84	33
أبدا		3.78	07	1.59	03	2.68	10
المجموع		99.99	185	99.99	188	99.99	373

السؤال رقم (18)

تشير معطيات الجدول رقم (14) إلى أن هناك ما نسبته (54.59%) من الآباء و(73.40%) من الأمهات من يهتمون بالنتائج المدرسية للأبناء ثلثها نسبة (29.72%) من الآباء و(19.14%) من الأمهات من يهتمون بالنتائج المدرسية أحيانا، ولعله مؤشر ودليل واضح على أن الآباء والأمهات يحرصون كل الحرص على التحصيل الجيد لأبنائهم، حيث يذهب عبد الله محمد عبد الرحمان إلى القول "أن هناك علاقة قوية بين المستوى الثقافي لأسر التلاميذ وحرص الوالدين على معرفة المستوى الدراسي وتحصيله أبنائهم التعليمي بالمدرسة ومعرفة نوعية المشكلات التي يواجهها أبناءهم بالمدرسة والسعي لحلها"^[1].

إذ أنه وبالرجوع إلى المستوى التعليمي للوالدين نجد أن النسبة المتعلمة من الوالدين مرتفعة — مقارنة بنسبة الأميين والمستوى الابتدائي — وهذا دليل على أن الأولياء يسعون جاهدين حتى يسلك الأبناء نفس السبيل الذي سلكوه ودليل آخر على أن القيمة العلمية ما زالت تحتل مكانا بارزا في التنشئة الأسرية لأنها تعتبر رمزا لتفاخر لدى بعض العائلات والأسر سيما أن الأسرة التي تتميز بمستوى تعليمي جيد لا زالت تحظى بنوع من التقدير والاحترام والتي كثيرا ما يلجأ إليها ذوي المستوى المنخفض للمشورة وأخذ الرأي في الكثير من القضايا والمسائل.

كما أن الاهتمام الوالدي بالنتائج المدرسية للأبناء يعني الاهتمام بمستقبل أبنائهم المرتبط بمستواهم التعليمي والشهادة المتحصل عليها التي تمكنهم من اعتلاء أرقى المناصب وعلى الرغم من هذا الحرص الوالدي على أبنائهم إلا أنني أثناء توزيع الاستبيان على المبحوثين وتمنياتي لهم بالتوفيق في مشوارهم الدراسي لاحظت العديد من ردود الأفعال والتي تشكل في نهاية الأمر رأيا واحدا وهو التذمر والملل والهروب غير المباشر من الدراسة، إضافة إلى أنهم مكرهون ومجبرون على الدراسة ليس أكثر كما أنهم يطمحون كثيرا في الكسب السريع ويتحدثون عن المال والرفاهية

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع التربية الحديثة - النشأة التطورية والدراسات الميدانية الحديثة -، الإزاريطة الإسكندرية: دار المعرفة الحديثة، 1998، ص 372.

والفيزا (Visa) كما يرون أن قيمة الفرد بما يتوفر لديه من أموال ولا قيمة لشهادة في وقتنا الحالي.

وبهذا نجد أن الأبناء داخل الأسرة يعدون ملكية خاصة لوالديهم وهو الذين يحددون كيفية تنشئتهم ليصبحوا بذلك امتدادا لشخصياتهم (الوالدين) وقد أصبحوا بذلك مصدرا للفخر والتباهي كثمرة لنجاح في تنشئتهم سيما إذا حصلوا على نتائج جيدة، ومثلت نسبة (11.89%) و(5.85%) من الآباء والأمهات على الترتيب من نادرا ما يهتمون بالنتائج الدراسية لأبنائهم، وضمت (3.38%) من الآباء و(1.59%) والأمهات من لا يهتمون أبدا بالنتائج المدرسية للأبناء، ولعل هذه النسب تدل وتعبر عن وجود إهمال والدي حقيقي للأبناء واللامبالاة فيما يخص مسارهم الدراسي، ولعله من الأخطاء التي قد يرتكبها بعض الآباء والأمهات سيما إذا كانت النتائج لا ترقى إلى المستوى المقبول وبذلك فإنهم ينهالون عليه بوابل من الشتائم والتوبيخ وحتى استعمال العنف ولا يبقى الأمر عند هذا الحد بل يتعدى الأمر إلى الشجار بين الآباء والأمهات وكل منهما يوكل مسؤولية الفشل الدراسي للابن للآخر، ومن خلال الجدول رقم (49) نجد ما نسبته (3%) من المبحوثين من يبحثون عن الاهتمام الوالدي فيما يخص دراستهم وأن يساعدهم بشكل أفضل ليتحصلوا على نتائج أحسن.

الجدول رقم (15): يبين كيفية مقابلة الوالدين للتصرفات الحسنة للمراهق

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين	
						الاحتمالات	
ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%		
263	71.96	129	73.29	134	68.71	التشجيع بالمدح والثناء	
64	17.25	32	18.18	32	16.41	المكافأة بهدية	
39	10.51	13	7.38	26	13.33	عدم الاهتمام بهذه التصرفات	
01	0.26	00	0.00	01	0.51	أساليب	الافتخار
02	0.53	01	0.56	01	0.51	أخرى	رؤية التصرفات السيئة فقط
02	0.53	01	0.56	01	0.51	تذكر	التقليل من أهمية الأمر
371	99.99	176 ^[1]	99.99	195 ^[2]	99.99	المجموع	

السؤال رقم (21)

² - هناك من اختار أكثر من بديل واحد.

¹ - هناك من لم يجب على السؤال الخاص بالأم.

تشير معطيات الواردة في الجدول إلى أن هناك ما نسبته (68.71%) من الآباء و(73.29%) من الأمهات من يقابلون التصرفات الحسنة لأبنائهم المراهقين بالمدح والثناء أي التشجيع المعنوي و(16.41%) من الآباء و(18.18%) من الأمهات ممن يقابلون أبناءهم بهدية أو مكافأة مادية وهناك نسبة 0.26 وهي مفردة واحدة ذكرت الافتخار بالنسبة للآب في حالة تصرفها تصرف حسن أو مقبول.

لقد بلغت نسبة التشجيع المعنوي من مدح وثناء أعلى النسب لدى كلا الوالدين وهذا دليل واضح على الاهتمام الأسري بالتصرفات الحسنة والمقبولة للأبناء، وهذا يعد من مظاهر التنشئة الأسرية السليمة والمساعدة للمراهق والمشجعة له أكثر على تكرار هذه التصرفات وتحفزه على الزيادة من بذل كل مجهوده في تصرفات تكون أحسن بكثير وإذا تكرر التصرف الحسن أصبح بذلك عادة في سلوكه، ولعل ما يثبت هذه السلوكات والأفعال الجيدة أكثر لدى المراهق هو تعزيز هذه الأفعال والسلوكات بتدعيم مادي أي بهدية مناسبة، ولعله الأمر الذي دعت إليه نظرية التعلم الاجتماعي (كما جاء في الفصل الثاني) والتي أعطت أهمية كبرى للتعزيز في عملية التنشئة الاجتماعية بحيث يذهب أصحاب هذه النظرية إلى القول بأن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعاً لنمط التعزيز في تقوية السلوكات والتصرفات الحسنة.

في حين مثلت نسبة (13.33%) من الآباء و(7.38%) من الأمهات من لا يهتمون بالتصرفات الحسنة لأبنائهم أما النسب المتبقية وهي أدنى النسب وهي عبارة عن أساليب أخرى يتبعها الأولياء في مقابلة التصرفات الحسنة للأبن حيث مثلت نسبة (0.51%) من الآباء و(0.56%) من الأمهات من يشاهدون سوى التصرفات السيئة في حين يهملون التصرفات الحسنة ومثلت نسبة (0.15%) من الآباء و(0.56%) من الأمهات من يقللون من أهمية التصرفات الحسنة التي يقدم عليها الابن.

أما هذه النسب الأخيرة فضمنت أسلوب الإهمال الوالدي للتصرفات الحسنة ولعله من التعسف والأخطاء الشائعة التي قد يقع فيها الكثير من الوالدين، وهذا الإهمال يعد عاملاً من عوامل فقدان الابن (المراهق) الثقة بوالديه إذ يعتقد المراهق أن كل ما يقوم به من تصرفات حسنة ليس لها أي معنى أو أثر لدى أسرته، مما قد تتلاشى تدريجياً إذا ما قوبلت بالصد واللامبالاة.

ولقد وردت عبارة لعاطف غيث مؤداها "إن الرجل قد يقسو على ابنه [...] ويحاسبه على أخطائه إلى حد الضرب كذلك تفعل الأم ومع ذلك إذا أجاد أحدهما ما يوكل إليه من أعمال فإنه لا يقابل بالاستحسان والتشجيع بل يكون موقف الكبار إزاءه سلبيا ولا يكون إلا عند الإخفاق"^[1].

الجدول رقم (16): يبين مدى الاهتمام الوالدي بصحة المراهق

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	
73.19	273	85.40	158	62.16	115	دائما
19.83	74	11.89	22	28.10	52	أحيانا
3.75	14	2.12	04	5.40	10	نادرا
3.21	12	2.12	04	4.32	08	أبدا
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (24)

إن مرحلة المراهقة مرحلة نمائية سريعة وسيما من الناحية الفيزيولوجية والتي بدورها تتعكس على الشكل الخارجي للمراهق فيزداد طوله ووزنه هذه الزيادة المتسارعة تتعكس عليه مباشرة فنجده شرها للأكل ومختلف الأطعمة، كما تكثر في هذه المرحلة الأمراض المتعددة كآلام في الظهر والعضلات أو بالأحرى على المستوى الجسمي والعضلي لأنها بداية لتأخذ هذه العضلات موقعها من الزيادة الطولية والعرضية مما قد تسبب آلاما وأمراضا للمراهق ولعل معطيات الجدول تشير إلى أن هناك (62.16%) من الآباء و(85.40%) من الأمهات من يهتمون دائما بالحالة الصحية للأبناء ثلثها نسبة (28.10%) من الآباء و(11.89%) من الأمهات من يهتمون أحيانا بالحالة الصحية لأبنائهم المراهقين.

ولعل هذه النسب تفسر لنا اهتماما أسريا بصحة المراهق وذلك حتى لا يبقى فريسة للأمراض الفتاكة والمعدية والتي قد تظهر وتنتشر بين الفينة والأخرى "فالاهتمام بصحة المراهق وبتغذيته تغذية صحية سليمة شيء هام، فيجب أن يشمل غذاء المراهق على المواد الغذائية المختلفة التي يحتاجها جسمه للنمو نموا متوازنا وتوجيه نشاط المراهق نحو نوع من أنواع الأنشطة الرياضية التي تمكنه من تفريغ نشاطه ومن استثمار أوقات فراغه في عمل مفيد"^[2].

¹ - جابر نصر الدين، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، مرجع سابق، ص 49.

² - عبد المنعم ميلادي، سيكولوجية المراهقة، القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ص 30.

ومثلت نسبة (5.40%) و(2.12%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يهتمون بصحة أبنائهم بصفة نادرة ومنهم لا يهتمون بالحالة الصحية لأبنائهم المراهقين أبداً ومثلت (4.32%) من الآباء و(2.12%) من الأمهات، ولعل عدم الاهتمام هذا يعود إلى الظروف المعيشية الصعبة التي تتميز به بعض الأسر، وبذلك فإن الأسرة ليس لها من القدرة المادية ما يمكنها من توفير الغذاء أو الأدوية المناسبة لضمان صحة جيدة للأبناء، كما يمكن أن نفسر هذه النسب على وجود نوع من الإهمال الوالدي فيما يخص الاهتمام بالحالة الصحية للمراهق، وأن هذا الإهمال قد يؤدي إلى نتائج وخيمة تنعكس سلباً على المستقبل الصحي للمراهق إذا ما بقيت الأسرة على هذا الأسلوب.

الجدول رقم (17): يبين مدى الاهتمام الوالدي بالهواية المفضلة للمراهق

جنس الوالدين الاحتمالات		الأب		الأم		المجموع	
		ن	ت	ن	ت	ن	ت
نعم		45.40	84	52.65	99	49.06	183
لا		54.59	101	47.34	89	50.93	190
المجموع		99.99	185	99.99	188	99.99	373

السؤال رقم (27)

إن اتساع المدارك العقلية للمراهق تؤدي إلى اتساع خياله وميولاته هذه الأخيرة التي تتنوع أيضاً بتنوع المواضيع التي يهتم بها المراهق والتي قد تجلب انتباهه الأمر الذي يساعده على تبني هواية معينة يمارسها في أوقات الفراغ ولعل استثمار المراهق وقته في هواية معينة لا بد له من وجود من يساعده ويشجعه عليها ويهتم بها ولذلك تشير معطيات الجدول أن هناك (45.40%) من الآباء من يهتمون بالهواية المفضلة للأبناء في حين مثلت (52.65%) من الأمهات اللاتي يهتمن بهوايات أبنائهم ويشجعونهم على مواصلة هوايتهم، أما نسبة (54.59%) فضمت الآباء الذين لا يولون اهتماماً بهوايات أبنائهم في حين بلغت نسبة الأمهات (47.34%).

والملاحظ لنسب الجدول لا يجد فارقا كبيرا بين الآباء والأمهات من حيث الاهتمام بهوايات الابن (نعم) والذين لا يهتمون (لا)، ولكن الفارق نلاحظه في اهتمام الأمهات الذي يفوق نسبة اهتمام الآباء، ولعل هذا ما يفسر لنا الاحتكاك والتفاعل المباشر والدائم الموجود بين الأبناء وأمهاتهم الذين يفضلون بكل ما لديهم من انشغالات وما يريدونه وبالتالي فإنهم يجدون مساندة ومساعدة من طرفهم ولعل هذا ما وجدناه في الجدول رقم (11).

كما يفسر هذا الاهتمام الوالدي أيضا بالمستوى الاقتصادي والمادي للأسرة الذي يلعب دورا بارزا في مساندة وتدعيم الأبناء لممارسة الهواية المفضلة ومهما كانت مصاريفها، عكس المراهقين الذين ينتمون إلى أسر ذات دخل ضعيف، ويقول عمر الشيباني "فلا غرابة أن نجد ميول الشباب الذين تربوا في أسر تسمح ظروفها المادية بشراء المواد اللازمة للهوايات المختلفة وبالأسفار والرحلات الخارجية [...] تختلف عن ميولات الشباب الذين يأتون من أسر ضعيفة في إمكانياتها المادية"^[1].

في المقابل نجد أن هناك نسبة من الآباء والأمهات تدل على عدم وجود اهتمام بهوايات أبنائهم وهذا يعني وجود نوع من الإهمال الوالدي وبالتالي للأسرة بهذا الأسلوب تقضي على أبنائهم بطريقة غير مباشرة وتدفعه إلى قضاء وقت فراغه في أمور قد تجلب له المضرة، فالأسرة التي تهتم بهوايات أبنائهم يعني أنها تشجعهم وتحفزهم على استغلال طاقاتهم المختزنة في أمور نافعة بدلا من أن تضيق في ما لا يحمد عقباه وبهذا الأسلوب تضمن صحة جيدة لأبنائهم.

الجدول رقم (18): يبين مدى الحرمان الوالدي للمراهق من المصروف

جنس الوالدين الاحتمالات	الأب		الأم		المجموع		في حالة الإجابة بـ (دائما، أبدا) لماذا؟		ت	ن (%)
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%				
دائما	18	9.72	13	6.91	31	8.31	حالتكم المادية صعبة		22	30.98
							مطالبك كثيرة		27	38.02
							لا يهتمان بك		13	18.30
أحيانا	43	23.24	41	21.80	84	22.52	أسباب أخرى	خوفا من التبذير	03	4.22
								لكي لا أتعود على طلب المال	02	2.81
								الخوف من صرفها في أمور ضارة	02	2.81
								نوعا من العقاب	01	1.40
								خوفا من السرقة	01	1.40
نادرا	33	17.83	38	20.21	71	19.03	-		-	-
أبدا	91	49.18	96	51.06	187	50.13				
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99	المجموع		71	99.94

السؤال رقم (30)

¹ - محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 95.

من خلال معطيات الجدول رقم (18) يتبين لنا أن هناك (9.92%) من الآباء و(6.91%) من الأمهات من يحرمون أبناءهم بصفة دائمة من المصروف و(23.24%) من الآباء و(21.80%) من الأمهات من يحرمون أحياناً أبناءهم المراهقين من مصروفهم، ولعله من الموضوعية وعدم التجني على الوالدين قمنا بإضافة سؤال مكمل للأول لمعرفة الأسباب الحقيقية والكامنة وراء هذا الحرمان وكذلك للتأكد من حقيقة الأسلوب المتبع، وهل يعود إلى الإهمال الوالدي، في حالة الإجابة بـ (دائماً أو أحياناً) لذلك فقد تباينت واختلفت الأسباب بين المبحوثين حيث بلغت أعلى نسبة (38.028%) من المبحوثين الذين يحرمون من المصروف لكثرة مطالب المبحوث التي لا تنفذ مما يتحتم على الوالدين حرمانهم من المصروف تليها نسبة (30.985%) من المبحوثين صرحوا بأن ظروفهم المادية والمعيشية صعبة، لذلك يحرمون من المصروف في حين بلغت نسبة عدم الاهتمام الوالدي بـ (18.809%) أي أن الوالدين لا يهتمون بالمطالب المادية لأبنائهم أما باقي النسب وهي ضئيلة جداً، حيث نجد نسبة (4.225%) من يحرمون أبنائهم خوفاً من تبذير المال تليها نسبة (2.81%) يحرمون من المصروف لكي لا يعود الأبناء طلب المال في كل الأوقات ولعله أسلوب تربوي يتبعه بعض الأولياء في تنشئة أبنائهم و(1.408%) وهو مبحوث ذكر بأن الحرمان من المصروف يعد نوعاً من العقاب، وهناك فتاة ذكرت بأنها تحرم من المال أو المصروف خوفاً عليها من الاعتداء أو السرقة بنسبة (1.408%).

في المقابل نجد نسبة (17.83%) من الآباء و(20.21%) من الأمهات من يحرمون أبنائهم بصفة نادرة، أما من لا يحرمون أبنائهم أبداً من المصروف فبلغت تقريباً نصف العينة أي (49.18%) للآباء و(51.06%) من الأمهات ولعله أمر يفسر لنا الاهتمام الوالدي بتوفير المتطلبات المادية للأبناء الشيء الذي يسعى إليه جميع الآباء مهما كانت مداخيلهم بصفة دائمة ومستمرة من مأكلاً وملبس وأدوية... الخ وذلك حتى يلجأ أبناءهم (المراهقين) إلى طرق غير مشروعة من أجل تحقيق رغباتهم وكذلك حتى لا ينشغل الأبناء عن شيء آخر سوى دراستهم، دون أن ننسى ما يلعبه المستوى التعليمي الذي يؤثر على مدى إدراك الوالدين لحاجات المراهقين وكيفية إشباعها والعامل الاقتصادي ودوره في توفير المتطلبات المادية.

وعموماً ما يمكن أن نخلص إلى أن النسب المبينة أعلاه وفي جميع الاحتمالات تدل على الاهتمام الوالدي وسيما في الاحتمالين الأولين (دائماً وأحياناً) إذ بمعرفة أسباب الحرمان من

المصروف، نجدها أسباب منطقية وموضوعية حسب رأينا الشخصي، ماعدا نسبة (18.30%) والتي تتم حقيقة على الإهمال الأسري للمتطلبات المادية للمراهق.

الجدول رقم (19): يبين مدى التقليل الوالدي من شأن المراهق أمام اخوته

الاحتمالات		الأب		الأم		المجموع	
		ن	ت	ن	ت	ن	ت
دائما	16	8.64	11	5.85	27	7.23	27
أحيانا	24	12.97	25	13.29	49	13.13	49
نادرا	27	14.59	22	11.70	49	13.13	49
أبدا	118 ^[2*]	63.78	130 ^[1*]	69.14	248	66.48	248
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99	373

السؤال رقم (33)

توضح معطيات الجدول إلى أن هناك ما نسبته (8.64%) من الآباء و(5.85%) من الأمهات من يقومون بصفة دائمة بالتقليل من شأن الابن (المراهق) أمام اخوته في حين مثلت نسبة (12.97%) من الآباء و(13.39%) من الأمهات من يقومون أحيانا بالتقليل من شأن الابن أمام اخوته، وعلى الرغم من انخفاض هذه النسب مقارنة بالنسب الأخرى إلا أن هذا يعني وجود فئة من الأولياء (الوالدين) من يقومون بمثل هذه التصرفات إزاء أبنائهم من إهانة وتحقير له في فترة يمتاز فيها المراهق بحساسية شديدة وتأثر لأنفه الأسباب فهو يتأثر حتى عند النصح والإرشاد فما بالناس بالأسرة عندما تقلل من قيمته وقدره أمام اخوته الكبار وحتى الصغار، فالمراهق في فترة يحتاج فيها إلى تدعيم نفسي ومعنوي وهو يبحث عن المكانة الاجتماعية والتقدير ليشعر بان له دورا ومكانا داخل أسرته وحتى في مجتمعه لا من يقلل من شأنه وشأن أعماله ويجعله سخريه للجميع.

وفي المقابل نجد (14.59%) و(11.70%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يقللون من شأنهم ولكن بصفة نادرة في حين بلغت أعلى نسبة وهي أكثر من نصف العينة (63.78%) من الآباء و(69.14%) من الأمهات من لا يلجئون أبدا في تنشئة أبنائهم إلى أسلوب التقليل من شأن الابن أمام اخوته مهما كانت تصرفات المراهق، وعلى العموم فتنشئة المراهق متصلة بالإطار الثقافي والوعي الذي يتميز به الوالدين وبنماذج التنشئة السائدة بين أفرادهم.

*1- تم إدراج فئة الأبناء الوحيدين الذين لا يملكون اخوة ضمن فئة أبدا وهم أربع (4) مفردات.

الجدول رقم (20): يبين مدى تأدية المراهق لفريضة الصلاة ومداومته عليها وإقتدائه

الاحتمالات	ت	ن%	الاقتداء	ت	ن%	في حالة الإجابة بنعم (هل تصلي)؟	ت	ن%
نعم	140	73.29	الأب	66	43.70	باستمرار	79	56.42
			الأم	66	43.70	أحيانا	36	25.71
			الأصدقاء	19	12.58	نادرا	25	17.85
لا	51	26.70	—	—	—	—	—	—
المجموع	191	99.99	المجموع	151 ^[*]	99.99	المجموع	140	99.99

السؤال رقم (36- 1،2)

تعتبر الصلاة الدعامة الأولى والركيزة الأساسية التي يتقرب بها الفرد لله عز وجل وهي فرض على كل إنسان بالغ راشد عاقل سيما على المراهق الذي أصبح فردا ناضجا ومكلفا ومسؤولا عن أفعاله مهما كان نوعها أمام الله سبحانه وتعالى ولهذا فإن معطيات الجدول رقم (20) تشير إلى أن هناك ما نسبته (73.29%) من أفراد العينة يؤدون هذه الفريضة في حين بلغت نسبة من لا يصلون (26.70%) ولعله مؤشر هام على أن أكثر من نصف العينة يؤدون هذه العبادة. ولقد حاولنا معرفة بمن كان الاقتداء في ممارسة هذه الفريضة فمثلت نسبة (43.70%) من اقتدوا بالآباء وأيضا (43.70%) من اقتدوا بالأمهات و(12.58%) من اقتدوا بالأصدقاء، ولعل النسب مثلتها نسبة الاقتداء بالوالدين ولهذا فإننا نجد أن القدوة في التنشئة الأسرية وغيرها من أنجع الوسائل التي تؤثر في إعداد المراهق خلقيا، فالأسرة أو الوالدين في نظر الطفل عموما والمراهق خصوصا هما المثل الأعلى الذي يحاكي تصرفاتها ويقلد سلوكاتها، فالقدوة إذن تعتبر عاملا في صلاح المراهق أو فساده، ولعل أداء المراهق لفريضة الصلاة إنما يأتي من ملاحظته المستمرة والمباشرة والمتكررة على مرأى من عينيه لأداء الوالدين لهذه العبادة، ولعله الأمر الذي دفع بنظرية التعلم الاجتماعي إلى التأكد على أهمية الملاحظة والتقليد في التنشئة الاجتماعية في اكتساب الفرد لمختلف السلوكات الاجتماعية أمثال باندورا وولترز اللذان يعتمدان "مفهوم التعلم بالملاحظة على افتراض أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم [...] حيث يستطيع الطفل تعلم سلوك أو سلوكات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه، فعندما يقوم طفل ما باستجابة جديدة لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظاته فإنه يحاول تقليده"^[1].

* - هناك من اقتدى بأحد الوالدين أو الاثنين معا والأصدقاء.

1- فؤاد البهي السيد، سعد الدين عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 107.

وعلى الرغم من أن أكثر من نصف العينة يؤدون فريضة الصلاة إلا أن نسبة المداومة عليها تختلف من مراقق لأخر حيث تشير معطيات الجدول إلى أن (56.42%) ممن يدامون على أدائها ومثلت نسبة (25.71%) ممن يؤدون هذه الفريضة بين الحين والآخر، ومثلت نسبة (17.85%) وضمت نسبة المراهقين الذين نادرا ما يتذكرونها ويؤدونها، ولعل النسبتين الأخيرتين مؤشر واضح على التهاون الذي يتحلى به المراهقون في أدائهم لهذه الفريضة التي تعتبر عماد الدين التي جعل منها القرآن كتابا موقوتا لقوله تعالى: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"^[1] ولعل المداومة عليها أساس الإيمان الصادق للفرد "وغاية تكرار هذه العبادة بأوقات محددة يوميا هو إعادة الصلة بين الفاعل (الإنسان) والآخر وبالتالي توثيق الصلة أو العلاقة بينهما [...] وتعد المحافظة على الصلاة دليلا من دلائل الإيمان عند الإنسان"^[2].

فالصلاة كقيمة دينية أخلاقية تلعب دورا هاما في تعديل سلوك المراهق لأنها تجديد روحي بالله تعالى وتنتهي عن الفحشاء والمنكر ورقابة مستمرة على النفس ولعل تهان المراهق في أدائها يعني أن هذه العبادة لا قيمة لها في نفسه ناسيا أو متناسيا جزاء المتهان في أدائها سيما إذا كان فردا قد وصل سن التكليف.

¹ - سورة النساء الآية 103.

² - عقيل نوري محمد، الفعل الاجتماعي - دراسة تحليلية من منظور إسلامي، الأردن: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 96.

الجدول رقم (21): يبين الأسلوب الوالدي المتبع في حالة عدم مداومة المراهق لفريضة الصلاة

الاحتمالات	ت	ن %	جنس الوالدين		الأب		الأم		المجموع	
			نوع الأسلوب		ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت
أحيانا	36	32.14	لا يعلمان بالأمر		34	31.19	33	31.42	67	31.30
			النصح والإرشاد		13	11.92	18	17.14	31	14.48
نادرًا	25	22.32	التوبيخ		06	5.50	06	5.71	12	5.60
			يعلمان ولا يهتمان		55	50.45	46	43.80	101	47.19
لا	51	45.53	أساليب أخرى	التهديد	01	0.91	01	0.95	02	0.93
				العقاب	00	0.00	01	0.95	01	0.46
المجموع	112	99.99	المجموع		109 ^[2*]	99.99	105 ^[1*]	99.99	214	99.99

السؤال رقم (36، 3)

تشير معطيات الجدول إلى أن أعلى نسبة مثلثتها (50.45%) من الآباء و(43.80%) من الأمهات من يعلمون بأمر أبنائهم (تهاون الابن في الصلاة وتركه لها) ولا يهتمون بذلك. فمن خلال نسب الآباء والأمهات نقف على حقيقة مفادها أنه على الرغم من الاهتمام الوالدي بأبنائهم المراهقين، وذلك من خلال النسب العالية التي مثلها أسلوب الاهتمام والرعاية الذي اكتنف أسلوب التنشئة الأسرية، إلا أن الوالدين لا يوليان أدنى اهتمام بأداء الأبناء لهذه العبادة أو التهاون فيها، على الرغم من أن الأسرة على علم بذلك، فالآباء (الوالدين) إذن يحرصون على توفير المتطلبات المادية ويهملون المتطلبات الروحية لأبنائهم.

ولعل ما يفسر لنا أمر عدم الاهتمام الأسري بهذه القيمة الدينية والخلقية والركيزة الأساسية للدين أنها تمثل شيئاً ثانوياً بالنسبة لهم، كما يعود عدم وجود اهتمام الأسرة بالتوجيه الديني وخصوصاً الصلاة للأبناء لما شهدوه واقع العلاقات الأسرية اليوم في المجتمع، بحيث حصرت الأسرة (الوالدين) أغلب اهتماماتها في توفير الحاجات المادية والكثير منهم قد تضطّره ظروفه المعيشية لقضاء يومه وطرفاً من ليله في العمل خارج المنزل ولهذا أثر مباشر على مستوى الضبط وعلى العلاقات بين الأبناء والآباء ناهيك عن تضطّره الظروف للعمل خارج المنطقة التي يقطن فيها دون اصطحاب أسرته ولديه من الأبناء من يمر بهذه الفترة الحرجة، ولربما يعود عدم الاهتمام الوالدي بأمر الصلاة إلى الأسرة تعتبر الابن قد كبر ولا يحتاج إلى النصيحة والمتابعة، فهو مسؤول عن تصرفاته، ولربما قد يعود لتهاون الوالدين في حد ذاتهم في أدائها.

*1 - العدد الإجمالي 112 إلا أن هناك بعض المبحوثين من لم يتم الإجابة على السؤال لذا جاء العدد 109 في الآباء و105 في الأمهات.

تليها نسبة (31.19%) من الآباء و(31.42%) من الأمهات من لا يعلمون أصلاً بأمر تهاون الابن وتركه للصلاة، ولعل الأمر يدعون للتساؤل كيف لمراهق يعيش بين كنفه والديه ولا يعلم بالأمور، فهذا في رأينا قمة الإهمال الوالدي وخصوصاً الأمهات الماكثات بالبيت، فكيف بهن لا يعلمن بالأمور والأبناء طوال اليوم أمامهن وهن على دراية بكل صغيرة وكبيرة تحدث لهن.

وفي المقابل نجد نسبة (11.92%) من الآباء و(17.14%) من الأمهات من يتبعون أسلوب النصيحة والإرشاد والتذكير الدائم بأهميتها وسيما بالجزء الذي يترتب عن تاركها أو المتهاون في أداء الصلاة، ومع هذا فإن النصيحة لا تنفع أحياناً في مثل هذه المواقف لأن الصلاة عبادة يتعود عليها المراهق وتغرس في قلبه منذ الصغر ولا تأتي بين عشية وضحاها، لأن المراهق إذا تعود عليها في الصغر فإنها تنقش في قلبه ولا يمكنه أن يتهاون في أدائها أو تركها مهما كانت الأسباب التي تضطره لذلك (وهذا ما فصلناه في جزء التنشئة في الإسلام)، وهناك نسبة (5.50%) و(5.71%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يلجئون إلى التوبيخ، أما النسب المتبقية فتراوحت بين التهديد والعقاب في التنشئة الوالدية، ولعل هذه الأساليب الأخيرة تنعكس انعكاسات سلبية على المراهق وتجعله يبتعد عنها لأن تمسك أي فرد بعبادة معينة وخصوصاً المراهق يأتي بالرفق واللين، فالمراهق لا يحتاج للتوبيخ والزجر وفرض الأوامر بقدر ما تؤثر فيه القدوة الصالحة والرفقة الطيبة ورقابة غير مباشرة ورفق في التعامل.

الجدول رقم (22): يبين مدى تدخين المبحوثين للسجائر

الفئات	ت	ن%
دائماً	20	10.47
أحياناً	30	15.70
نادرًا	26	13.61
أبداً	115	60.20
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (37)

تشير معطيات الجدول أعلاه إلى أن هناك (10.47%) من مفردات البحث من يدخنون بصفة دائمة السجائر بمعنى أنهم مدمنون على التدخين و(15.70%) من يدخنون بين الحين والآخر، في حين مثلت نسبة (13.61%) من مفردات البحث من يدخنون بصفة نادرة ومثلت نسبة

(60.20%) من المبحوثين ممن لا يدخنون أبداً واغلبهم من الإناث ما عدا مفردة واحدة (أنثى) تدخن بصفة نادرة، وهذا يدل على أن هذه الظاهرة لم تنتشر بعد في أوساط الإناث. فلقد انتشرت صفة التدخين في الآونة الأخيرة في أوساط المراهقين (وهذا ما لاحظناه أثناء المرحلة الاستطلاعية بالمؤسستين) هذه العادة التي تعتبر من أسوأ العادات التي قد يتصف بها المراهق وللأسف فإن هذه العادة السيئة قد قفزت وبدأت تستشري في أوساط بعض المراهقات في غياب الرقابة الأسرية، ولما كان تأكيد الذات من أبرز خصائص النمو للمراهق فإنه ومن خلال التدخين يسعى لإبراز نفسه وجذب الانتباه خاصة انتباه الجنس الآخر ولفت الأنظار إعلاناً عن تخلصه من مرحلة الطفولة والانتقال لعالم الراشدين "ومحاولة لانتزاع اعترافهم بهذا خاصة الوالدين اللذان ما زالوا ينظران إليه على أنه ما زال صغيراً ولا يمكن الاعتماد عليه إنه يدخن ليثبت استقلالية وقدرته على التصرف واتخاذ القرارات على الأقل فيما يتعلق بأموره الشخصية"^[1]. وعلى الرغم من أن نسبة المدخنين مقارنة بغير المدخنين ليست كبيرة إلا أنها تدل على وجود هذه الآفة الاجتماعية الخطيرة والتي قد تسبب الكثير من الأمراض^[*] كما تعتبر من وسائل الإدمان ولذلك فهو محرم دينياً لما له من أضرار وأخطار على صحة الفرد والأسرة والمجتمع، ناهيك على أنه من المحرمات الاجتماعية فالمجتمع ما زال يصنف المراهق المدخن على أنه سيئ التنشئة والتربية وهناك من ينعته بالمنحرف، ولذا فإن المراهقين غالباً ما يتناولون السجائر خفية عن أعين الأهل وأفراد المجتمع.

الجدول رقم (23): يبين مصادر حصول المراهق على المال لشراء السجائر

المجموع	مصادر أخرى					الأصدقاء	الأم	الأب	المصدر
	من الأقارب	مشروع تجاري	السرقه	نفيقاج	العمل				
110 ^[*]	01	01	02	04	10	36	26	30	ت
99.65	0.90	0.90	1.81	3.63	9.09	32.72	23.63	27.27	ن %

السؤال رقم (37 - 1)

¹ - محمد محمد بيومي خليل، انحرافات الشباب في عصر العولمة، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، 2002، ص 137.

^{*} - أنظر الملحق رقم (01).

¹ - هناك من اختار أكثر من مصدر واحد.

من خلال معطيات الجدول رقم (23) تشير نسبة (32.72%) من المبحوثين المدخنين يحصلون على المال من أصدقائهم لشراء السجائر، ولعله أمر يستدعي نوعا من القلق، فجماعة الأقران كما سبق وأن ذكرنا في أكثر من موضع تلعب دورا بارزا في هذه المرحلة، والذي يكون في الغالب الأعم قد اكتسب عادة التدخين، فجماعة الرفاق قد تكسب المراهق مجموعة من الخبرات والسلوكات التي لم يتعلمها داخل أسرته ولا في مكان آخر فيعملون على الاغرار به فيشاركهم، في بعض الأمور السلبية بدعوى التجريب والتسلية وطرده القلق...الخ وإذا به يعتاد عليها وسيما التدخين ويدمن عليه وقد تتعدى إلى أمور أكثر من التدخين.

تليها نسبة (27.27%) من الآباء و(23.63%) من الأمهات وهذا يعني أن المراهق يشتري السجائر من المصروف المتحصل عليه من والديه تليها نسبة (9.09%) من المراهقين من يشتريها من أمواله الخاصة أي من عمله و(3.63%) ممن يحصلون على المال لشراء السجائر، كما ذكر هؤلاء المراهقون وقد تعمدنا نقله للأمانة وهو مصطلح (نفيجاج Navigage)^[2] ولقد حاولت معرفة معنى هذا المصطلح من خلال أحد المراهقين فجاء قوله: "هو التحرك والنشاط مقابل الحصول على مبلغ معين من النقود مثال بيع خردوات الصالحة للاستعمال، بيع أكياس بلاستيكية، بيع جرائد...الخ".

وقد مثلت نسبة (1.81%) السرقة كمصدر للحصول المراهق على السجائر، ولعله أمر يدعوا للقلق إذا أن المراهق يرتكب انحرافا من أجل ممارسة سلوك سيئ وهناك من يحصل عليها كما ذكر أحد المبحوثين من مشروع تجاري مع صديق له لبيع السجائر، ومثلت نسبة (0.50%) من يتحصل عليها (السجائر) من الأخوال والأعمام (الأقارب)، وهناك فتاة كما أشرنا سابقا تتحصل عليها من صديق لها هو الذي يدعمها ويمولها بالسجائر.

وعليه نستنتج أن مصادر حصول المراهق على السجائر متنوعة ومقلقة في حد ذاتها إذ كانت أكبر نسبة مثلتها نسبة الأصدقاء وأدنى نسبة مثلتها فتاة تتحصل عليها من صديق كذلك، وهذا

²* - Navigation : إبحار

- Naviguer : أبحر، أفلح، وجه السفينة (Alawan.F.S, Simon. C.L, Said.M , Sassine. M, Le dictionnaire Français- Arabe. - Dictionnaire général an scientifique de l'ange et termes-, Beyrouth : dar. Bl- Kotob Al-ilmiya, 1ere édition, 2003. P 1490.

-Navigation : la navigation maritime c'est le transport par. Bateau, la navigation aérienne c'est le transport par avion (Institut pédagogique national, Dictionnaire de la Langue Française, Algérie : Labrairie Larousse, 1986.P 220.

الجدول رقم (24): يبين الأسلوب الوالدى المتبع فى حالة تدخين المراهق

المجموع		الام		الأب		الأسلوب المتبع		المجموع		الأم		الأب		جنس
(%)	ت	(%)	ت	(%)	ت			(%)	ت	(%)	ت	(%)	ت	الوالدين
الاحتمالات														
13.33	06	20.83	05	4.76	01	النصح		31.46	45	32.87	24	30	21	يعلمان
57.77	26	54.16	13	61.90	13	يعلمان ولا يهتمان								
13.33	06	00	00	28.57	06	التوبيخ ^[*1] والتهديد بالعقاب	أساليب أخرى تذكر							
11.11	5	20.83	05	00	00	التوبيخ والتهديد بإخبار الأب								
4.44	02	4.16	01	4.76	01	يساعداني لاقلع عنه								
—	—	—	—	—	—	—		68.53	98	67.12	49	70	49	لا يعلمان
99.99	45	99.99	24	99.99	21	المجموع		99.99	143	99.99	^[*3] 73	100	^[*2] 70	المجموع

السؤال رقم (37-3، 2)

ومثلت نسبة النصح بالابتعاد عنه (4.76%) بالنسبة للآباء و(20.83%) من الأمهات وهذا يعني أن هناك فئة من الأولياء من يولون اهتماما بأبنائهم المراهقين ويوجهون النصح للأبناء

2- 3 - من المفروض أن يكون العدد الإجمالي 76 للآباء و 76 للأمهات ونظرا لوجود بعض الآباء (6) والأمهات (3) في حالة وفاة فإن المجموع انخفض كما هو مبين في الجدول.

بالابتعاد عن هذه الآفة لما قد تسببه من مخاطر وإن كانت نسبة الأمهات تفوق نسبة الآباء في تقديم النصح والإرشاد.

في حين مثلت نسبة (28.57%) من الآباء من يتبعون أسلوب التوبيخ والتهديد بالعقاب، أما الأمهات فبلغت نسبتهن (20.83%) من يتبعن أسلوب التوبيخ والتهديد بالعقاب وهذا يدل على أن الاستعانة بالسلطة الأبوية ما زالت موجودة لدى بعض الأمهات وما زالت حية في نفوسهن واللواتي يكن قد تنشأن عليهن من قبل أما أدنى النسب فقد مثلتها مفردة واحدة بنسبة (4.76%) من الآباء و(4.16%) من الأمهات من يساعدون الابن على الإقلاع عن التدخين، وفي المقابل نجد أن أعلى نسبة مثلتها (73.36%) من الآباء و(68.42%) من الأمهات من لا يعلمون بأمر تدخين الابن، ولعله أمر لا يقل خطورة عن سابقه وهو يطرح نفس السؤال كيف لأب ولأم لا يعلمان بأمر تدخين الابن؟ فهناك العديد من المؤشرات تدل على أن الابن يدخن وبهذا فإن المراهق إذا دخل عالم التدخين فإنه لا يخرج منه أبداً.

من خلال النسب السابقة الذكر نجد أن أسلوب الإهمال الوالدي أو الأسري في أمر التدخين لا يكاد يختلف عنه في أمر الصلاة، إذ أن الوالدين في كلتا الحالتين لا يولون أي اهتمام بالأمر رغم علمهما به (الصلاة، التدخين) حتى وإن كانوا لا يعلمون بالأمر فإنه حسب رأينا قمة الإهمال الأسري فالتدخين يعتبر من أشد وأخطر السلوكات على حياة المراهق والذي قد يقوده إلى انحرافات أشد ضرراً عليه.

فالتنشئة الأسرية (الوالدية) في هذا المجال مهمة جداً وسيما من حيث تربية الضمير أو الرقيب الداخلي لدى المراهق، فالأسرة لن تراقب المراهق في كل صغيرة وكبيرة وتتبعه إلى أي مكان يذهب إليه، لأن الضمير يعتبر من أرقى وسائل الضبط الاجتماعي ووسيلة فعالة في رقابة سلوك المراهق، فهو الذي يوعز للمراهق ما يفعل وما يترك وهو الذي يدفع المراهق للقيام بما يتماشى مع ما يؤمن به من قيم ومثل ومعايير اجتماعية دون أن يقوم أحد برقابته مهما كانت المغريات، فمن واجب الأسرة أن تخلقه فيه منذ حداثة سنه لا بعد أن يشب على الطوق ويصبح يافعا فلا تنفع فيه جميع وسائل النصح وأنواع العقاب - ولعل هذا ما دعى إليه الإسلام من جهة ودعت إليه نظرية التحليل النفسي (فرويد) وكيف يتكون الأنا الأعلى لدى الفرد (افصل الثاني)- ولعل الأمر ينطبق على كل سلوكات المراهق وخاصة الصلاة والتدخين.

3- عرض وتحليل بيانات التساؤل الثاني وانعكاسه

الجدول رقم (25): يبين مدى اعتبار الوالدين المراهق ما زال صغيرا.

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	
39.67	148	43.08	81	36.21	67	دائما
26.54	99	26.59	50	26.48	49	أحيانا
11.79	44	10.10	19	13.51	25	نادرا
21.98	82	20.21	38	23.78	44	أبدا
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (10)

تشير معطيات الجدول رقم (25) إلى أن هناك (36.21%) من الآباء و(43.08%) من الأمهات من يشعرون أبناءهم دائما على أنهم ما زالوا صغارا، و(26.48%) من الآباء، و(26.59%) من الأمهات من يشعرون أبنائهم أحيانا على أنهم أبناءهم ما زالوا صغارا، ولعله في هذا المقام يلعب متغير وترتيب المراهق بين اخوته دورا كبيرا في طبيعة الأسلوب المتبع في تنشئة المراهق وعلاقته بوالديه وكذلك باخوته فموقع المراهق كابن أكبر أو الأصغر أو الوحيد عند والديه أو ذكر بين مجموعة إناث أو أنثى بين مجموعة ذكور أو ابن أوسط...الخ، كلها تجعل من موقع المراهق موقعا مميزا وخصوصا تتدخل في تشكيله ظروف الأسرة وعاداتها وأساليبها في التنشئة.

فوضعية الأبناء من الجنسين في الترتيب الأوسط بين الاخوة لا يحسدون عليها فهم يتعرضون في بعض الأسر الكثيرة العدد لنوع من الإهمال والتهميش في المعاملة نظرا للانفراد الاخوة الكبار بالترتيب والتفصيل والتقريب من الآباء وإعطائهم فرص تحمل المسؤولية والتساهل معهم في بعض المواقف والحماية الزائدة للاخوة الصغار ومنحهم بعض الامتيازات^[1].

ولعل ما لاحظته أثناء تفريغ البيانات أن الآباء يعتبرون البنات صغيرات في حين أن الأمهات تعتبرن الذكور ما زالوا صغارا وهذا ما يثبت قول محمود حسن "يكون التدليل الزائد أحيانا من جانب الأب أو الأم أو الأجداد [...]. منفردين أو مجتمعين وبالرغم من ذلك فإن الأم غالبا

¹ - جابر نصر الدين، "انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي بتكيف الأبناء"، دراسة ميدانية مقارنة بين المتكيفين وغير المتكيفين من المراهقين، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، قسنطينة، 1999/98، ص 136.

ما تكون الشخص الذي يقدم الحماية الزائدة وعادة يكون الابن هو الذي يحصل على هذا الاهتمام الزائد وعندما يقوم الأب بالحماية الزائدة تكون الابنة في أغلب الحالات هي موضوع الحماية^[1].

أما تفوق نسبة الأمهات على الآباء فهذا يعني أن الأم تحاول أن تبقى نوعاً من الجو الطفولي على أبنائها لتبقى نوعاً من الخضوع المستمر على أبنائها^[2] ونفس الشيء ينطبق على الآباء ليبقى بدوره نوعاً من الطاعة المستمرة لأوامره والاعتراف الموصول بعنايتهم لهم، وكما يبقى نوعاً من السلطة على الأبناء ونوعاً من التبعية وعدم الاعتراف باستقلاليتهم ولذلك فالأبناء في نظرهم دائماً صغاراً إذ أن (20.5%) من المبحوثين من في الجدول رقم (49) يناشدون أولياءهم بعدم اعتبارهم صغاراً ولعل أسلوباً كهذا في التنشئة الأسرية قد يكبح جماح الانطلاق في الحياة ويفقد المراهق نوعاً من التكيف الاجتماعي مع البيئة الخارجية والتي قد تؤثر سلباً على حياتهم المستقبلية.

في حين نجد نسبة (13.51%) من الآباء و(10.10%) من الأمهات من يلجئون إلى هذا الأسلوب بصفة نادرة في حين مثلت نسبة (23.78%) من الآباء و(20.21%) من الأمهات من لا يشعرون أبناءهم أبداً بأنهم ما زالوا صغاراً.

ولعل الأمر يرجع إلى كون المبحوثين الابن أو الابنة هو أكبر الإخوة كما أن هناك بعض الأولياء يمتازون بنوع من الوعي والإدراك لطبيعة مرحلة المراهقة بغض النظر عن موقع الابن بين إخوته، ولهم من الخبرة وبعد النظر ما يؤهلهم لغرس روح المسؤولية في أبنائهم وتعويدهم حتى لا يعتادوا على الاتكالية والهروب من المسؤولية.

الجدول رقم (26): يبين مدى التفكير الوالدي الزائد في المراهق

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
57.37	214	67.02	126	47.56	88	دائماً
33.78	126	27.65	52	40	74	أحياناً
4.02	15	3.19	06	4.86	09	نادراً
4.82	18	2.12	04	7.56	14	أبداً
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (13)

¹ - محمود حسن، مرجع سابق، ص 215.

² - محمد المختار البوراكي، مرجع سابق، ص 215.

تشير معطيات الجدول رقم (26) إلى أن هناك ما نسبته (47.56%) من الآباء و(67.02%) من الأمهات من هم دائماً التفكير في ابنائهم المراهقين كثيراً، وهذه النسب تمثل أعلى النسب في الجدول وهذا يبين لنا الخوف الدائم والقلق الوالدي الزائد والمستمر على الأبناء، ولعل أمراً كهذا قد يسبب ضيقاً وانزعاجاً لأبنائهم من خلال الأسئلة المتكررة التي قد يبالغ فيها الوالدين أحياناً، على حد قول أحد المبحوثين: "إلى أين ذهبت، مع من كنت، لماذا تأخرت، لقد قلقلنا عليك كثيراً..."، وهذا ما وضحه الجدول رقم (49) أن هناك ما نسبته (1%) من المبحوثين من يطلبون من والديهم التقليل من الأسئلة التي يطرحونها، إذ أنه من البديهي أن يفكر الوالدان في أبنائهم ولكن في الحدود المعقولة والمقبولة، فالتفكير الزائد يعني القلق الزائد عليه مما يضطران إلى الحد من حريته وعدم السماح له أحياناً بممارسة ألوانا من النشاطات التي يمارسها من هم في سنه.

وهناك نسبة (40%) و(27.65%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يفكرون في أبنائهم أحياناً، وهذا يعني تفكير في حدوده المعقولة والبديهيّة والتي لا تعكر صفوة حياة أبنائهم، بحيث أن الأولياء يتصرفون وفق نظام أسري وتربوي معين.

في حين مثلت نسبة (4.86%) من الآباء و(3.19%) من الأمهات من يفكرون نادراً في أبنائهم، وهناك من الأولياء من لا يفكرون أبداً في أبنائهم وبلغت نسبتهم (7.56%) من الآباء و(2.12%) من الأمهات وهذا يعني وجود نوع من التطرف في التنشئة الوالدية وإن كانت أقل النسب إلا أنها تدل على وجود فئة من الأولياء (الوالدين) من لا يفكرون أو نادراً ما يفكرون في أبنائهم مما يشعر الأبناء بأنه لا قيمة لهم ولا مكانة لهم داخل الكيان الأسري، وهذا ما قد يترك أثراً سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي للمراهق.

الجدول رقم (27): يبين القلق الوالدي الزائد عند بعد المراهق عنهما

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
67.56	252	77.65	146	57.29	106	دائماً
17.96	67	14.36	27	27.02	50	أحياناً
7.23	27	5.85	11	8.64	16	نادراً
4.55	17	2.12	04	7.02	13	أبداً
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (16)

تشير البيانات المبينة أعلاه إلى أن هناك (57.29%) من الآباء و(77.65%) من الأمهات من يظهرون قلقهم عند بعد المراهق عنهم وهي أعلى النسب من بين الاحتمالات الأخرى وله من الدلالة الواضحة أن الأسرة تولي نوعاً من التعلق الشديد والمفرط بأبنائها وخصوصاً في حالة الابتعاد عنهم، فالمراهق أصبح في مرحلة يسمح له بالابتعاد عن الأسرة لعدة أسباب (كالسفر في رحلات مع رفاقه وهناك من الذكور من يسافر بحثاً عن العمل...الخ) وذلك ليكتشف الكثير من الأمور التي تزيد من سعة مداركه وآفاقه وتكوين صداقات جديدة...الخ، بيد أن إحساس المراهق بهذا النوع من القلق الوالدي عليه سوف يشعره بالطفولة والصبي وهو في وقت ينشد الاستقلال والحرية، فالوالدين ونتيجة لقلقها عليه سوف تتخذ إجراءات لمنعه من الابتعاد عنها ومقابلته بالرفض مما يدخل المراهق وبأي شكل من الأشكال في صراع مع أسرته معلناً عن دخوله لعالم الراشدين والكبار وأنه لم يعد بحاجة لهذا القلق الزائد من والديه.

ومثلت نسبة (27.02%) من الآباء و(14.36%) من الأمهات من يقلقون أحياناً عند ابتعاد الابن عنها، وهذا يدل على وجود نوع من الوسطية والاعتدال في تنشئة المراهق، في حين مثلت نسبة (8.64%) و(5.85%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يقلقون على أبنائهم نادراً و(7.02%) من الآباء و(2.12%) من الأمهات من لا يقلقون أبداً على أبنائهم في حالة الابتعاد عنهم وهذا يعني وجود فئة من الأسر من تلقي نوعاً من المسؤولية وتمنح نوعاً من الثقة لأبنائها ليتعلموا ويجربوا، لأنهم في مرحلة لا يمكن الخوف عليهم لأنهم يميزون بين الخطأ والصواب تاركين لهم شيئاً من الحرية.

الجدول رقم (28): يبين مدى القلق الوالدي الزائد في حالة ذهاب المراهق لمكان ما لوحده

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	
64.34	240	72.34	136	56.21	104	دائماً
19.83	74	15.42	29	24.32	45	أحياناً
9.38	35	9.97	15	10.81	20	نادراً
6.43	24	4.25	08	8.64	16	أبداً
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (19)

تشير معطيات الجدول إلى أن هناك ما نسبته (56.21%) من الآباء و(72.34%) من الأمهات من يقلقون على أبنائهم في حالة ذهابهم لمكان ما لوحدهم، وقد مثلت أكثر من نصف العينة، ولعله يعد إشرافا كبيرا من جانب الوالدين في هذا القلق، كما أنه أمر يعرقل عملية انطلاقا المراهق واحتكاكه بالعالم الخارجي لاكتساب الخبرة والتجربة لوحده، وهذا القلق المستمر يجعل الوالدين في حالة استنفار قصوى من الناحية النفسية.

فالمراهق في سن [17 أو 18 أو 19] سنة أصبح مسؤولا عن نفسه وعلى علم ودراسة كاملة بالأماكن التي يذهب إليها ولعل قلق الأسرة الدائم سوف يفوت الفرصة على المراهق ليتعلم من أخطائه ولن تكون لديه من الحصانة والمناعة الكافية لمواجهة المصاعب لوحده وتحمل نتائج أفعاله سيما إذا كان بعيدا عن أسرته وهذا ما قد يؤثر عليه حتما مستقبلا.

في حين مثلت نسبة (24.32%) من الآباء و(15.42%) من الأمهات من يقلقون أحيانا على أبنائهم في حالة ذهابهم لأماكن لوحدهم ولعل هذا القلق الحيني (المؤقت) مرتبط بالمكان الذي يقصده الابن.

ومثلت نسبة (10.18%) و(9.97%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يقلقون على أبنائهم ولكن بصفة نادرة و(8.64%) من الآباء و(4.25%) من الأمهات من لا يقلقون على أبنائهم أبدا ولعل هذه النسب الأخيرة توضح وجود نوع من التفاعل والثقة المتبادلة بين الأولياء وأبنائهم كما أنهم على دراية كاملة بالأماكن التي يقصدها الأبناء لوحدهم.

الجدول رقم (29): يبين مدى التجاوز الوالدي عن أخطاء المراهق

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	
24.93	93	25.53	48	24.32	45	دائما
51.20	191	49.46	93	52.97	98	أحيانا
15.01	56	14.89	28	15.13	28	نادرا
8.84	33	10.10	19	7.56	14	أبدا
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

تشير معطيات الجدول رقم (29) إلا أن إلى أن أعلى نسبة مثلتها (52.97%) من الآباء و(49.46%) من الأمهات من يتجاوزون أحيانا على أخطاء أبنائهم ولعله دليل على أن الأسرة تتبع أسلوبا معتدلا أو ديموقراطيا في التعامل مع أبنائها فعلى الرغم من أننا لم نحدد نوع الخطأ المتجاوز والمتغاضى عنه إلا أننا نجد أن الأسرة قد تتجاوز عن الأخطاء التافهة والتي لا تستدعي نوعا من العقاب أو اللوم من وجهة نظر الآباء وهذا ما بينه الجدول رقم (42) حيث نجد ما نسبته (65.40%) من الآباء و(67.02%) من الأمهات من لا يعاقبون أبنائهم لأتفه الأسباب ولعله دليل على تجاوز الوالدين على الأخطاء التافهة.

تليها نسبة (24.32%) من الآباء و(25.53%) من الأمهات وهي نسبة متقاربة بينهم دليل على وجود فئة من الوالدين تتبع أسلوب التساهل الزائد مع أبنائهم المراهقين والذي قد يؤثر سلبا عليهم من خلال هذا التجاوز وعلى الأسرة كذلك، وهذا ما أكدته نظرية التحليل النفسي من أن عملية الثواب والعقاب تلعب دورا بارزا في تكون ما يسمى بالأنما الأعلى أو الضمير كرقيب على سلوك المراهق وممارسته الخاطئة، ولعل تجاوز الأسرة وتغاضيها عن أخطاء المراهق بصفة مستمرة ودائمة أثناء التنشئة الأسرية، فإن المراهق بذلك لن يعي السلوكات الخاطئة من الصائبة ولن تتكون لديه حصانة داخلية مما قد يتمادى في تكرارها وبهذا فإن جميع وسائل الضبط الاجتماعي لن تفلح في إعادته للمسار الصحيح كما أنه لن يتحمل حتى مسؤولية أفعاله الخاطئة.

ومثلت نسبة (15.13%) من الآباء و(14.89%) من الأمهات من يتجاوزن نادرا عن أخطاء الأبناء و(7.56%) من الآباء و(10.10%) من الأمهات من لا يتجاوزون أبدا عن أخطاء أبنائهم وهذا يعني وجود تطرف آخر في عملية التنشئة الأسرية مثل فئة (دائما) فالأسرة التي تقف دائما في وجه المراهق وتتبع وتهتم دائما بأخطائه التي يقع فيها لتنهال عليه بالعقاب واللوم، ظنا منها بأنها تنشئه تنشئة سليمة بهذه الطريقة لكي لا ينحرف فإنها تتبع نوعا من التعسف والقسوة، لأن التتبع المستمر لأخطاء المراهق تؤدي به إلى كره والديه وحقد عليهم، فعلى الأسرة أن تخلق نوعا من النقاش المستمر لمعرفة أسباب أخطائه ومبرراته وأن تتغاضى على بعض الأخطاء التي لا تؤثر على مساره الأخلاقي.

الجدول رقم (30): يبين مدى تلبية الوالدين لطلبات المراهق دون إلحاح منه

جنس الوالدين الاحتمالات		الأب		الأم		المجموع	
		ن	ت	ن	ت	ن	ت
دائما		28.64	53	37.23	70	32.97	123
أحيانا		41.62	77	42.55	80	42.09	157
نادرا		18.91	35	13.82	26	16.35	61
أبدا		10.81	20	6.38	12	8.57	32
المجموع		99.99	185	99.99	188	99.99	373

السؤال رقم (25)

تشير معطيات الجدول إلى أن ما نسبته (28.64%) من الآباء و(37.23%) من الأمهات من يحضرون لأبنائهم المراهقين دائما ما يطلبونه دون إلحاح كبير منهم، و(41.62%) من الآباء و(42.55%) من الأمهات من يحضرون أحيانا لأبنائهم ما يطلبونه دون إلحاح كبير منهم، ولعل هذه النسب تظهر نوعا من التدليل الأسري حيث يقول د/عدنان حسن باحارث "إذا تعود الابن هذه السلوك أصبح عليه صعبا مستقبلا أن يتحمل فوات ملذاته وعدم تحقق رغباته، فإما أن ييأس وينحرف سلوكه وإما أن يبدأ في التعود أو التدريب على هذا النمط الجديد في الحياة وهذا أصعب بعد النضج"^[1].

فالأسرة بهذه الأسلوب في التنشئة والتي تعتمد فيه نوعا من التدليل والإسراف في إشباع حاجات المراهق وتوفير ما يطلبونه حتى ولم يكونوا في اشد الحاجة إليه، فإنه سيتعود الاتكالية على والديه، لأن طلباته كلها مجابة وبهذا الأسلوب فإن المراهق يبقى بعيدا عن مواجهة الواقع لأن الواقع المعاش لا يعطي للفرد كل ما يريده ويتمناه.

وتبقى الأم دائما هي العنصر الأكثر إجابة لمطالب الأبناء "ونجد جانب الأم عناية مبالغ فيها وعمل متواصل على تلبية رغبات الأبناء بل على خلق رغبات متجددة مفتعلة وهذا الموقف من الأم في المجتمع الجزائري يؤدي إلى نتيجة حتمية واحدة هي حرمان الأبناء من الاستقلال الذاتي

¹ - عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب في تربية الولد في الإسلام، السعودية: دار المجتمع للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص 183.

ودفعه إلى التوقع في دائرة علاقة مغلقة هي دائرة الحب الأناني للأم، وأنانية الأبناء امتدادا لتركز الذات التي تمنعهم من التكيف الحقيقي مع الواقع^[1].

ومثلت نسبة (18.91%) من الآباء و(13.82%) من الأمهات من يلبنون طلبات أبنائهم دون إلحاح منهم بصفة نادرة و(10.81%) و(12%) من الآباء والأمهات من لا يلبنون طلبات أبنائهم دون إلحاح منهم ولعل الأمر يوحي لنا بأن هناك فئة من الوالدين من لا يلجئون إلى مثل هذه التصرفات نظرا للمستوى الاقتصادي للأسرة الذي لا يسمح من جهة لإجابة متطلبات الأبناء، كما أن الوالدين على دراية تامة بأن الأبناء ليسوا محتاجين لما يطلبونه ولذلك فإن هذه الفئة من الآباء توفر على قدر المستطاع وقدرة احتياجات الأبناء.

الجدول رقم (31): يبين مدى القلق الوالدي عند حدوث إصابة بسيطة للمراهق

الاحتمالات		جنس الوالدين		الآب		الأم		المجموع	
				ن	ت	ن	ت	ن	ت
دائما				42.16	78	68.61	129	55.49	207
أحيانا				31.35	58	18.61	35	24.93	93
نادرا				12.43	23	6.91	13	9.65	36
أبدا				14.05	26	5.85	11	9.91	37
المجموع				99.99	185	99.99	188	99.99	373

السؤال رقم (28)

تشير معطيات الجدول رقم (31) إلى أن هناك ما نسبته (42.16%) من الآباء و(68.61%) من الأمهات من يقلقون على أبنائهم المراهقين عند حدوث إصابة بسيطة لهم، و(31.35%) و(18.61%) من الآباء والأمهات من يقلقون أحيانا عند حدوث إصابة بسيطة للأبناء ولعله يعد نوعا من الإفراط في الحنان والحماية الزائدة وأسلوب كهذا في تنشئة المراهق، يسبب نوعا من الميوعة له والتعثر لأول مشكلة قد يقع فيها، وانتظار المساعدة من والديه في أبسط الأمور والمشاكل دون أن يواجه لوحده إضافة إلى اكتسابه شخصية رخوة، فالأسرة بهذا الأسلوب المتساهل تعمل على إطالة مدة الطفولة لدى المراهق.

وهناك نسبة (12.43%) من الآباء و(6.91%) من الأمهات من يقلقون نادرا على أبنائهم عند إصابتهم إصابة بسيطة في حين مثلت نسبة (14.05%) من الآباء و(5.85%) من الأمهات

¹ - محمد المختار البوراكي، مرجع سابق، ص 153.

من لا يقلقون أبداً، ولعل هذه الفئة من الآباء تتميز بنوع من الاعتدال في التعامل مع المراهق ولعل الأمر راجع إلى أن الإصابات بسيطة ولا تتطلب أي نوع من القلق أو الفزع الوالدي.

الجدول رقم (32): يبين مدى الاهتمام الوالدي الزائد بالمراهق

جنس الوالدين		الأم		الأب		الاحتمالات
ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	
دائماً	61	32.97	86	45.74	147	39.41
أحياناً	66	35.67	55	29.25	121	32.43
نادراً	36	19.45	31	16.48	67	17.96
أبداً	22	11.89	16	8.51	38	10.18
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99

السؤال رقم (31)

تشير معطيات الجدول إلى أن هناك (32.97) من الآباء و(45.74%) من الأمهات من يجعلون من أبنائهم المراهقين مركزاً للاهتمام الزائد و(35.67%) و(29.25%) من الآباء والأمهات على الترتيب فإنهم أحياناً ما يجعلون الابن مركزاً للاهتمام الزائد، ولعل تفوق نسبة الأمهات على الآباء له دلالة اجتماعية واضحة، فالأمهات وأغلبهن ما ماكثات في البيت، وهذا يعني أن علاقتهن لا تتعدى المحيط أو البيئة التي يوجدن فيها، ولهذا فمحيط أفراد الأسرة مرتبط كل الارتباط بالأم وسيما أن وظائف الأسرة قد تقلصت من الأوسع إلى الضيق (وهذا ما بيناه في وظائف الأسرة في الجزء النظري) هذا من جهة وبعد ما كانت أسرة ممتدة أو كبيرة فأصبحت أسرة نواة، وبالتالي فإن هذا الضيق في محيط الأم والخالي في نفس الوقت من التجديد فإنه يدعم ذلك الطابع التعلق والصميمي بين الأم وأبنائها مما يجعل جل اهتمامها مركزاً على أبنائها فتغدق كل عاطفتها اتجاههم لدرجة الإفراط وأحياناً قد تفرط في عاطفتها للأبناء على حساب زوجها (الأب)، وقد يخلق هذا الاهتمام الزائد للابن على حساب اخوته الآخرين نوعاً من التمييز في المعاملة والاهتمام مما يشعل نار الغيرة والحقد بينهم وهذا ما مثلته نسبة (3%) من المبحوثين من يناشدون والديهم بعدم التمييز بينهم وبين اخوتهم في الجدول رقم (49) أما الآباء فليسوا عاطفيين بدرجة الأم، لأنهم يميلون للجدية ولعله أمر جعله سبحانه وتعالى في كلا الجنسين ليتحقق التوازن في تنشئة الأبناء فالأم تختص بالجانب العاطفي والأب بالجانب الجدي والعقلي.

أما نسبة (19.45%) من الآباء و(16.48%) من الأمهات نادراً ما يجعلون الابن مركزاً للاهتمام الزائد، ومثلت نسبة (11.89%) من الآباء و(8.51%) من الأمهات من لا يجعلون أبنائهم

مركزاً للاهتمام يعني وجود فئة من الأولياء معتدلين في عاطفتهم اتجاه أبنائهم، بمعنى أنهم يهتمون بهم في حدود معقولة وليس لحد الإفراط مما يضمن نموا نفسيا متزنا لأبنائهم المراهقين.

الجدول رقم (33): يبين البحث عن العمل خلال العطلة الصيفية (خاص بالذكور)

الاحتمالات	ت	ن %	في حالة الإجابة بـ (نادرا أو أبدا) لماذا؟	ت	ن %
دائما	27	24.10	-	-	-
أحيانا	17	15.17	-	-	-
نادرا	20	17.87	لا ترغب في العمل	09	10.71
			والداك يعطيانك المصروف فلا داعي للعمل	33	39.28
			والداك أو أحدهما يرفضان أن تعمل	21	25
			مازلت صغيرا عن العمل	18	21.42
أبدا	48	42.85	أسباب لا يوجد عمل يرضيني	02	2.38
			أخرى العمل يستوجب الخبرة والقدرة تذكر	01	1.19
			المجموع	84 ^{1*}	99.99
المجموع	112	99.99	المجموع		

السؤال رقم (38)

تشير معطيات الجدول رقم (33) إلى أن هناك (24.10%) من المبحوثين (المراهقين) من يبحثون عن عمل خلال العطلة الصيفية، في حين مثلت نسبة (15.17%) من المبحوثين من يتوجهون للبحث عن العمل أحيانا، وهذا يعني وجود فئة من المراهقين من يضطرون للبحث عن عمل خاصة إذا كانت أسرهم لا ترقى إلى المستوى المادي المطلوب ولهذا فإنهم يبحثون عن عمل مؤقت خلال العطل وإن كانت أعمال بسيطة ليوفون بعض التزاماتهم ومتطلباتهم الخاصة إضافة إلى مساعدة والديهم، كما أن خصائص هذه المرحلة من الناحية الاجتماعية تجعل المراهق في هذا السن يحب الاستقلال والاعتماد على نفسه وخاصة من الناحية الاقتصادية.

وقد مثلت نسبة (17.87%) من المراهقين الذين نادرا ما يبحثون عن عمل خلال العطلة الصيفية ونجد أعلى نسبة (42.85%)، ولقد تم طرح سؤال فرعي تابع للسؤال نفسه لمعرفة الأسباب الحقيقية في حالة الإجابة (بنادرا أو أبدا) التي تقف وراء هذا التصرف وهل له علاقة بأسلوب التدليل.

حيث مثلت أعلى نسبة (39.28%) من المراهقين من مازالوا يعتمدون على والديهم في الحصول على مصروفهم، فلماذا إذن يجهدون أنفسهم في البحث عن العمل ما دام كل شيء متوفر لهم، تليها نسبة (25%) من المراهقين من يرفض أحد الوالدين أو كلاهما بحثهم عن عمل

* - هناك من اختار أكثر من بديل واحد.

و(21.42%) من المراهقين من يعتبرون أنفسهم ما زالوا صغارا عن العمل، ولعل تولد هذا الشعور لدى المراهق لا يأتي من عدم بل من الأسلوب المتبع سيما إن كانت الأسرة تعتبره مازال صغيرا لذا فهو يعتبر نفسه صغيرا و(10.71%) من لا يرغبون في العمل ولعله أصبح شعارا لدى شباب اليوم أو إن صح التعبير ظاهرة منتشرة لدى جميع الشباب، مبررين فشلهم هذا بالعديد من الأسباب، أما النسب المتبقية وهي منخفضة، حيث نسبة (2.38%) من المراهقين من لم يجدوا عملا يرضيهم على حد قول أحدهم: "لم أجد عملا يرضيني ولا أريد أن أطيح بقيمتي وكرامتي في أي عمل" وهناك مبحث واحد ومثل نسبة (1.19%) من ذكر بأن العمل يستوجب الخبرة والقدرة. من خلال ما تم ذكره من نسب نجد أن الأسباب التي ذكرها المبحوثين تدل على وجود أفكار اتكالية يحملها المراهقون والتي ساهمت في بروزها بشكل أو بآخر التنشئة الأسرية وخصوصا أسلوب التدليل الوالدي - من خلال النسب المرتفعة لأسلوب التدليل - فالأسرة بذلك مهما كانت مبرراتها فإنها تمنع أبناءها من التجربة واكتساب بعض الخبرات التي تنمي الشعور بالذات والثقة بالنفس كما قد تمنعه من دخول عالم الرشد بصفة عادية، ولعل ما لاحظته من خلال هذه النسب الأخيرة أن المراهق في هذه المرحلة يميل إلى حب الاستقلال خاصة المادي والاعتماد على نفسه في كل شيء من أجل البروز والظهور إلا أن هذه الفئة الأخيرة ما عدا (فئة أحيانا، دائما) من لا نجد هذه الخاصية عندهم، ولعل الأسرة قد طمست تلك الميزة مما قد يضطر المراهق إلى تحويلها لشيء آخر، أما بالنسبة للإناث فإن الجدول رقم (34) يوضح ذلك.

الجدول رقم (34): يبين مدى القيام بالأعمال المنزلية (خاص بالإناث).

الاحتمالات	ت	ن (%)	في حالة الإجابة بـ (نادرًا ، أبداً) لماذا؟	ت	ن (%)
دائما	24	30.37	—	—	—
أحيانا	25	31.64	—	—	—
نادرًا	13	16.45	الأم تقوم بالأعمال نيابة عنك	30	58.82
			أعمال البيت شاقة ولا تحببها	10	19.60
			ما زلت صغيرة على أعمال البيت	08	15.68
أبداً	17	21.51	أسباب حسب الحالة المزاجية	02	3.92
			أخرى الخدم يقومون بكل شيء	01	1.96
المجموع	79	99.99	المجموع	51 ^[*]	99.99

السؤال رقم (39)

*- هناك من اختيار أكثر من بديل واحد.

من خلال معطيات الجدول نجد أن هناك ما نسبته (30.37%) من المراهقات من يقمن دائماً بأعمال البيت و(31.64%) من البنات أو المراهقات من يقمن أحياناً بالأعمال المنزلية من (طبخ وغسل...الخ) ولعل هذا ما تسعى إليه أغلب الأمهات لتعليم بناتهن، فالأم في البيئة العربية وسيماً الجزائرية وعلى وجه التحديد في منطقة الدراسة (ولاية بسكرة) تقوم أو يقمن بتعليم بناتهن معظم أمور البيت وتعيدهن عليها وسيماً إذا كنا في هذه المرحلة أي مرحلة البلوغ وبالتحديد فترة المراهقة لأن التنشئة الأسرية داخل البيئة العربية للإناث تختلف عن تنشئة الذكور.

فتعويدهن الفتاة وتدريبها الدائم على أشغال البيت من طرف الأمهات يعود لفناعة راسخة من أن الفتاة مهما تعلمت فإن مصيرها البيت الزوجية وأن خطبة الفتاة مرهون بمدى إتقانها لأشغال البيت إن كانت الخطبة تتم عن طريق الأهل والأسر إضافة إلى معايير أخرى، كما أنها تعد مضرباً للمثل بين الأهل والفتيات الأخريات، إلا أن هناك نسبة (16.45%) من الفتيات أي من المراهقات من نادرا من يقمن بأعمال البيت و(21.51%) من المراهقات من لا يقمن أبداً بأعمال أو أشغال البيت ولقد حاولنا على الوقوف على أسباب ذلك.

حيث وجدنا ما نسبته (58.82%) من الأمهات من يقمن بأعمال البيت نيابة عنهن ولعل تعويد الأمهات بناتهن أمراً كهذا قد يعودهن الاتكال والهروب من المسؤولية الملقاة على عاتقها مستقبلاً، لأن الفتاة ليست في سن تتكل فيه على والدتها بل لا بد لها من إقحامها وتحميلها نوعاً من المسؤولية، تليها سبة (19.60%) من المراهقات من يعتبرن أعمال البيت شاقة لذلك لا يقمن بها وهذا نوع آخر من الهروب من المسؤولية المنزلية، في حين بلغت نسبة (15.58%) من الفتيات المراهقات من يعتبرن أنفسهن صغيرات ولسنا ملزمات بأعمال البيت، أما باقي النسب فهي ضئيلة جداً حيث مثلت الحالة المزاجية للمراهقة (3.92%) وهذا يعني أن القيام بأعمال البيت مرتبط بمدى تعرضها للإزعاج من طرف الأسرة، في حين نجد أن هناك حالة واحدة مثلت (1.96%) من المراهقات من يحوي البيت على خدم وهم المسؤولون على القيام بأعمال البيت.

الجدول رقم (35): يبين مدى تعود المراهق على قيام الوالدين بكل الأعمال بدلاً عنه

الاحتمالات	ت	ن %
نعم	67	35.07
نوعاً ما	77	40.31
لا	47	24.60
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (40)

ولأن كان السؤال رقم (38) و رقم (39) غير مباشرين فإن هذا السؤال كان مباشرا لمعرفة مدى اعتماد واتكال المراهقين على والديهم فكانت نسب الجدول دليلا على ذلك، إن هذه الاتكالية لم تأتي بمحض الصدفة وإنما لها عدة أسباب ومن بينها الأسلوب الوالدي، ولا سيما أسلوب التدليل فعلى الرغم من أن الأسرة قد تتبع هذا الأسلوب من أجل التخفيف العبء على أبنائها ليلتفتوا إلى دراستهم لا أكثر ولا أقل إلا أن هذا الأسلوب المرن قد انعكس سلبا على أبنائها فمن خلال معطيات الجدول نجد أن أعلى نسبة مثلتها (40.31%) من مفردات البحث، من بدعوا في التعويد على ذلك وبداية التعود سوف تقود حتما إلى التعود التام على الوالدين في كل شيء، تليها نسبة (35.07%) ممن تعودوا على أو اعتادوا على الوالدين بالقيام بالمسؤوليات بدلا عنهم، فما بالنا إذا دخلوا عالم الرشد، إن المراهقة مرحلة للانطلاق والنشاط والحيوية ومرحلة لتأكيد الذات أمام الغير، وعلى الأسرة أن تستفيد من هذه الخصائص وتوكل له مهامها ومسؤوليات على قدر سنه من حين لآخر كقيام الإناث بأعمال المنزل كالتنظيف والطبخ...الخ، وأن يشارك الذكور آباءهم في بعض الأمور والأعمال خارج المنزل وهذا ما أكدته نظرية الدور الاجتماعي والتي ترى بأن الفرد يكتسب مكانته ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته كالأب والأم اللذين يرتبط بهما ارتباطا عاطفيا ويتم تعلم الدور قصديا وعرضيا، وبالتالي يصبح المراهق عضوا نافعا يقوم بوظائفه داخل المجتمع ضمن نظاما معيناً لتتسنى له الفرصة لممارسة المسؤولية وفي نفس الوقت فإن المسؤولية تعطي للمراهق نوعا من راحة العقل واتزانته ويبدأ في الخروج من عالم الطفولة وحتى تصرفاته الطائشة التي عهدها تبدأ بالتلاشي تدريجيا من فكره ومنطقه، وبذلك تسمح له المسؤولية بالخطأ والفشل ومع بداية الرشد يجد نفسه مستعدا تمام الاستعداد، أما نسبة (24.60%) من المراهقين فإن الأسرة أو الوالدين لم يعودوهم على القيام ببعض المسؤوليات بدلا عنهم بل تلقى على عاتقهم نوعا من المسؤولية وتجعل الأبناء يشاركوهم في هذه المسؤوليات لكي تؤهلهم للحياة المستقبلية فيما بعد.

4. عرض وتحليل بيانات التساؤل الثالث وانعكاسه

الجدول رقم (36) يبين مدى استخدام الوالدين للتهديد والوعيد في التعامل مع المراهق

الاحتمالات		جنس الوالدين		الأب		الأم		المجموع	
				ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %
دائما				16	8.64	19	10.10	35	9.38
أحيانا				26	14.05	24	12.26	50	13.40
نادرا				39	21.08	32	17.02	71	19.03
أبدا				104	56.21	113	60.10	217	58.17
المجموع				185	99.99	188	99.99	373	99.99

السؤال رقم (11)

تشير بيانات الجدول إلى أن هناك (8.64%) و (10.10%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يستعملون أو يستخدمون أسلوب التهديد و الوعيد في التعامل مع أبنائهم المراهقين و (14.05%) من الآباء و (12.26%) من الأمهات من يلجئون أحيانا إلى استخدام هذا الأسلوب مع أبنائهم المراهقين، ولعل هذا يعني وجود فئة من الآباء والأمهات من يلجئون إلى أسلوب التهديد المباشر والتوعد بالمراهق في أي عمل أو تصرف أو سلوك قد يفعله ولعل توعد الوالدين وتهديد الأبناء من أجل إخافتهم حتى لا تكرر الأفعال الخاطئة إلا أنه هذا الإصرار الوالدي المبالغ فيه على تهديد المراهق قد تجعله يزيد عناد وإصرارا على مواصلة أفعاله.

في حين مثلت نسبة (21.08%) من الآباء و (17.02%) من الأمهات من يلجئون نادرا إلى مثل هذا الأسلوب، ومثلت أعلى نسبة (56.21%) من الآباء و (60.10%) من الأمهات من لا يلجئون إلى أسلوب التهديد والوعيد فلا وربما يلجئون إلى أساليب أخرى قد تكون أخف وطأ أو أشد في التعامل مع أبنائهم فباختلاف أمزجة الأبناء واستجاباتهم للوالدين تختلف معهم وسائل وأساليب التنشئة.

الجدول رقم (37): يبين مدى توبيخ الوالدين للمراهق أمام اخوته في حالة الخطأ

الاحتمالات		جنس الوالدين		الأب		الأم		المجموع	
				ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %
دائما				45	24.32	45	23.93	90	24.12
أحيانا				65	35.13	63	33.51	101	27.07
نادرا				33	17.83	34	18.08	67	17.96
أبدا				42	22.70	46	24.46	88	23.59
المجموع				185	99.99	188	99.99	373	99.99

السؤال رقم (14)

تشير معطيات الجدول رقم (37) إلى أن هناك ما نسبته (24.32%) من الآباء و(23.93%) من الأمهات من يقومون دائماً بتوبيخ الابن أمام اخوته في حالة الخطأ ومثلت نسبة (35.13%) من الآباء و(33.51%) من الأمهات من يوبخون أبنائهم أحياناً أمام اخوتهم، فعلى الرغم من أن التوبيخ للأبناء مرتبط بمواقف معينة أي عند الخطأ، إلا أن الوالدين يخطئون في توجيه هذا اللوم المباشر للابن خاصة أمام اخوته مما سوف يشعره بالإحراج والإهانة وتدني القيمة أمام اخوته، وهناك من الوالدين من يلجئون إلى هذا الأسلوب في التنشئة لتوجيه رسالة رمزية غير مباشرة لاختوته الآخرين لعدم تكرار نفس الخطأ ومثلت نسبة (1%) في الجدول رقم (49) من المراهقين من يطلبون النصيحة على الانفراد، وأحياناً قد تضطر الأسرة إلى اللجوء إلى مثل هذا الأسلوب نظراً للأخطاء المرتكبة من طرف المراهق فالتوبيخ الوالدين للمراهق أمام اخوته كأسلوب لعلاج أخطاء المراهق فإنه يحمل ضمنياً نصائح مباشر له ولعل هذا الأمر أشد وطأً على نفسية المراهق إذا كان أمام غيره ولعل نسبة (13.5%) في الجدول رقم (49) دليل على أن المراهقين يناشدون والديهم باستخدام اللين والابتعاد عن التوبيخ المستمر ولكن على الوالدين أن يكونا أكثر حكمة وتأنياً في علاج أخطاء المراهق مهما كان نوعها.

ومثلت نسبة (17.83%) من الآباء و(18.08%) من الأمهات نادراً ما يوبخون أبنائهم أمام اخوتهم و(22.70%) من الآباء و(24.46%) من الأمهات من لا يوبخون أبنائهم أبداً أمام اخوتهم في حالة الخطأ، وهذا يدل على وجود فئة من الوالدين من لا يلجئون في علاج أخطاء أبنائهم إلى مثل هذا الأسلوب، لأنها على وعي تام بهذه المرحلة ودرجة حساسيتها ولربما لديها من الأساليب أخرى في معالجة المراهق بعيداً عن التوبيخ المباشر والمعلن أمام اخوته.

الجدول رقم (38): يبين فرض الوالدين للأوامر على المراهق وأسباب ذلك

جنس الوالدين الاحتمالات	الأب		الأم		المجموع		في حالة الإجابة (دائما، احيانا) لماذا؟	ت	ن%
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%			
دائما	46	24,86	52	27.65	98	26.27	الأوامر لصالحك	136	83.43
							الأب قاسي	17	10.42
أحيانا	72	78.91	66	35.10	138	36.99	الأم قاسية	10	6.13
							أسباب أخرى	00	00
نادرا	36	19.45	34	18.08	70	18.76	-	-	-
أبدا	31	16.75	36	19.16	67	17.96			
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99	المجموع	163	99.99

السؤال رقم (17)

تشير معطيات الجدول إلى أن هناك ما نسبته (24.86%) و(27.65%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يفرضون الأوامر بصفة دائمة على الأبناء و(78.71%) من الآباء و(35.10%) من الأمهات من يفرضون الأوامر أحيانا على أبنائهم ولذا حاولنا معرفة الأسباب التي تقف وراء اتباع الوالدين لهذا الأسلوب في التنشئة من خلال جملة من البدائل المطروحة، فكانت أعلى نسبة (83.83%) من المراهقين من صرحوا بأن هذه الأوامر لصالحهم ونسبة (10.42%) من يشعرون بقساوة الأب اتجاههم ومثلت نسبة (6.13%) من الأبناء من يشعرون بقساوة الأم ولعله من الأمور المهمة بمكان أن المراهق فرد حساس نظرا للتغيرات السريعة التي تتم على المستوى الجسمي والنفسي... الخ ولعله سبق وان أشرنا إلى ذلك في فصول خلت من الجانب النظري ولذلك فإن فرض الأوامر على المراهق حتى وإن كانت هذه الأوامر في مصلحة سوف يعتبرها نوعا من التحدي له وبالتالي سوف يزداد تشبثه برأيه ولن يعمل بأوامر والديه ولذلك فمن مظاهر التنشئة المعتدلة والديمقراطية أن يكون هناك نوع من الحوار الأسري بين الوالدين والمراهق وذلك لتمير الفكر إليه وبمعنى أن يكون هناك مجال للأخذ والعطاء وتبادل الرأي مع المراهق لأن الحوار يعد من أنجع الوسائل الموصلة للإقناع وتغيير اتجاه المراهق وبالتالي إلى تعديل سلوكه دون فرض الأوامر عليه وفي هذا المقام جاء على لسان أحد المبحوثين: "... لا أحب فرض الأوامر علي لأنني عنيدة وسأزداد عنادا" وقل أحدهم: "إنني شخص بالغ وبالرفق واللين يستطيع أبي وأمي أن يقنعاني بأفكارهما"، وعلى هذا الأساس على الأسرة أن لا تجعل نصائحها

في تشكل أوامر ونواهي مستعملة الرفق واللين في التعامل مع المراهق حتى تصل إلى غايتها المنشودة لقوله صلى الله عليه وسلم "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"^[1] رواه مسلم.

في حين مثلت نسبة (19.45%) من الآباء و(18.08%) من الأمهات نادرا ما يفرضون الأوامر على أبنائهم و(16.75%) من الآباء و(19.14%) من الأمهات من لا يفرضون الأوامر على أبنائهم أبداً أو لا يعتمدون هذا الأسلوب في التنشئة والتعامل مع أبنائهم. من خلال النسب السابقة الذكر نجد أن الأولياء وإن كانوا يتبعون نوعاً من فرض الأوامر في التعامل مع الأبناء يعود لصالح الأبناء وليس من أجل القسوة في حد ذاتها ما عدا نسبة (10.42%) و(6.13%) من تعبر عن وجود فئة قليلة من الأولياء من يتبعون أسلوب القسوة مع أبنائهم.

الجدول رقم (39): يبين مدى ذكر الوالدين للصفات السلبية للمراهق أمام الآخرين

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	
8.04	30	8.51	16	7.56	14	دائماً
9.65	36	10.10	19	9.18	17	أحياناً
18.49	39	18.61	35	18.37	34	نادراً
63.80	238	62.76	118	64.86	120	أبداً
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (20)

تشير معطيات الجدول رقم (39) إلى أن هناك (7.56%) من الآباء و(8.51%) من الأمهات من يذكرون الصفات السلبية للمراهق أمام الغير و(9.18%) من الآباء و(10.10%) من الأمهات من يذكرون أحياناً الصفات السلبية لأبنائهم أمام الآخرين ولعله من المعلوم لدى المتخصصين وغير المتخصصين أن تقديم النصائح للمراهق أمام الآخرين يعتبر شيئاً غير مقبول لماله من آثار نفسية غير مرغوب فيها للمراهق أمام الأفراد الآخرين من أقارب وأصدقاء... الخ والتي قد تعتبر قسوة حقيقية قد تساهم في التقليل من شأنه وقدره وفقدان الثقة في نفسه ووالديه وممن هم حوله، كما أن أمراً كهذا قد يغير من صورته ومكانته أمام الآخرين، لأن هناك من الآباء

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق، ج1، ص 321.

(الوالدين) من يستخدمون هذا الأسلوب كنوع من العقاب ولكنهم في الواقع يساعدونه على الاستمرار على تصرفاته وتجسيدها لا تحسينها كانتقام من والديه.

في حين مثلت نسبة (18.37%) من الآباء و(18.61%) من الأمهات من لا يذكرون الصفات السلبية لأبنائهم أمام الغير إلا نادرا ومثلت أعلى نسبة (64.86%) من الآباء و(62.76%) من الأمهات وهم أكثر من نصف العينة من لا يستخدمون هذا الأسلوب في التعامل مع أبنائهم المراهقين وله من الدلالة ما يؤكد على الوعي الوالدي بأن تصرفا كهذا سوف يبين إحراجا وإهانة نفسية للمراهق واجتماعية في علاقاته مع غيره كما أن صفات المراهق السلبية تعتبر سرا من أسراره وأسرار الأسرة والتي لا يمكن أن تكشف أمام الغير وذلك:

— لتحسين صورة الابن من جهة.

— وتحسين صورة الوالدين في حد ذاتها أمام الآخرين لأن إهانة المراهق تعني إهانتها أي (الوالدين) وتنشئتهما كذلك فمكانتهما مرتبطة بحسن تنشئة المراهق.

الجدول رقم (40): يبين مدى تذكير الوالدين المراهق بأخطائه السابقة

المجموع		الأم		الأب		جنس الوالدين الاحتمالات
ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	
18.49	69	20.74	39	16.21	30	دائما
31.90	119	34.04	64	29.72	55	أحيانا
23.05	86	19.14	36	27.02	50	نادرا
26.54	99	26.06	49	27.02	50	أبدا
99.99	373	99.99	188	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (23)

من خلال بيانات الجدول يتبين لنا أن هناك ما نسبته (16.21%) من الآباء و(20.74%) من الأمهات من يذكرون أبناءهم المراهقين بأخطائهم السابقة و(29.72%) من الآباء و(34.04%) من الأمهات من يذكرون أبناءهم أحيانا بأخطائهم السابقة.

ولعله من خلال هذه النسب يتبين لنا أن هناك فئة من الآباء والأمهات من يعمدون إلى تذكير الأبناء بالأخطاء التي سبق وأن تم الوقوع فيها ومعايرته بها باستمرار أو أحيانا قد يؤثر سلبا على المراهق من حيث تدني اعتبار الذات لديه ويشعر بالنبذ من طرف والديه.

ومثلت نسبة (27.02%) من الآباء و(19.14%) من الأمهات من يذكرون أبناءهم نادراً بأخطائهم السابقة أما من لا يذكرون أبناءهم أبداً بالأخطاء التي سبق وأن تم الوقوع فيها فمثلت نسبتهم (27.02%) من الآباء و(26.06%) من الأمهات.

وعليه فإن تنشئة المراهق تتطلب نوعاً من الفطنة، بحيث أن توجيه المراهق لأخطائه يجب أن يقف عند حدود الموقف الخطأ ولا يتعداه بحيث لا يقوده إلى مواقف قد وقع فيها سابقاً، لأن الأسرة أحياناً قد تسعى إلى تذكير ابنها المراهق بمساوئه اعتقاداً منها أن ذلك يدفعه إلى بذل جهد للابتعاد عن أخطائه ولكن أمراً كهذا قد يجسد الخطأ لديه وقد ينجم عن هذا التذكير اضطرابات على المستوى النفسي والعلائقي لدى المراهق. كما أن الجدول رقم (49) يبين أن هناك ما نسبته (6%) من المراهقين من يبحثون عن النصيحة والإرشاد عند الوقوع في الأخطاء وليس تذكيرهم بها.

الجدول رقم (41): يبين مدى سماح الوالدين للمراهق بإبداء رأيه في مواضيعه الخاصة.

الاحتمالات		الأم		الأب		جنس الوالدين
		ن %	ت	ن %	ت	
المجموع		99.99	373	99.99	185	المجموع
أبداً		1.59	03	9.72	18	أبداً
نادراً		5.31	10	5.40	10	نادراً
أحياناً		22.87	43	25.40	47	أحياناً
دائماً		70.21	132	59.45	110	دائماً
المجموع		99.99	373	99.99	185	المجموع

السؤال رقم (26)

من خلال معطيات الجدول نجد أن أعلى نسبة مثلاًها (59.45%) من الآباء و(70.21%) من الأمهات من يعطون أو يسمحون لأبنائهم المراهقين بإبداء آرائهم في المواضيع التي تخصهم، و(25.40%) من الآباء و(22.87%) من الأمهات من يعطون أحياناً نوعاً من الحرية لأبنائهم في إبداء آرائهم في المواضيع التي تخصهم ولعل الأمر له دلالة اجتماعية واضحة، حيث تدل على وجود نوع من التفاعل الأسري الوالدي الديمقراطي هذا الأسلوب الذي يقوم على الحوار والقرارات المشتركة والتواصل الأسري، حيث أن هذا الأسلوب يسمح للوالدين بأن يفتحوا المجال لابن بإبداء رأيه في مواضيعه الخاصة والمستقبلية، فالأسرة بهذا الأسلوب في التنشئة

تساعد المراهق على أن يضع قراراته بنفسه ويتحمل مسؤولياته وبالتالي فالأسرة تبين للابن بأن له قيمة ودور داخل النسق الأسري.

كما أن النسب المبينة أعلاه لها ارتباط بدرجة ليونة الوالدين في ممارسة السلطة على المراهق سيما الآباء والذين يمثلون نسبة لا بأس بها في السماح لأبنائهم بإبداء آرائهم إذا أنه على الرغم على أن سن الوالدين لم يكن ضمن البيانات الأولية إلا أن هناك مؤشرات تدل على أن الوالدين ليسوا في فئة كبر السن من بينها.

— (26.70%) من الأبناء يدخلون في فئة الأبناء الكبار للوالدين أو أكبر الاخوة.

— (12.04%)^[*] من الأبناء يدخلون في المرتبة الثانية في الترتيب بين الاخوة إضافة إلى المستوى التعليمي المرتفع نوعاً ما، أي أن نسبة الأمية منخفضة وبالتالي فإن حظ الوالدين من التعليم كان أوفر إضافة إلى نوع المهنة إذ أن أغلب الآباء يعملون موظفون وتجار وفي السلك التعليم والسلك الطبي والتعليم العالي... الخ كما أن الأمهات نجد منهن موظفات ومدرسات وممرضات... الخ، كل هذه القطاعات تتطلب تكويناً ومستوى علمي جيد وأعماراً معينة وكلها مؤشرات على أن الأولياء من الجيل الأخير وبالتالي ارتباطهم بنمط معين من التفكير الأمر الذي ينعكس على الأسلوب المتبع في التنشئة الذي يعتمد على نوع من العقلانية والديمقراطية وحسن التصرف مع الأبناء.

في حين بلغت نسبة (5.40%) و(5.31%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يسمحون لأبنائهم بإبداء آرائهم في مواضيعهم الخاصة بصفة نادرة أما نسبة (9.72%) من الآباء و(1.59%) من الأمهات من لا يسمحون لأبنائهم مطلقاً بإبداء آرائهم في مواضيعهم الخاصة وهذا ما بينته نسبة (3%) من المراهقين من يطلبون من آبائهم احترام آرائهم الخاصة في الجدول (49)، وهذا دليل على وجود نوع من التسلط الوالدي وهذا بدوره له دلالة اجتماعية لا تقل أهمية على النسب العليا، إذ أن وجود ما يسمى بالفجوة الجيلية بين الآباء والأبناء فبالرجوع إلى الجدول رقم (06) نجد أن نسبة المتقاعدين مثلت (12.97%) بمعنى أن الآباء من فئة كبار السن ومثلت نسبة و(10.99%) من مجموع المبحوثين من يمثلون أصغر الاخوة وهذا يعني أن الابن إذا كان عمره [16 أو 17 أو 18 أو 19] سنة هو أصغر أفراد الأسرة فهذا دليل على كبر سن الوالدين وبهذا نجد عدم سماح الوالدين للأبناء بإبداء أو الإدلاء بآرائهم في المواضيع التي تخصهم دليل على رسوخ وترسب مجموعة من الأفكار في أذهان الوالدين وحدود السلطة الوالدية التي يتميزون

* - هذه النسبة لم يتم ذكرها في أي جدول وإنما هي تقريباً خاص للأبناء الذين احتلوا المرتبة الثانية في الاخوة وهم 23 مفردة واستعملت بهدف تدعيم التحليل.

بها، ولعله مستمد من الجيل الذي ينتمي إليه الوالدين والذي يعطي لهم الحق والحرية المطلقة في تكريس سلطتهم على الأبناء وخاصة الآباء حتى وإن كانوا في سن الرشد حيث الآباء في هذا الجيل يميلون إلى التسلط والتعسف وإخضاع للأوامر فقط وهذا ما يسمى بالسلطة الأتوقراطية مما يخلق صعوبة في التكيف بين الآباء والأبناء راجع "إلى اتساع فارق السن بينهم وسن آبائهم بسبب طرق التفكير في معالجة المشكلات [...] وأساليب المعاملة والتي كثيرا ما يدركها الأبناء على أنها مهمشة لشخصياتهم ورافضة لتصوراتهم [...] بينما يرى الآباء أنها الطريقة الصائبة لتزويد الأبناء بالخبرات الحياتية"^[1].

الجدول رقم (42): يبين العقاب الوالدي للمراهق لآتفه الأسباب والوسائل المستخدمة

جنس الوالدين الاحتمالات	الآب		الأم		المجموع		في حالة الإجابة بـ (دائما، أحيانا، نادرا) ماذا يستعملان؟		ن %
	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	
دائما	05	2.70	05	2.65	10	2.68	الشتم بأقبح الألفاظ	23	29.87
							استعمال الضرب من طرف الأب	10	12.98
							استعمال الضرب من طرف الأم	09	11.68
							الطرد من المنزل	01	1.29
أحيانا	19	10.27	15	7.97	34	9.11	الشتم	09	11.68
							النصح	08	10.38
							عدم التحدث معي	07	9.09
							قطع المصروف	05	6.49
نادرا	40	21.62	42	22.34	82	21.98	العتاب اللطيف	02	2.59
							النظرة الثاقبة	02	2.59
							المنع من الخروج	01	1.29
							-	-	-
ابدا	121	65.40	126	67.02	247	66.21	-	-	-
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99	المجموع	77	99.93

السؤال رقم (29)

تشير معطيات الجدول إلى أن هناك (2.70%) من الآباء و(2.65%) من الأمهات من يعاقبون أبناءهم المراهقين دائما لآتفه الأسباب و(10.27%) من الآباء، (7.97%) من الأمهات من يعاقبون أبناءهم أحيانا لآتفه الأسباب والأخطاء، في حين مثلت نسبة (21.62%) و(22.34%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يعاقبون أبناءهم نادرا لآتفه الأخطاء.

ولعل المقصود بالأخطاء التافهة - على الرغم من عدم وجود خطأ تافه لأن التافه إذا تكرر أصبح خطأ فادحا- هي تلك الأخطاء التي قد يرتكبها المراهق وقد لا تسبب أذى لنفسه أو لغيره

¹ - جابر نصر الدين، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، مرجع سابق، ص 49.

وقد تكون آنية والتي يضطر الآباء والأمهات التغاضي عنها، وعلى الرغم من أن نسبة الوالدين الذين يعاقبون أبنائهم لأخطاء بسيطة ليست مرتفعة مقارنة بالذين لا يعاقبون أبنائهم، إلا أن هذه النسب الضئيلة لها دلالة واضحة، فالأسرة التي تستغل أخطاء المراهق لتظهر قوتها وجبروتها على المراهق في كل لحظة مما قد تضطره إلى كره سلطة والديه، كما أنه سوف يشعر بالظلم والقسوة والتعسف الوالدي وإذا أحس المراهق بالظلم والاضطهاد سوف ينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته مما قد تضر المراهق نفسه وأسرته كذلك، ولعل الشيء الأدهى أن الأسرة لا تكتفي بتسليط الضوء على الأخطاء التافهة بل أن يعاقب عليها أيضا.

وعليه ومن خلال الجدول فقد تنوعت الوسائل المستعملة في العقاب بين المادية واللفظية والرمزية واختلفت شدتها من فئة لأخرى، حيث مثلت أعلى نسبة (29.87%) من الآباء والأمهات من يستخدمون الألفاظ القبيحة (العنف اللفظي) والتي ليست من الأصول التربوية والأخلاقية أن يستخدم الوالدين الشتم القبيح المحرم دينيا وحتى اجتماعيا في عقاب المراهق على الرغم من أن الوالدين هما القدوة والنموذج والمثل أمامه، فبهذه الألفاظ قد تهتز الصورة الوالدية في نظره وتزعزع مكانتهما في ذهنية المراهق وكما يفقدان احترامهما لأنفسيهما من خلال التلفظ بهذه الألفاظ في حين مثلت نسبة (12.98%) و(11.68%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يستخدمون العنف المادي أو الضرب مع المراهق، وإذا ما قوبل المراهق بالعنف فالمراهق يرد عليه بالعنف سواء لفظيا أو ماديا، وهذا ما جاء على لسان أحد المبحوثين "كان الأب يضربني وكنت أرد عليه بالمعارضة وامسك اليدين"، في حين مثلت نسبة (1.29%) من المبحوثين من تعرض للطرده من المنزل من طرف الأب إلا أنه وبعد وساطة الاخوة حل النزاع بينه وبين الأب، إضافة إلى وسائل أخرى ذكرها المبحوثين لم تدرج ضمن البدائل حيث مثلت نسبة (11.68%) من الآباء من يستخدمون الشتم الأخلاقي أو المهذب على ذكر أحد المبحوثين، ومن الوالدين من يستخدمون النصح والتوجيه بدل العقاب وبلغت نسبتهم (10.38%) وفئة من الوالدين من يستخدمون هجر المراهق لفظيا وعدم التحدث معه وبلغت نسبتهم (9.09%) ومثلت نسبة (6.49%) من الأولياء من يقطعون المصروف عن أبنائهم كعقاب لما اقترفوه من أخطاء، أما العقاب اللطيف فمثل (2.59%) أما النظرة الثاقبة أو المخيفة على حد تعبير المبحوثين، أو كما ذكر أصحاب نظرية التفاعل الرمزي التنشئة عن طريق الرموز حيث أن النظرة كرمز حسي، فإن لها معنى لا يختلف معناه عن الوسائل السابقة والذي يكف المراهق من خلالها عن أفعاله وأخطائه (فالليبي بالإشارة يفهم) ومثلت (2.59%) وأدنى نسبة مثلت (1.29%) من الوالدين من يمنعان الابن من الخروج.

وفي المقابل نجد (65.40%) من الآباء و(67.02%) من الأمهات من لا يلجئون إلى عقاب الابن لأتفه الأسباب، وذلك لأنها تفرق وتعي الأخطاء البسيطة من الأخطاء التي يستحق عليها الأبناء العقاب، ويمكن القول أن عقاب المراهق لأتفه الأسباب يعتبر إجحافا في حقه وإذا عوقب عليها فلا تكون بالعنف لأن هناك من الأساليب ما هو أخف.

الجدول رقم (43): يبين مدى تعرض المراهق للضرب من طرف والديه وأسباب ذلك

جنس الوالدين	الاحتمالات	الآب		الأم		المجموع		في حالة الإجابة بـ (دائما، أحيانا، نادرا) لماذا؟	ت	ن (%)
		ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %			
دائما	02	1.08	04	2.12	06	1.60	33	فعلت أمرا خطيرا	33	38.37
								كررت الخطأ أكثر من مرة	44	51.16
								الآب يحب ضربك لأي سبب	04	4.65
أحيانا	22	11.89	23	12.23	45	12.06	02	الأم تحب ضربك لأي سبب	02	2.32
نادرا	41	22.16	35	18.61	76	20.37	01	عندما يكونا متوترين	01	1.16
								استفزاز الأم	01	1.16
								معارضة أوامرهما	01	1.16
أبدا	120	64.86	126	67.02	246	65.95	-	-	-	-
المجموع	185	99.99	188	99.99	373	99.99	86	المجموع	86	99.98

السؤال رقم (32)

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن هناك (1.08%) من الآباء و(2.12%) من الأمهات من يستعملون مع أبنائهم المراهقين الضرب دائما وهناك (11.89%) و(12.23%) من الآباء والأمهات من يستعملونه أحيانا ومثلت نسبة (22.16%) من الآباء و(18.61%) من الأمهات من يستعملون الضرب مع أبنائهم بصفة نادرة جدا ولذلك فقد حاولنا معرفة الأسباب التي تؤدي بالوالدين لاتباع هذا الأسلوب من خلال مجموعة بدائل فكانت أعلى نسبة (51.16%) من يتعرضون للعنف لأنهم كرروا الخطأ نفسه أكثر من مرة و(38.87%) من الآباء أو المراهقين من يتصرفون أو يفعلون أمرا خطيرا مما يضطر الآباء والأمهات إلى استعمال الضرب كعقاب لهم في حين نجد نسبة (4.65%) و(2.32%) من الآباء والأمهات على الترتيب من يلجئون إلى القسوة والعنف لأي سبب كان أما النسب المتبقية وهي أسباب أخرى منها (1.16%) عندما يكون الوالدين متوترين وغاضبين فإن تلك الشحنة الانفعالية تفرغ في الابن ونسبة (1.16%) من المبحوثين من يستفز الأم لذلك يتعرض للضرب في حين هناك من يعارض أوامر الوالدين فيتعرض للضرب ومثلت نسبة (1.16%).

وهناك نسبة (64.86%) من الآباء و(97.02%) من الأمهات من لا يستعملون هذا الأسلوب في التعامل مع المراهق، إذ أن هذه النسب تفسر لنا الكثير من الأمور التي تعني بالتغير الذي حدث على مستوى أساليب التنشئة الأسرية حيث بدأت تمر بمرحلة انتقالية بعدما كانت التنشئة التقليدية في العائلة الجزائرية تشدد على العقاب الجسدي والترهيب والترغيب، إذ أنه ومن خلال بيانات الجدول نجد أن الأولياء (الوالدين) لا يلجئون إليه إلا لأسباب قاهرة ومنطقية وهذا يدل على أن هذا الجيل من الآباء ينبذ هذه الأساليب، كما أن المستويات الاقتصادية والثقافية أي التعليمية تلعب دورا هاما في تحديد نوعية الأساليب التنشئة الأسرية ولذلك فإن حليم بركات يذهب للتأكيد "على الرابط الوثيق بين الطبقة الاجتماعية والمستوى التعليمي والثقافي عدا أنه في المجتمعات العربية [...] فإن التقسيم الطبقي السائد والذي يغلب الحديث عنه هو الطبقات الوسطى والطبقة الدنيا وإن لا تشترك في خط واضح حول مسألة التنشئة الاجتماعية، علاوة على الفروق الواضحة في الأساليب والتي تتسم عموما بطرق التفاهم والإقناع وعدم اللجوء إلى العنف إلا للتأديب في الطبقة الوسطى وبفرض الإرادة والقوة ولقسوة والضرب لدى الطبقة الدنيا"^[1].

من خلال النسب الواردة في الجدول رقم (43) نستخلص أن أغلب الآباء والأمهات لا يلجئون إلى العنف كأسلوب في عقاب المراهق، إلا أن هناك فئة من الآباء والأمهات من يستخدمون العنف مع أبنائهم ومن خلال الأسباب المذكورة نجدها منطقية بمعنى أن المراهق هو الذي يدفع نفسه أحيانا ومن خلال تصرفاته الخاطئة والخطيرة إلى العنف الوالدي ما عدا فئة قليلة من تستخدم الضرب لأي سبب وهذا يدل على تميزها بأسلوب القسوة في تنشئة المراهق.

¹ - حليم بركات، مرجع سابق، ص 221.

الجدول رقم (44): يبين مدى قضاء المراهق لأوقاته خارج المنزل وأسباب ذلك

الفئات	ت	ن %	الفئات	ت	ن %
دائما	19	9.94	جو المنزل لا يعجبك	35	16.35
			عدم توفر وسائل الترفيه	24	11.21
			كثرة المشاكل فيه	17	07.94
			أحد الوالدين أو كلاهما قاسيان	02	0.93
أحيانا	83	43.45	معظم الوقت في الثانوية	11	05.14
			إقضيها مع الأصدقاء	10	04.67
			التنزه والترفيه عن النفس	09	24
			ممارسة الهواية	04	01.86
نادرا	53	27.74	الشعور بالراحة فيه وتوفر جميع وسائل الترفيه	45	21.02
			للدراسة	35	16.35
أبدا	36	18.84	عاداتنا لا تسمح لنا بالخروج من البيت إلا لأسباب طارئة ومساعدة الأم في أشغال البيت	20	09.34
			عدم توفر أماكن نذهب إليها	02	0.93
المجموع	191	99.99	المجموع	214	99.94

السؤال رقم (41)

لقد كان هذا السؤال للتركيز والتدقيق أكثر لمعرفة مدى اعتماد الوالدين على أسلوب القسوة وكذلك معرفة انعكاسات هذا الأسلوب على المراهقين من خلال عدم قضاء جل وقته في البيت غير أنه ومن خلال معطيات الجدول نجد أن هناك ما نسبته (9.94%) من المراهقين من يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل بصفة دائمة و(43.45%) من يقضون أحيانا معظم وقتهم خارج المنزل ولذلك فقد تم طرح جملة من البدائل لمعرفة أسباب ذلك.

حيث مثلت نسبة (16.35%) من المراهقين من لا يعجبهم جو المنزل لذلك يلجئون إلى خارج البيت و(11.21%) من المراهقين من يقضون وقتهم خارج البيت لعدم توفره على وسائل للترفيه و(7.94%) من يفضلون قضاء وقتهم خارج المنزل وذلك لكثرة المشاكل الموجودة فيه، في حين هناك أسباب أخرى تجاوزت البدائل المطروحة منها (5.14%) من عبروا عن ذلك بأنهم يقضون معظم وقتهم في الثانوية و(4.67%) من يقضونها مع أصدقائهم و(4.20%) من يقضون أوقاتهم خارج المنزل للتنزه والترفيه عن النفس ومثلت نسبة (1.86%) من يذهبون لممارسة هواياتهم، وبهذا نجد أن أغلب المراهقين الذين يقضون (دائما أو أحيانا) معظم أوقاتهم خارج المنزل تعود في أغلبها إلى أسباب منطقية وواقعية ولا أثر أبدا لوجود القسوة الوالدية في التعامل معهم والتي قد تكون سببا من أسباب قضاء معظم وقته خارج البيت عدا نسبة (0.93%) من المراهقين من يقضون أوقاتهم خارج المنزل بسبب القسوة الوالدية والذي يعد نوعا من الهروب غير المباشر من الوالدين.

أما الشق الثاني من الاحتمالات فقد مثلت نسبة (27.74%) من المراهقين من نادرا ما يقضون وقتهم خارج المنزل و(18.84%) من المراهقين من لا يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل ولهذا فقد ترك هذا الشق من السؤال مفتوحا لمعرفة أسباب ذلك حيث مثلت أعلى نسبة (21.02%) من يشعرون بالراحة داخل منازلهم إضافة إلى توفر جميع وسائل الترفيه و(16.35%) من يبقون في منازلهم للدراسة و(9.34%) وأغلبهم من الإناث من عبرن على أن العادات والعرف الاجتماعي لا يسمح لهن بالخروج من البيت إلا لأسباب طارئة كما أنهن يمكن لمساعدة الأم في أشغال البيت وأدنى نسبة فمثلت (0.93%) وضمت عدم توفر أماكن يقصدونها أثناء الخروج من البيت، وبهذا نجد أن أسلوب القسوة الوالدية يكاد ينفي لدى والدي المبحوثين وبهذا فإن وجود أسلوب التدليل ينفي استعمال الوالدين لأسلوب القسوة.

الجدول رقم (45): تفكير المراهق في ترك البيت من عدمه وأسباب ذلك

الفئات	ت	ن %	في حالة الإجابة بـ (نعم، لا) لماذا؟	ت	ن %
نعم	31	16.23	الشعور بالظلم من طرفهما	18	7.50
			قسوة أحد الوالدين أو كلاهما في التعامل	12	5.00
			لأنهما لا يفهماني	11	4.58
			لا يوفران لي ما احتاجه	07	2.91
			أحب الاعتماد على نفسي	02	0.83
لا	160	83.76	القسوة لصالح	140	58.33
			لأنني فتاة وهذا عيب ويجلب العار للأسرة	35	14.58
			لا تمارس أي قسوة علي	10	4.16
			لا أستطيع التخلي عن والدي وأخوتي	05	2.08
المجموع	191	99.99	المجموع	240	99.99

السؤال رقم (42)

تشير البيانات أعلاه إلى ان هناك (16.23%) من المبحوثين من يفكرون في مغادرة بيوتهم، في حين مثلت نسبة (83.76%) من أفراد العينة من لا يفكرون ولا يتمنون أبدا ترك أسرهم، ولذلك حاولنا معرفة الأسباب التي من خلالها يتمنى المراهق ترك البيت والتخلي عن أهله من خلال السؤال المفتوح.

حيث احتل فيها إحساس المراهق بالظلم من طرف والديه أعلى نسبة ومثلت (7.5%) ولعل هذا ما تم استنتاجه من خلال بعض مظاهر أسلوب القسوة في الجداول السابقة كالتوبيخ أمام الاخوة

وذكر الصفات السلبية للابن والعقاب لأنفه الأسباب...الخ كلها ممارسات تجعل المراهق يشعر بالطغيان والتعسف والظلم الأسري الأمر الذي ينعكس عليه سلبا ويجعله يفكر في ترك البيت تليها نسبة (5%) من يشعرون بقسوة أحد الوالدين أو كلاهما في المعاملة وهناك من المبحوثين من ذكروا وصرحوا بأن الوالدين لا يفهمونه بنسبة (4.58%)، ومثلت نسبة (2.91%) من يفكرون في ترك البيت لأن الوالدين لا يوفر لهم ما يحتاجونه من مطالب وحاجات وهذا تقريبا ما عبرت عنه نسبة (5%) من مجموع المبحوثين في الجدول رقم (49) والذين يطلبون من والديهم توفير متطلباتهم المادية، ومنهم من يفكرون في ترك البيت كتعبير عن استقلاليتهم وإشعارا لوالديهم بأنهم أصبحوا في مرحلة يستطيعون فيها الاعتماد على أنفسهم ومثلت (0.83%).

وبهذا نجد بأن الإجابة (بنعم) قد ترتبت عليها أسباب مختلفة ضمت أعلى نسبة إحساس المراهق بالظلم والقسوة الوالدية مما يسبب نوعا من كراهية للسلطة الوالدية ولعل التفكير في ترك البيت يعبر عن ذلك، ولقد دلت دراسات علماء النفس والتربية بأن "القسوة تولد الكراهية للسلطة الأبوية وكل ما يمثلها فيتخذ الطفل من الكبار موقفا عدائيا قد يدفعه للجنوح والانحراف"^[1].

أما أعلى نسبة فكانت (83.76%) من المبحوثين من لا يفكرون على الإطلاق في ترك البيت وقد كان السؤال مفتوحا أيضا لمعرفة أسباب عدم تفكير المراهقين في ترك البيت وقد تركز مضمون الإجابات في أربع (04) فئات وقد مثلت أعلى نسبة (58.33%) وكان مضمونها أن القسوة المتبع من طرف الوالدين آنية ومرحلية وإذا تعرضوا لها فإنها لصالحهم وليست سببا من أسباب التفكير في ترك البيت، ولعل هذه الإجابة تدل على الوعي التام ونسبة الإدراك والفهم التي وصل إليها المراهقون على أن القسوة الأسرية أو الوالدية لا تحمل في طياتها حبا في القسوة أو من أجل الاضطهاد وإنما هي قسوة تأتي لأسباب واقعية ومنطقية، ولا بأس في هذا المقام أن نورد بعض أقوال المبحوثين بهذا الشأن:

— "لن أجد الرحمة في مكان آخر إذا كانت القسوة موجودة في البيت".

— "من ترك داره قل مقداره...".

— "لا أستطيع ترك البيت لأن القسوة في الشارع أضعاف التي في البيت، من اغتصاب وتشرد وآفات اجتماعية...الخ".

— "دارك مستر عارك".

— "لأنهم والدايا والقسوة من عندهما كالمطر الذي ينزل على الأرض العطشانة".

¹ - مصطفى غالب، مرجع سابق، ص 16.

— "من حق الوالدين معاقبتي حتى لا أعيد الخطأ".

تليها نسبة (14.58%) من أفراد العينة ومعظمهم من الإناث اللواتي عبرن على أنهن فتيات وأن ما سيفعله سوف يوصل العار والخزي لأسرهن وهذا يجعلنا نستنتج أن الأنثى داخل المجتمع ما زالت تخضع لتنشئة تميزها عن تنشئة الذكر وسيما القيم المتعلقة بالشرف والكرامة والحرمة والهالة التي تحيط بجانب الأنثى وما يسقطه المجتمع من اسقاطات على طبيعة الأنثى في حد ذاتها، إضافة إلى الضبط الاجتماعي الذي تلعب الأسرة دورا على تثبيته لدى الفتاة حتى لا تجرأ على مثل هذه الممارسات والتي قد تجعل مكان الأسرة في وضع لا تحسد عليه، ذلك أن مكانة ووضعية الأسرة مرتبط بمدى حسن تنشئة الفتاة.

تليها نسبة (4.16%) من المبحوثين من لا يتمنون أو لا يفكرون في ترك البيت، لأنه لا تمارس عليهم أي قسوة تذكر ولعله اعتراف صريح منهم أما الفئة الأخيرة فمثلت (2.42%) من لا يستطيعون التخلي عن أسرهم وعلى أخوتهم مهما كانت نوع القسوة التي يتعرضون لها، ولعل هذه النسب الأخيرة تفسر لنا نسبة (15%) من المبحوثين في الجدول رقم (49) من تعجبهم معاملة الوالدين لهم.

5. عرض وتحليل بيانات التساؤل الرابع وانعكاسه

الجدول رقم (46): يبين معاملة الأم باللين والأب بالقسوة للمراهق

الفئات	ت	ن %
دائما	15	7.85
أحيانا	26	13.61
نادرا	44	23.03
ابد	106	55.49
المجموع	191	99.99

السؤال رقم (34)

تشير معطيات الجدول إلى أن هناك (7.85%) من المبحوثين صرحوا بأن الأم تعاملهم باللين والأب يعاملهم بالقسوة بصفة دائمة، ومثلت نسبة (13.61%) من تعاملهم الأم والأب أحيانا باللين والقسوة على الترتيب، ولعله دليل واضح على وجود نوع من التضارب والتعارض بين الأولياء في تنشئة المراهق مما قد تنجم سلبيا جمة سواء على الجانب النفسي أو الاجتماعي للمراهق في حين مثلت نسبة (23.03%) من الآباء والأمهات من يعاملون أبناءهم بصفة نادرة

بهذه المعاملة و(55.49%) من الآباء والأمهات من لا يعاملون أبناءهم أبدا بهذا الأسلوب ولعله دليل واضح على عدم وجود تذبذب أو تعارض في تنشئة المراهق، حيث يحرص الوالدان على انتهاج أسلوب واحد وواضح في التعامل مع الأبناء.

الجدول رقم (47): يبين مدى الشجار الوالدي بسبب المراهق والتعارض في تقديم النصائح إليه

الاحتمالات الفئات	دائما		أحيانا		نادرا		أبدا		المجموع	
	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت
الشجار بين الوالدين	03	1.57	15	7.85	45	23.56	128	67.01	191	99.99
تعارض الوالدين في تقديم النصائح	22	11.51	27	14.13	34	17.80	108	56.54	191	99.99

السؤال رقم (29)

تشير البيانات أعلاه إلى أن هناك ما نسبته (1.57%) من الآباء والأمهات حسب إجابات المبحوثين يتشاجران بسبب الابن و(7.85%) من الآباء والأمهات من يتشاجران من حين لآخر بسبب الابن تلتها نسبة (23.56%) من الآباء والأمهات من يتشاجران نادرا أما أعلى نسبة مثلتها نسبة (67.01%) من الوالدين من لا يتشاجران أبدا بسبب الابن.

أما فيما يخص تعارض الوالدين في تقديم النصائح فنجد ما نسبته (11.51%) من الوالدين من يتعارضان دائما في تقديم النصائح والتوجيهات للابن و(14.13%) من يتعارض أحيانا أما نسبة (17.80%) من الآباء والأمهات من يتعارضان في تقديم النصائح للابن ولكن بصفة نادرة في حين مثلت نسبة (56.54%) من الوالدين من لا يتعارضان أبدا في تقديم النصائح والتوجيهات للابن.

من خلال نسب الجدول نجد أن أعلى نسبة ضمت عدم الشجار بين الوالدين بسبب الابن إضافة إلى عدم وجود أدنى تعارض بين الوالدين في توجيه ونصح الابن وهذا يعني وجود سياسة تربوية وتنشئية واضحة المعالم ومتفق عليها من طرف الوالدين في تنشئة هذا المراهق وتوجيهه الوجهة السليمة في الكثير من الأحيان وانعدام المشاكل الأسرية بين الزوجين، وهذا ما يفسر لنا قلة نسبة الطلاق بين الزوجين، فالطلاق في الكثير من الأحيان يعني وجود مشاكل وعدم اتفاق دائم بين الزوجين، حيث ومن خلال الجدول رقم (08) بلغت نسبة الزوجين اللذان يعيشان معا إلى نسبة 91.62%) ولعله مؤشرا هاما على قلة التفكك الأسري لدى أفراد العينة، أضف إليه ارتفاع المستوى التعليمي للأبوين حيث نجد الدكاترة والجامعيين والثانويين وهذا يدل على وجود تكافؤ

علمي بينهما أما أن يكون في الأعلى وفي الأدنى وقد يتقارب هذا المستوى أحيانا بين الأعلى والمتوسط أو المتوسط والأدنى، ولعل انعدام أسلوب التذبذب الوالدي يعود إلى قيام العلاقة الزوجية على أساس الاختيار المتكافئ ولقد تعرضت أنماط الاختيار الزوجي نظرا لعدة تغيرات حاصلة منها التغير من الريف إلى الحضر، انتشار التعليم بين الأفراد، هذا الأخير الذي يلعب دورا في تغير نمط تفكير الفرد مما يؤدي إلى البحث عن شريك يشاركه نفس الأفكار... الخ، وخروج المرأة للعمل وتحررها على جميع المستويات مما يجعلها بدورها حرة في عملية اختيار الزوج... الخ وبالتالي فالتكافؤ الزوجي يعني التكافؤ في عملية تنشئة الأبناء (ويبقى شيئا أمرا نسبيا) أضف إلى كل هذا تغير السلطة داخل الأسرة، حيث أصبح الآباء يولكون مهام التربية للأُم وحدها وذلك لعدة أسباب مما يعني وجود قطب واحد مشرف على عملية التنشئة دون تدخل القطب الثاني وإذا تدخل فيكون للإنفاق أو للتأديب (الأب)، ولعل كل هذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى انعدام التذبذب كأسلوب قد يتبعه الوالدين في تنشئة الأبناء.

ولكن هذا لا ينفي وجود فئة من الآباء والأمهات من يتخذون من التذبذب كأسلوب في تنشئة وتربية الأبناء ولعل مرد ذلك يعود إلى وجود مشاكل في العلاقة بين الزوجين تشكل والتي في ذاتها ظروف اجتماعية صعبة بين الوالدين مما يؤدي إلى وجود قطبين متناحرين قطب يمثل الأب فيحاول جذب الابن في اتجاهه من خلال ذكر مساوئ الأم وقطب للأُم التي تحاول رد كل المشاكل وأسبابها للأب وهذا يجعل الابن هو الضحية بينهما، كما أن المستوى المعيشي المنخفض وزيادة صعوبة الحياة وتحقيق رغبات الأبناء والزوجة كلها مشاكل قد تعيق مسار التنشئة داخل الأسرة ولعله على حد تعبير أحد المبحوثات: "عندما يتشاجر أبي وأمي فإنها ترجع غضبها علي ضربا وتقول لو لم يخلقك رب السماوات لتطلقنا الآن ولكن بسببك أنا موجودة"، ولهذه النسبة أدرجنا جدولا لمعرفة الانعكاسات التي يمكن أن تتجر عن هذا التذبذب بين الوالدين في تنشئة المراهق.

الجدول رقم (48): يبين النصائح والتوجيهات التي يتبعها المراهق وسبب ذلك

الفئات	في حالة الإجابة بـ (دائماً، أحياناً) لماذا؟	ت	ن %
نصائح الأب وتوجيهاته	لأنه متفهم ودائماً بجانبه	06	12.24
نصائح الأم وتوجيهاتها	لأنها حنونة وتدافع عني وتلبي لي كل رغباتي	18	36.73
لا تهتم بنصائحها وتوجيهاتها	لا اعرف مع من أتوجه لذا لا اهتم بنصائحهم وافعل ما أراه مناسباً	25	51.02
المجموع		49	99.99

السؤال رقم (43- 1)

تشير البيانات المبينة أعلاه إلى أن هناك (12.24%) من المبحوثين قد أجابوا على أنهم يتبعون نصائح الأب وتوجيهاته معلنين ذلك بأن الأب متفهم لأمرهم ومشاكلهم وأنه يقف بجانبهم في بعض المواقف في حين مثلت نسبة (36.73%) من المبحوثين من أجابوا بأنهم يتبعون نصائح الأم وتوجيهاتها بسبب الحنان الذي تغدقه عليهم إضافة إلى أنها تدافع عنهم وتلبي كل رغباتهم ولهذه الأسباب دلالة واضحة على وجود نوع من الصراع أو بالأحرى نوع من المشاكل بين الوالدين في تنشئة المراهق وسيما في تقويم النصائح والتوجيهات مما يشير على أن الأسرة منشقة إلى شقين وان الأبناء في هذا المقام سوف يتبعون جهة معينة لأسباب محددة منها فئة تتبع نصائح الأب لسبب معين وفئة تتبع نصائح الأم لأهداف وغايات واضحة، وهذا يعني بروز نوع من التفكير البراغماتي (النفعي) والمصلحي الذي يجعلهم يتبعون الشق المحقق لأهدافهم، فهم لا يتبعون النصائح كنصائح قيمة ومفيدة لهم بقدر ما يتبعون أحد الوالدين لأنه يحقق أغراضهم ويؤيدهم في مواقف معينة.

في حين مثلت أعلى نسبة (51.02%) من أفراد العينة من لا يهتمون بنصائح الآباء والأمهات من كون المتنازعين هم الأب والأم ولا يمكنهم أن ينازوا لأي أحد منهم لذا فإنهم يفعلون ما يرونه مناسباً، ولعل عدم اهتمام المراهق لنصائح والديه يعد مؤشراً خطيراً وخصوصاً في مرحلة يسيطر عليها الانفعال والتهور والتقليد فهذا التعارض في أسلوب التنشئة وعدم الاتفاق على رأي واحد وصائب يجعل الأبناء ضحية لهم، مما يؤدي حتماً إلى اختلال معايير الاستواء لدى المراهق فلا يفرق فيها المراهق بين الخطأ والصواب، بين الحلال والحرام... الخ فأسلوب التذبذب في التنشئة الأسرية يؤدي إلى "تذبذب شخصية المراهق وتضارب آرائه حول ما هو صحيح وخاطئ، كما أنه يعيش حالة من القلق والحيرة لا تعينه على تكوين فكرة واضحة وثابتة على سلوكه

وخلقه وقد يفضي به ذلك إلى استخدام الكذب والحيل وأن يكون ذا وجهين، ولقد ظهر أن الشدة المعقولة الثابتة أهون شرا من هذا التذبذب^[1] وفي هذا الصدد تجيب إحدى الفتيات المبحوثات تعبيراً عن المشاكل الوالدية وسوء الفهم الوالدي لها: "إن معاملة والديا لي جعلت مني إنسانة متذبذبة الأفكار ومتردة وضعيفة الشخصية وأتمنى أن أهرب من هذا الواقع...".

¹ - جابر نصر الدين، العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، مرجع سابق، ص 70.

ثانياً: نتائج الدراسة

بعد عرض وتحليل ومناقشة نتائج التساؤلات الأربعة والتي تشكل في النهاية خلاصة الدراسة الميدانية، تم التوصل إلى النتائج التالية:

1 - نتائج التساؤل الأول وانعكاسه

هل يؤدي أسلوب الإهمال الوالدي في التنشئة إلى تسبب المراهق؟
ويندرج تحت هذا البعد المؤشرين التاليين: — عدم التزام المراهق بأداء فريضة الصلاة.
— التدخين

من خلال المعطيات والبيانات الواردة في الجداول من (11 إلى 19) اتضح لنا أن هناك :
— (48.25%) من الآباء والأمهات من يستمعون لمشاكل أبنائهم المراهقين، وما يخلج صدورهم من انشغالات عديدة قد تنتابهم في هذه المرحلة الحساسة، ولهذا فإن استماع الوالدين لمشاكل الأبناء يمكنهم من إعطائهم الحلول المناسبة وتوجيههم ونصحهم لما فيه صلاحهم لتجاوز هذه المشاكل، كما أنهم ومن خلال هذا الاستماع فإنهم يدعمون نموهم النفسي والاجتماعي من خلال تفريغ تلك الشحنات المكبوتة والتي قد تنعكس عليهم سلباً إذا بقيت حبيسة صدورهم.

— كما تبين أن (75.33%) من والدي المبحوثين من يهتمون دائماً بمعرفة مكان تواجد أبنائهم في حالة تأخرهم في العودة إلى البيت، ولعل المراهقين في هذه المرحلة يلجئون إلى بعض الممارسات كالتأخر في العودة إلى البيت... الخ وهو يعد بمثابة إعلان غير مباشر عن دخوله مرحلة جديدة من الاستقلال الذاتي وتعبيراً عن ارتقائه لمرحلة أكثر نضجاً غير أن الحرص الوالدي على أبنائهم يدل على وجود نوع من الخوف من أن يتفاعلوا مع جماعة مشبوهة قد يتبنوا قيمها ومعاييرها مما قد تؤدي بهم إلى الهاوية.

— واتضح من خلال الدراسة أن هناك (49.32%) من الآباء والأمهات من يهتمون بمعرفة الأصدقاء الذين يرافقهم الأبناء، بحيث أن والدي المبحوثين يقومون بالتحرك على المستوى الخارجي للأبناء والتعرف على علاقاتهم الخارجية ومجرى التفاعل الحاصل بين الأبناء والأصدقاء خوفاً من أن يكتسبوا سلوكيات منافية للقيم الأسرية

— وقد مثلت نسبة (64.07%) من الآباء والأمهات من يهتمون دائماً بالنتائج المدرسية لأبنائهم المراهقين ولعله دليل على الاهتمام الوالدي بمستقبل الأبناء المرتبط بمستواهم التعليمي والشهادة على المتحصل عليها وما يمثلونه من فخر للوالدين في حالة تحصيلهم على نتائج جيدة.

— كما اتضح أن هناك (71.96%) من والدي المبحوثين من يقابلون التصرفات الحسنة لأبنائهم المراهقين بالتشجيع المعنوي (المدح والثناء) و(17.25%) من يقابلونهم بالتشجيع المادي، أي

المكافئة بهدية وهذا يعد من مظاهر التنشئة الأسرية السليمة، والمساعدة للمراهقين والمشجعة على تكرار السلوكات الحسنة وخصوصا إذا دعم التصرف الحسنة بتشجيع مادي مناسب وهذا ما دعت إليه نظرية التعلم الاجتماعي.

— (73.19%) من الآباء والأمهات من يهتمون دائما بصحة أبنائهم المراهقين بحيث لا يتركونهم عرضة لمختلف الأمراض المعدية والخطيرة والتي قد تظهر بصفة خاصة في هذه المرحلة نظرا للتغيرات التي تطرأ على كيان المراهق.

— ولقد مثلت نسبة (49.06%) من والدي المبحوثين من يهتمون بهوايات أبنائهم المراهقين وهذا دليل على الوعي الوالدي بأهمية تنمية هذه الهوايات مما قد تعود بالنفع على صحة أبنائهم وإضافة إلى استثمار أوقات فراغهم في أشياء مفيدة ونافعة.

— كما اتضح أن هناك (50.13%) من الآباء والأمهات من يهتمون بالمتطلبات المادية للمراهقين ولا يحرمونهم أبدا من المصروف وهو مؤشر واضح على الاهتمام الأسري بالمراهقين ولعله أمر يسعى إليه جميع الأولياء بغض النظر عن مداخلكم على توفير جميع وسائل الراحة للأبناء حتى لا يلجأ الأبناء إلى طرق غي مشروعة في توفير حاجياتهم.

— ومثلت نسبة (73.19%) من والدي المبحوثين من لا يقللون أبدا من شأن أبنائهم المراهقين أمام أخوتهم، وعليه ومن خلال هذه النسب نخلص إلى والدي المبحوثين يمتازون بوعي تربوي يجعلهم يهتمون ويلتزمون بمسؤولياتهم اتجاه أبنائهم المراهقين .

2.1 – الانعكاس

أما من حيث انعكاس أسلوب الإهمال ومن خلال الجداول (20 إلى 22).

— تبين لنا أن هناك نسبة (73.29%) من المراهقين من يؤدون فريضة الصلاة ولقد كان الاقتداء في ذلك بالوالدين بنسبة (43.70%) للآباء و(43.70%) للأمهات وبنسبة (12.58%) للأصدقاء، أما من حيث المداومة على أدائها فمثلت بنسبة (56.42%) من يلتزمون بأدائها باستمرار و(25.71%) من يصلون أحيانا و(17.85%) من يصلون نادرا، ولعل النسبتين الأخيرتين دليل واضح على التهاون الذي يتحلى به المراهقين في أدائهم لفريضة الصلاة.

— أما الأسلوب الوالدي المتبع في حالة تهاون الابن أو تركه للصلاة فقد اتضح من خلال الجدول رقم (21)، أن هناك ما نسبته (47.19%) من الآباء والأمهات من يعلمون بأمر ترك أبنائهم المراهقين للصلاة أو التهاون فيها ولا يهتمون أبدا للأمر. كما مثلت نسبة (31.30%) من الأولياء من لا يعلمون بالأمر.

— أما بالنسبة لمؤشر التدخين فقد خلصت النتائج إلى أن هناك (60,20%) من المبحوثين ممن لا يدخنون أبدا وأغلبهم من الإناث عدا أنثى واحدة من تدخن بصفة نادرة، أما النسبة المتبقية فمثلت (10,47%) من يدخنون دائما و(15,76%) من المراهقين من يدخنون أحيانا و(13,61%) من يدخنون نادرا .

— أما من حيث الأسلوب الوالدي المتبع مع المراهقين في حالة التدخين فإن نسبة (68,53%) من الآباء والأمهات من لا يعلمون بأمر تدخين المراهق و(31,46%) من يعلمون بالأمر، ولقد اختلفت الأساليب في حالة علم الوالدين بالأمر ومثلت أعلى نسبة (57,77%) من الآباء والأمهات من يعلمون بأمر التدخين ولا يهتمون لذلك.

ولعل هذه النسب الأخيرة دليل واضح على الإهمال الوالدين لأبنائهم المراهقين، فعلى الرغم من الاهتمام الأسري بالمراهقين من خلال النسب المرتفعة التي مثلها أسلوب الاهتمام والرعاية الوالدية في تنشئتهم إلا أن الأسرة لا تولي أدنى اهتمام بأداء الأبناء لهذه الفريضة المهمة والركيزة الأساسية للدين والتي تعتبر أكبر مؤثر على سلوك المراهق، كما أنها تلعب دورا بارزا في التزام المراهق أكثر من القوانين الوضعية خصوصا عند غياب الرقابة الأسرية فعدم اهتمام الوالدين بالصلاة والتي تعتبر كقيمة خلقية نابعة من عقيدة المجتمع يدل على إهمال الأسرة للمتطلبات الروحية لأبنائها هذه الأخيرة والتي نجزم جزما قاطعا على أن الأسرة إذا زودت أبنائها بمختلف القيم الروحية فإنها لن تكل هما في مراقبة أبنائها أو الخوف عليهم لأنها زودتهم بأقوى رادع وضابط يضبط سلوكهم و يبعدهم عن كل ما هو سلبي والذي قد يقودهم للانحراف وسيما التدخين هذا الأخير الذي لا يكاد يختلف كثيرا عن قيمة الصلاة فعلى الرغم من أن أغلب الكتابات تؤكد على أن التدخين في مرحلة المراهقة يعتبر عاملا من عوامل إبراز الذات فإننا بدورنا نؤكد على أن الإهمال الأسري له علاقة أيضا بتدخين المراهقين والذي يعد من أكبر المهلكات لصحة المراهقين فهو يقتل شبابهم وطموحاتهم مع بداية مشوارهم الحياتي، وبالتالي فقد تحققت الاجابة على السؤال الأول بمؤشريه.

2 — نتائج التساؤل الثاني وانعكاسه

هل يؤدي أسلوب التدليل الوالدي في التنشئة إلى خلق روح الاتكالية لدى المراهق؟ ويندرج تحت هذا البعد المؤشر التالي: — اعتماد المراهق على الوالدين.

بناءا على معطيات الجداول من (25 إلى 32) اتضح لنا أن هناك:

— أما نسبته (39.67%) من الآباء والأمهات من يعتبرون أبنائهم مازالوا صغارا، كما مثلت نسبة (57.37%) من والدي المبحوثين من يكثررون التفكير في أبنائهم المراهقين وهذا ينم عن وجود نوع من القلق الزائد على الأبناء والذي من شأنه أن يحد من حريتهم واستقلالهم وانطلاقهم في الحياة.

— كما اتضح أن (67.56%) من والدي المبحوثين من يقلقون على أبنائهم في حالة ابتعادهم عنهم وبذلك نجد أن الأولياء يولون نوعا من التعلق الشديد والمفرط بالأبناء وسيما في حالة الابتعاد ولعل

هذا التعلق الوالدي بالمراهق سوف يكبح جماحه في الانطلاق واكتشاف أمور قد تزيد من سعة آفاقه ومداركه.

— كما توضح نسبة (64.34%) من الآباء والأمهات من يقلقون على أبنائهم في حالة ذهابهم لأماكن ما لوحدهم، وبذلك فإن الأسرة ومن خلال هذا الأسلوب فإنها تعمل على عرقلة عملية انطلاق المراهق واحتكاكه بالعالم الخارجي، لاكتسابه الخبرة والتجربة والاستفادة من أخطائه.

— ونسبة (51.20%) من والدي المبحوثين من يتجاوزون أحيانا عن أخطاء أبنائهم، ولعل هذا الأسلوب المتساهل مع المراهقين من شأنه ينعكس عليه سلبا وهذا ما أكدته نظرية التحليل النفسي من أن عملية الثواب والعقاب تلعب دورا بارزا في تكون ما يسمى بالأنا الأعلى أو الضمير ولعل الأسرة بهذا التجاوز عن أخطاء المراهق وعدم عقابه عليه سوف يجعل منه فردا لا مسؤولا لا يعي الفرق بين ما هو صحيح وما هو خاطئ.

— كما مثلت نسبة (32.97%) من الآباء والأمهات من يلبون طلبات أبنائهم المراهقين دون إلحاح منهم، وهذا يدل على أسلوب التدليل المفرط الذي يتبعه الوالدين في إشباع حاجات الأبناء وتوفير متطلباتهم وإن لم يكونوا بحاجة إليها، فإنه ومن الصعب إذا اعتاد الأبناء على هذا الأسلوب تقويت لذاتهم وعدم تحقق رغباتهم مما قد يسلكون مسالك أخرى في توفير ما يحتاجونه.

— وهناك نسبة (55.49%) من الآباء والأمهات من يقلقون بصفة دائمة عند حدوث إصابة بسيطة لأبنائهم المراهقين، ولعل هذا يدل على وجود نوعا من الإفراط في الحنان الوالدي والحماية الزائدة في التعامل مع المراهق مما قد يكسبه نوعا من الميوعة والتعثر لأول المشاكل التي قد يقع فيها.

— كما تبين نسبة (39.41%) من والدي المبحوثين من يهتمون اهتماما زائد بأبنائهم المراهقين، وبالتالي فإن هذا الاهتمام الزائد بالأبناء داخل الأسرة من شأنه أن يولد توقعا لديهم بأن يجدوا مثله خارج الأسرة من الآخرين، وإذا ما قوبل بالرد والاهتمام فإن هذا سينعكس عليه بالسلب.

1.2 — الانعكاس

من خلال الجدول رقم (33 إلى 35) يتضح لنا أن هناك: ما نسبته (24.10%) من الذكور يبحثون عن عمل خلال العطلة الصيفية، و (15.17%) من يبحثون أحيانا في حين بلغت نسبة الذكور الذين نادرا ما يبحثون عن عمل (17.87%) وأعلى نسبة مثلتها (42.85%) من الذكور الذين لا يبحثون عن عمل خلال العطلة الصيفية، ولمعرفة أسباب ذلك في حالة الإجابة بـ (نادرا أو أبدا) تم طرح جملة من البدائل، حيث مثلت نسبة (39.28%) كأعلى نسبة من المبحوثين من لا يبحثون عن عمل لأن الأب والأم يعطونهم المصروف فلا داعي للعمل. تليها نسبة (25%) من

والوالدين من يرفضون عمل أبناءهم المراهقين و(21.42%) من المراهقين من يعتبرون أنفسهم ما زالوا صغارا.

— أما الجدول رقم (34) وهو خاص بالإناث: فقد مثلت نسبة (30.37%) من الإناث من يقمن دائما بأشغال البيت و(31.94%) من يقمن بذلك أحيانا في حين مثلت نسبة (16.45%) من يقمن بذلك نادرا و(21.51%) من المراهقات من لا يقمن أبدا بذلك ولمعرفة أسباب ذلك في حالة الإجابة بـ (نادرا أو أبدا) قمنا بطرح جملة من البدائل حيث احتلت نسبة (58.82%) من المراهقات من لا يقمن بأعمال البيت لأن الأم تقوم بذلك نيابة عنهن و(19.60%) من يعتبرون أعمال البيت شاقة ولا يحبونها ومثلت نسبة (15.68%) من يعتبرون أنفسهن صغيرات .

— كما مثلت نسبة (40.31%) من المبحوثين في الجدول رقم (35) من هم في بداية التعود على الوالدين في القيام بكل الأعمال بدلا عنهم، تليها نسبة (35, 07%) من تعودوا على ذلك. من خلال معطيات الجداول الأولى (الخاصة بالتدليل) نخلص إلى أن والدي المبحوثين يعتمدون على أسلوب التدليل المفرط لأبنائهم المراهقين، هذا التدليل الزائد الذي قد ينعكس سلبا على المراهقين فيطيل مدة طفولتهم واثكاليتهن على الآخرين وخصوصا الوالدين، وقد انعكس بالفعل على أبنائهم من خلال الجداول الأخيرة مما نتج عنه نمو التفكير الاتكالي والاعتماد على الوالدين، وبالتالي فالأسرة تحرم أبنائها من التجربة والخوض في معركة الحياة ليتعلموا ويستفيدوا من أخطائهم ويعوا أن معنى وقيمة الحياة بمشاقها وصعوباتها فيقدرون ويحترمون غيرهم وخاصة الوالدين، ليعلموا أن كل ما يتحملونه هو نتيجة لمشقات وتعب وصعوبات قد يتكبدونها، وبالتالي فقد تحققت الإجابة على السؤال الثاني بمؤشره.

3 — نتائج التساؤل الثالث

هل يؤدي أسلوب القسوة الوالدية في التنشئة بالمراهق إلى رفض السلطة الوالدية؟
ويندرج تحت هذا البعد المؤشرين التاليين:

— قضاء المراهق معظم وقته خارج المنزل.

— تفكير المراهق في ترك البيت.

من خلال المعطيات الواردة في الجداول (36 إلى 43) يتضح لنا أن:

— هناك ما نسبته (58.17%) من والدي المبحوثين من لا يلجئون إلى أسلوب التهديد والوعيد في التعامل مع أبنائهم المراهقين، في حين مثلت نسبة (27.07%) من الآباء والأمهات من يوبخون أبناءهم المراهقين أحيانا أمام اخوتهم .

— كما مثلت نسبة (36.99%) من الآباء والأمهات من يرفضون الأوامر على الأبناء المراهقين غير أنه ومن خلال الجدول رقم (38) نخلص إلى أن فرض الأوامر يعود إلى عدة أسباب حيث مثلت نسبة (83.43%) كأعلى نسبة وضمت أن الأوامر المفروضة لصالح الأبناء.

— ولقد مثلت نسبة (63.30%) من الآباء (الوالدين) من لا يذكرون أبدا الصفات السلبية لأبنائهم المراهقين أمام الآخرين، وهو أمر له دلالة تربوية واضحة على الوعي الوالدي بأن أسلوب كهذا قد يعرض أبنائهم للإهانة والإحراج.

— كما مثلت نسبة (31.90%) من والدي المبحوثين من يذكرون أبنائهم أحيانا بالأخطاء التي سبق وأن ارتكبوها، ولعل إتباع الوالدين لأسلوب كهذا في تنشئة المراهق من خلال معاييرته بأخطائه السابقة قد يلعب دورا في تجسيد الأخطاء لديه بدلا من تغييرها.

— كما اتضح من خلال الجدول (41) أن نسبة الآباء والأمهات الذين يسمحون لأبنائهم المراهقين بإبداء آرائهم في المواضيع التي تخصهم قد بلغت (64.87%)، وهذا دليل آخر على تحلي والدي المبحوثين بنوع من الديمقراطية في التعامل القائم على التفاعل والحوار المتبادل والتواصل الأسري ودرجة من الليونة في ممارسة السلطة على الأبناء.

— كما مثلت نسبة (66.21%) من الآباء والأمهات الذين لا يعاقبون أبنائهم أبدا لأتفه الأسباب، في حين مثلت نسبة (65.95%) من والدي المبحوثين من لا يعرضون أبنائهم المراهقين أبدا للضرب كوسيلة عقابية ولعله مؤشر واضح على التغير الذي حدث على مستوى أساليب التنشئة الأسرية بعد ما كانت التنشئة التقليدية تشدد على العقاب الجسدي والترهيب، كما أنه دليل آخر على المستوى التعليمي للوالدين في تشكيل ذهنياتهم الراضية للأساليب العنيفة في التنشئة.

1.3 - الانعكاس

من خلال معطيات الجدول رقم (44) نجد أن هناك ما نسبته (9.94%) و(43.45%) من المراهقين من (دائما أو أحيانا) ما يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل لأسباب تم ذكرها في الجدول ولا اثر للقسوة الوالدية كسبب من أسباب قضاء معظم الوقت خارج المنزل ما عدا نسبة (0.93%)، وبالتالي لم تتحقق الاجابة على هذا المؤشر .

— أما الجدول رقم (45) والذي يدور حول تفكير المراهق في ترك البيت كانعكاس لأسلوب القسوة الوالدية، حيث بلغت نسبة (83.76%) من المراهقين من لا يفكرون أبدا في ترك البيت معللين الأمر بعدة أسباب، حيث مثلت نسبة (58.33%) من المراهقين من لا يتعرضون لأي قسوة أو اضطهاد من طرف الوالدين وإذا تعرضوا لها فهي لصالحهم تليها نسبة (14.58%) من المراهقات من ذكرن بأن هذه الممارسات تجلب الخزي والعار للأسرة و(4.16%) من لا تمارس عليهم أي قسوة في حين مثلت نسبة (2.08%) من لا يستطيعون التخلي أبدا عن والديهم واخوتهم.

— أما نسبة الذين يفكرون في ترك البيت فقد كانت ضئيلة جدا وبلغت (16.23%) وكان لعدة أسباب، منها إحساس المراهقين بالظلم من طرف والديهم بنسبة (7.50%) والقسوة الوالدية بـ (5%) و(4.58%) من المراهقين من صرحوا بأن الأسرة لا تفهمهم وهناك من برر تفكيره في ترك البيت بأن الوالدين لا يوفرون له ما يحتاجه بنسبة (2.91%) و(0.83%) من يحبون الاعتماد على أنفسهم وترك البيت دليل على ذلك.

من خلال النسب نخلص إلى أن أسلوب القسوة المفرط فيه يكاد ينعدم كأسلوب في التنشئة عند آباء وأمهات المبحوثين، وأن القسوة الموجودة هي قسوة معقولة ولأسباب منطقية ولا تزيد عن حدّها ولذلك فإن المؤشر الذي تم طرحه قد تحققت الإجابة عليه جزئياً لدى فئة قليلة جداً من المبحوثين الذين يشعرون بالقسوة والتي تعتبر عاملاً واحداً من بين عدة عوامل قد تجعل المراهقين يفكرون في ترك أسرهم.

4 - نتائج التساؤل الرابع وانعكاسه

هل يؤدي أسلوب التذبذب الوالدي في التنشئة بالمراهق إلى عدم التمييز بين المواقف؟

ويندرج تحت هذا البعد المؤشر التالي: — عدم اهتمام المراهق بتوجيهات الوالدين.

من خلال معطيات الجدولين (45-46) يتضح ما يلي:

— أن نسبة (55.49%) من الأمهات من لا يعاملن أبناءهن المراهقين باللين ومن الآباء من لا يعاملون أبنائهم بالقسوة أبداً.

— أن هناك ما نسبته (67.01%) من الوالدين من لا يتشاجران أبداً بسبب الأبناء.

— كما مثلت نسبة (56.54%) من الوالدين لا يتعارضون أبداً في تقديم النصائح والتوجيهات لأبنائهم، ولعله دليل على وجود نوع من الاتفاق الوالدي فيما يخص تنشئة الأبناء وتوجيههم الوجهة السليمة في الكثير من الأحيان كما أنه دليل آخر على انعدام المشاكل الأسرية بين الزوجين.

1.4 - الانعكاس

من خلال نتائج الجدول (48) اتضح أن هناك (12.24%) من المبحوثين الذين يتعرضون لأسلوب التذبذب الوالدي في تقديم النصائح حيث يتبعون نصائح الأب لأنه متفهم لهم ودائماً بجانبهم و(36.73%) من المراهقين من يتبعون أو ينحازون للأُم لأنها حنونة وتدافع عنهم وتبلي لهم كل حاجاتهم في حين مثلت أعلى نسبة (51.02%) من المراهقين من لا يهتمون أصلاً بنصائح الأب والأم وتوجيهاتهم ويفعلون ما يرونه مناسباً.

ولعله من خلال نسب الجداول نخلص إلى أن أسلوب التذبذب مثله مثل أسلوب القسوة يكاد ينعدم لدى الوالدين في تنشئة المراهق مما يدل على أن الآباء والأمهات يسلكون نفس الأسلوب في التعامل مع أبنائهم المراهقين سواء في معالجة مشاكلهم أو حلها وبالتالي فإن المؤشر الذي تم طرحه قد تحقق جزئياً لدى فئة من المراهقين، حيث تلجأ الفئة من المراهقين في حالة تعارض والديهم في تقديم النصائح إلى اتباع ما يرونه مناسباً من وجهة نظرهم ولا نظن أم مراهقاً في هذه المحلة لا يملك من الخبرة والتجربة ما يؤهله لأن يكون له رأياً سديداً وحكيماً في العديد من المواضيع التي تخصه أو غيرها ولعل هذا التقلب في التنشئة الأسرية قد يفقد الأبناء الثقة في والديهم باعتبارهم قدوة يحتذون بها وملجأ مهماً عند مواجهة المشاكل والمصاعب الحياتية المختلفة. من خلال هذه النتائج نستنتج أن الأولياء (الوالدين) قد يساهمون بشكل أو بآخر في ظهور بعض الممارسات السلبية والخاطئة لدى أبنائهم المراهقين وذلك من خلال اتباعهم لبعض

الأساليب الخاطئة في تنشئتهم أو التعامل معهم، وبالتالي فإنهم لم يصلوا بعد إلى درجة من الوعي بخصائص هذه المرحلة ومتطلباتها وما تفرضه هذه الأخيرة من تنشئة خاصة ومتميزة.

وتبقى هذه النتائج المتوصل إليها جزئية ونسبية، تحكمت فيها العديد من المتغيرات (خصائص العينة) من جنس ومستوى تعليمي واقتصادي للوالدين والحالة الاجتماعية وحجم الأسرة وموقع المبحوث بين اخوته، فلو أن هذه الدراسة طبقت على مبحوثين آخرين في منطقة معينة وذات خصائص مغايرة لتحصلنا على نتائج مغايرة، وبهذا فإننا نترك المجال لدراسات أخرى تكون أكثر عمقا ودقة وشمولا لمعرفة الأسباب الأخرى التي تقف وراء هذه المظاهر والممارسات السلبية التي يتبناها مراهقونا.

التوصيات والاقتراحات

1. التوصيات

من خلال ما تقدم نخلص في النهاية إلى تقديم بعض التوصيات والتي تمثل خلاصة أو زبدة لكل ما جاء، حيث تعتبر مرحلة المراقبة من المراحل الحرجة والحساسة ولهذا على الأسرة أن تعمل على متابعة أبنائها المراهقين في كل صغيرة وكبيرة وذلك من خلال التوصيات التالية:

◀ على الأسرة أن تعلم أن تنشئة المراهق والتعامل معه يعتبر علم وفن يحتاج الصبر والحكمة.

◀ على الأسرة وخصوصا الوالدين أن يعملوا على تهيئة المراهق من خلال إحاطته بكل ما يجب معرفته عن مرحلة البلوغ والمراقبة من خصائص وتغيرات التي تطرأ على الفرد خلالها وذلك حتى يستعد أحسن استعداد وبالتالي تهيئته نفسيا وفكريا، فتبين له أنه أصبح مسؤولا عن أفعاله فهي مرحلة للتكليف الشرعي، يصبح فيها قادرا على تحمل نتائج أفعاله واختياراته كلها.

◀ إن مرحلة المراقبة تعني مرحلة للبلوغ وهذا يعني مرحلة للاحتلام لدى الذكور والدورة الشهرية لدى الإناث فعلى الأسرة أن توجه أبنائها المراهقين للأحكام الشرعية الخاصة بالصلاة والصيام والطهارة والاعتسال وذلك حتى لا يستقي معلوماته من جهات أخرى يمكن أن تضربه أو ترشده إلى الخطأ أو الوقوع في المحرمات.

◀ على الوالدين أن يتفهما ما يعانيه المراهق من عصبية وقلق وعلى الأسرة أن تمتص غضبه من خلال تحسيسه بالأمان والصبر عليه.

◀ على الأسرة أن تراقب عن بعد الأصدقاء الذين يرافقهم الابن وأن توجهه وترشده إلى اختيار الأصدقاء المناسبين وأن تحرس على خلق الثقة بينه وبينها حتى يستطيع إفشاء ما بداخله من مشاكل واستفسارات وتنصحه لما فيه صلاحه.

◀ على الوالدين أن يعملوا على اصطحاب المراهق إلى بعض تجمعات الكبار ليعيش جوهم ومسؤولياتهم، فتسمو نفسه وتطمح بذلك إلى تحمل المسؤولية بشكل تدريجي.

◀ على الوالدين قبل تقديم النصائح إلى المراهق أو تعديل سلوكه أن يكون ذلك التصرف مجسدا في سلوكيهما وبالتالي يرى القدوة والنموذج أمامه.

◀ على الاسرة الابتعاد عن جميع أنواع الإهانات والسخرية من المراهق أو تحقيره أمام الغير، والابتعاد عن التوبيخ وأي نوع من القسوة، وأن تحاول إصلاح أخطائه بطريقة سلسة وأن تتجاوز عن الأخطاء التي لا تضره ولا تضر غيره، وأن تعتمد أسلوب الرفق واللين وتجعل العنف آخر الحلول، كما يجب عليها الابتعاد عن كل أنواع الإهمال المادي والمعنوي حتى لا يبقى المراهق عرضة لجماعة الرفاق، وأن لا تعتبره ما زال صغيرا لأن هذا الأسلوب يكسبه العجز ويبقيه في تصرفاته الطفولية وأن تبتعد عن كل تذبذب أوتعارض لأن هذه الأساليب من شأنها أن تخلق شخصية غير متزنة تسيطر عليها السلبيات من كل الجوانب النفسية والاجتماعية.

2. الاقتراحات

- ◀ تقترح الباحثة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث لمعرفة المزيد من الأسباب التي تقف وراء هذه السلبيات وغيرها والتي تظهر لدى المراهقين.
- ◀ ضرورة قيام جميع المؤسسات التربوية خصوصا في الطور المتوسط والثانوي بحملات توعية لجميع المراهقين بين الحين والآخر وتعريفهم بخصائص هذه المرحلة من جهة وبعض الندوات والمعارض عن أخطار التدخين وما يترتب عنه من أخطار وأمراض جمة، وقيام مختلف وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ببث برامج توعية للأسرة بخطورة هذه المرحلة وأساليب التعامل مع المراهقين.
- ◀ ضرورة وجود أخصائيين اجتماعيين ونفسيين في مختلف المدارس والمتوسطات والثانويات وذلك لمساعدة الأسرة في توجيه المراهقين ومساعدتهم في حل بعض مشاكلهم.

خاتمة

تعتبر مرحلة المراهقة من المراحل الحساسة والحرجة في حياة أي ناشئ، فهي مرحلة انتقال وتحول من وضع لآخر ليغلق بذلك المراهق باب الطفولة ويدخل مرحلة أكثر جدية، ولعل حساسية هذه المرحلة ترجع للتغيرات المختلفة التي تطرأ على كيانه من مختلف النواحي الجسدية والجنسية والعقلية والنفسية والانفعالية والاجتماعية والخلقية والتي تختلف شدة تأثيرها من فرد لآخر نتيجة التفاعل الحاصل بين هذه التغيرات والمتغيرات الثقافية التي يحيا في كنفها المراهق.

ولعلها بحق تدعى مرحلة الولادة الجديدة نتيجة للتغيرات الحاصلة، ولعل تأكيد الباحثين والدارسين على خطورة هذه المرحلة كما يجري التأكيد على مرحلة الطفولة كبداية لبناء الشخصية، فإن مرحلة المراهقة لا تقل شأن عن مرحلة الطفولة فهي بداية لدخول عالم الرشد وتحمل المسؤولية، ولعل في هذا المقام تلعب التنشئة الأسرية أو الوالدية دورا مهما وبارزا في جعل هذا المراهق فردا ناضجا مترنا إيجابيا في سلوكاته وممارساته إزاء مختلف المواقف الاجتماعية، وقد تجعل منه فردا سلبيا عاجزا تسيطر عليه مظاهر العنثية واللامبالاة، وهذا من خلال أساليب التنشئة التي تتبعها في تنشئته والتعامل معه.

فمرحلة المراهقة بجميع خصائصها تلزم على الأسرة تعاملًا دقيقًا ومتنوعًا بحسب المواقف التي يمر بها أبنائها المراهقين مستعينة بذلك بالحكمة والصبر أثناء التنشئة دون إفراط أو تقريط، فالمراهقة إذن تحتاج من الوالدين الإدراك الجيد لخصائصها ومتطلباتها والأسلوب الملائم في التعامل، لأن أي خطأ في التنشئة يؤدي إلى انعكاسات سلبية ولربما قد تصل إلى انحرافات خطيرة. ويمكننا القول أن المراهق يخترن طاقة نفسية وجسدية كبيرة على الوالدين أن يستثمرا هذه الطاقة إيجابيا، وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات المراهق لصالحه أولا ولصالح أسرته ثانيا ولصالح مجتمعه ثالثا، وهذا لن يتأتى دون منح المراهق الأسلوب الصحيح في التنشئة من خلال دعم عاطفي ونفسي وحرية ضمن ضوابط الدين والمجتمع والنقة المتبادلة بينهما وتنمية تفكيره، فيما يناسب هذه المرحلة واستثمار أوقات فراغه في أشياء مفيدة وتعويدته على المواجهة وتحمل المسؤولية ليدخل عالم الرشد بأمان .

ويمكننا أن نؤكد على أن تنشئة المراهق ليست تنشئة فجائية بقدر ما هي تنشئة تتابعية تراكمية تبدأ منذ الولادة وتندرج شيئا فشيئا إلى غاية الوصول إلى مرحلة المراهقة وبذلك لن تجد الأسرة مشكلة أو صعوبة في تنشئة المراهق أو التعامل معه ولن يجد المراهق بدوره أي مشكلة أو صعوبة في التعامل مع أسرته.

قائمة المراجع

— القرآن الكريم

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. التفاسير

- 1— ابن كثير، الحافظ عماد الدين، تفسير القرآن الكريم العظيم، لبنان: دار المعرفة، ج 4، 1982.
- 2— الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط5، الجزائر: مكتب الشهاب للطباعة والنشر، 1990.

2. الكتب

- 1 — أبو جادوا، صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الأردن: دار الصفاء للنشر والطباعة والتوزيع، 2002.
- 2— إسماعيل، محمد عماد الدين، النمو في مرحلة المراهقة، الكويت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.
- 3— الأبرشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الكويت: دار الكتاب للنشر، بدون تاريخ.
- 4— أحمد ، سهير كامل، أحمد قاسم، أنسى محمد، أطفالا بلا أسر، الإسكندرية: مركز الكتاب الإسكندرية، 1998.
- 5— احمد ، سهير كامل ، شحاتة أحمد، سليمان ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- 6— الأبرشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، الكويت: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر.
- 7— الجسماني، عبد العلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، ط1، بيروت: دار العربية للعلوم للطباعة والنشر والتوزيع، 1994.
- 8— الجمعية الأمريكية للصحة الرياضية والترويح، تنمية العلاقات الإنسانية الديمقراطية، ت. إبراهيم، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، بدون تاريخ، ص 303.
- 9— الجولاني، فادية عمر، دراسات حول الشخصية العربية، القاهرة: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.

- 10- الحامد ، محمد بن معجب ، دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي، المملكة العربية السعودية: وزارة الداخلية، 1994.
- 11- الخطيب، سلوى عبد المجيد، نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- 12- الخولي، سناء، الأسرة والحياة العائلية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- 13- الخولي، سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- 14- الخوري، نزهة، أثر التلفزيون في تربية المراهقين، بيروت: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
- 15- الديدي، عبد الغني، التحليل النفسي للمراهقة، ط1، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1995.
- 16- الديدي، عبد الفتاح، السلوك والإدراك، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1972.
- 17- الدويدار، عبد الفتاح، سيكولوجية النمو والارتقاء، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
- 18- الدسوقي، كمال ، النمو التربوي للطفل والمراهق، بيروت: دار النهضة العربية، 1979.
- 19- الدسوقي، كمال، علم النفس ودراسة التوافق، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- 20- الدسوقي، فاروق، مقومات المجتمع المسلم، ط2، بيروت: مكتبة الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.
- 21- الرشدان، عبد الله ، علم اجتماع التربية، الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- 22- الزحيلي، محمد ، خصائص التربية النبوية، دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر وتوزيع، 1998.
- 23- الزعبلوي، محمد السيد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ط3، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1997.
- 24- السيد، فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.

- 25- السيد، فؤاد البهي، الذكاء، ط5، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000.
- 26- السيد، فؤاد البهي، عبد الرحمان، سعيد، علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- 27- السيد، عبد العاطي السيد، المجتمع، الثقافة الشخصية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999.
- 28- السيد، احمد السيد، غريب محمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2003.
- 29- السمالوطي توفيق، نبيل محمد، بناء المجتمع الاسلامي ونظمه، ط2، جدة: دار الشروق، 1988.
- 30- السمالوطي توفيق، نبيل محمد، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
- 31- الشيباني، عمر محمد التومي ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، ليبيا: الجامعة المفتوحة، 1987.
- 32- الشخص، عبد العربي السيد، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة : دار القاهرة للكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 33- الشناوي ، محمد وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، الأردن: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001،
- 34- الصافي، محمد بدوي ، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1، 1996.
- الصديق، سلوى عثمان، قضايا الأسرة والسكان، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 35- الطواب، سيد محمود، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، بيروت: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998.
- 36- العشوي، عبد الرحمن، التربية النفسية والمراهق، ط1، بيروت: دار راتب الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 37- العشوي عبد الرحمن، سيكولوجية نمو الذات، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.

- 38- العسوي، عبد الرحمن، النمو الروحي والخلقي، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996 .
- 39- العزة، سعيد حسن، الارشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية، الأردن: مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 40- العك عبد الرحمن، الشيخ خالد ، تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة، ط2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- 41- العقاد، عصام عبد اللطيف، سيكولوجية العدوانية وترويضها، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 42- الغرباوي، فهمي سليم وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، ط2، الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 43 - الغزالي ، محمد ، جدد حياتك، ط3، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.
- 44- القذافي، رمضان محمد، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000.
- 45 - المليجي، عبد المنعم، المليجي ،حلمي، النمو النفسي، ط5، بيروت: دار النهضة للطباعة والنش والتوزيع، 1971.
- 46- المنسي، محمود عبد الحليم ، عفاف بنت صالح محضر، علم النفس النمو، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة 2001.
- 47- الهمشري ،عمر أحمد ، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2003،
- 48- الهاشمي، عبد الحميد محمد ، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- 49- الوقفي، راضي، مقدمة في علم النفس، ط3، الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 250.
- 50- باحارث، عدنان حسن ، مسؤولية الأب في تربية الولد في الإسلام، السعودية: دار المجتمع للطباعة والنشر والتوزيع، 1997،
- 51- بوحوش، عمار، ذنبيات، محمد محمود ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.

- 52- بيدس، إميل خليل، عجائب جسم الإنسان، بيروت : دار الآفاق الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.
- 53- بيومي، محمد أحمد ، ناصر، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ نشر.
- 54 - بيومي خليل، محمد محمد، انحرافات الشباب في عصر العولمة، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، 2002.
- 55- بركات، حلیم، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.
- 56 - جبل ،فوزي محمد، علم النفس العام، القاهرة: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 57 - جمال، محمد عثمان، بناء شخصية الطفل المسلم، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996
- 58- حسن، محمود، الأسرة ومشكلاتها، الإسكندرية: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر.
- 59 - خالد، خالد محمد، رجال حول الرسول (ص)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.
- 60 - خير الله، سيد، علم النفس التربوي، أسسه النظرية والتجريبية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- 61 - خوري، توما جورج، علم النفس التربوي، ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1989.
- 62 - درنيقة، محمد احمد ، قيس قراني على المجتمع، القران وعلم الاجتماع، ط1، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1994.
- 63 - راتب، أسامة كامل، النمو الحركي مدخل للنمو المتكامل للطفل والمراهق، القاهرة: دار الذكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999،
- 64 - رضا، أكرم ، مراهقة بلا أزمة، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ج 2، 2000.
- 65- رشيدى، البشير صالح ، مناهج البحث التربوي- رؤية تنسيقية مبسطة-، الكويت: دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 66- زيدان، محمد مصطفى، السمالوطي، نبيل توفيق، علم النفس التربوي، السعودية: دار الشوق للطباعة والنشر والتوزيع، 1980.

- 67- زرواتي، رشيد، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002
- 68- سليم، مريم، علم النفس النمو، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- 69- سويف، مصطفى، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، ط4، القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- 70- سرحان، منير مرسى، في اجتماعيات التربية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
- 71 - شفيق ، محمد ، البحث العلمي - الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية: المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 72 - طه عبد القادر، فرج، أصول علم النفس الحديث، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 73- عبد الرحمان ،عبد الله محمد ، علم اجتماع التربية الحديثة- النشأة التطورية والدراسات الميدانية الحديثة- الازاريطية الإسكندرية: دار المعرفة الحديثة، 1998.
- 74- عبد الباقي، سلوى محمد، آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، بدون تاريخ نشر.
- 75- عبيدات، محمد وآخرون، مهج البحث العلمي - القواعد والمراحل والتطبيقات، الأردن: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، 1999.
- 76- عدس، محمد عبد الرحيم ، تربية المراهقين، عمان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 77- عدس، محمد عبد الرحيم ، الإحساس بالمسؤولية وتحمل تبعاتها، الأردن: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001
- 78- عبد الله، معتز سيد، محمد خليفة، عبد اللطيف ، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 79 - عبد الله ، مجدي أحمد ، النمو النفسي بين السواء والمرض، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003
- 80 - عشوي، مصطفى ، مدخل إلى علم النفس، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

- 81- عويضة، الشيخ كامل محمد محمد، علم النفس النمو، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1996
- 82- عويضة، الشيخ كامل محمد محمد، القدرات العقلية في علم النفس، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- 83- عويضة، الشيخ كامل محمد محمد، الصحة في منظور علم النفس، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- 84 - عاقل، فاخر، علم النفس التربوي ، ط3 ، بيروت : دار الملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ.
- 85- عثمان ، فاروق السيد ، القلق وإدارة الضغوط النفسية، عمان: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 86- علوان، عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، بدون تاريخ نشر.
- 87- علي، سعيد إسماعيل ، فقه التربية، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001.
- 88- غالب، مصطفى ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال، 1984.
- 89- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ط15، الإسكندرية: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- 90 - قمش، مصطفى، معاينة، خليل، العبدلات، آدم ، مبادئ الصحة العامة، عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 91 - كاريل، الكسيس، الإنسان ذلك المجهول، ت: شفيق اسعد فريد، بيروت: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، 1994.
- 92 - كوبيلان، راشيل، غير مجرى حياتك مع التنويم المغناطيسي، بدون تاريخ ومترجم ودار نشر،
- 93- لطفي، إبراهيم طلعت ، مدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- 94- محمد العمري، أبو النجا، الخطوات العملية في البحوث الاجتماعية، الأزاريطة، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000.

- 95- ميلادي ، عبد المنعم ، سيكولوجية المراهقة، القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة، 2004،
- 96- مقل ، فهمي توفيق، العمل الاجتماعي ودوره الاجتماعي - داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي - الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ نشر.
- 97- معوض، خليل مخائيل معوض، سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة، ط3، بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 1994.
- 98- معوض، خليل مخائيل معوض، علم النفس الاجتماعي، ط2، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 99- مرسى محمد، أبو بكر، أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، ط1، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002.
- 100- مكفارلند ، ت. هـ. س. ن. ، علم النفس والتعليم، ت: عبد العلي جسماني، عبد الوهاب العيسى، آمال طعيمة، لبنان: دار العربية للعلوم، 1994.
- 101- مخيمر، صلاح ، تناول جديد للمراهقة، ط 2، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.
- 102- مذكور، علي أحمد ، منهج التربية في التصور الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002
- 103- معن، عمر خليل، علم الاجتماع الأسرة، عمان: دار الشروق، ط1، 2000.
- 104- منتصر الكتاني ، فاطمة ، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال - دراسة ميدانية نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب - ، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000.
- 105- نجاتي، محمد عثمان ، القرآن وعلم النفس، القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
- 106- نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، ط3، القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
- 107- نعيمة، محمد محمد، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002،
- 108- محمد ، عقيل نوري، الفعل الاجتماعي - دراسة تحليلية من منظور إسلامي، الأردن: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- 109 - وصفي، عاطف، الانثربولوجيا الاجتماعية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر.

- 110- وافق، صونية، آداب المسلم ومعاملاته الاجتماعية في القرآن الكريم، لبنان: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- 111- يونس، انتصار، السلوك الإنساني، الإسكندرية: المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 112- يوسف علي، أميرة منصور، محاضرات في قضايا السكان الأسرة والطفولة، مصر: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999.

3. المعاجم والقواميس

- 1 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ج3، 1997
- 2 - غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

4. المجلات

- 1 - الشناوي، عبد المنعم الشناوي، "الأسرة وأهميتها في تكوين شخصية الأبناء" مجلة المنهل للأدب والعلوم والثقافة، العدد 440، المجلد 47، 1985.
- 2- الموسوي، نضال، "التنشئة الأسرية غير السوية كما يدركها الطفل الكويتي"، مجلة الإرشاد النفسي، مصر: جامعة عين شمس، العدد 10، 1999.
- 3- جابر، نصر الدين، "انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على التكيف الأبناء في فترة المراهقة"، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الانسانية، العدد 9، 1998.
- 4- جابر، نصر الدين، "العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء"، مجلة جامعة دمشق ، العدد الثالث، المجلد 16، 2000.
- 5- شقير، زينب محمود، "أثر التفاعل بين أساليب التنشئة الأسرية على أبعاد الشخصية لدى الفتاة الجامعية" مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 35، 1990.
- 6- مختار، محي الدين، "التنشئة الاجتماعية، المفهوم والأهداف"، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 9، 1998.

5. الرسائل الجامعية

- 1— البوراكى، محمد المختار ، السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية وحركة التغير الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، بغداد، ماسن 1987.
- 2 — جابر، نصر الدين، انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي بتكيف الأبناء، دراسة ميدانية مقارنة بين المتكيفين وغير المتكيفين من المراهقين، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، قسنطينة، 1999/98.

6. الموسوعات

- 1 — موسوعة علم النفس والتربية، التعلم والتذكر، بيروت: دار الآفاق للطباعة والنشر التوزيع، ج4، 2002.
- 2 — موسوعة التغذية وعناصرها ، بيروت : الشركة الشرقية للمطبوعات، 1982.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

I- Les Dictionnaires

- 1 - Alawan.F.S, Simon. C.L, Said.M , Sassine. M, Le dictionnaire Français-Arabe. -Dictionnaire général an scientifique de lange et termes-, Beyrouth : dar. Bl- Kotob Al-ilmiya, 1^{ere} édition, 2003.
- 2 - Institut pédagogique national, Dictionnaire de la Langue Française, Algérie : Labrairie Larousse, 1986.

ثالثا: مواقع الأنترنت

- 1 — المعاليقي، عبد اللطيف، "المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة"، www.waldee.com
- 2 — العتريسي، طلال، "ملفات تربوية"، www.bayynat.Org.lb/w/arbic/ousra
- 3 — الشهري، علي بن هشول، "توجيه المراهقين" www.islemewd.Net

4 — الشيروي، هند، "قراءة في كتاب الطفل المغربي وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الحادثة

والتقليد لمحمد مصطفى القباج"، www.geocities.com/ima-nooraraheel.

5 — وزارة التربية والتعليم، مدرسة عاتكة الثانوية:

www.Sehha.com/généralhleath/smoking.htm

6 — فتحي، زينب، "المراهقة إنتاج وإبداع أو انقلاب وضياح":

www.wamy.org/family/youth

الحلـقـة

الجدول رقم (49): يبين المعاملة التي يرغبها الأبناء

الفئات	التكرارات	ن %
الثقة والحرية وعدم اعتباري صغيراً	41	20.5
تعجبني معاملتهما لي	30	15
الحنان والاهتمام	29	14.5
استعمال اللين وعدم التوبيخ	29	14.5
الاستماع لمشاكلي ومعاملتي كصديق	27	13.5
النصيحة والإرشاد عند الخطأ	12	06
توفير متطلباتي	10	05
عدم التمييز بين الإخوة	06	03
مساعدتي على الدراسة والاهتمام بها	06	03
احترام الرأي	06	03
التقليل من الأسئلة	02	01
النصيحة على انفراد	02	01
المجموع	200	100

السؤال رقم (44)

الملحق رقم (02)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع

الموضوع

أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

تحت إشراف:

د/ رابح حروش

إعداد الطالبة:

شرقي رحيمة

المعلومات المستعملة في هذا الاستبيان سرية ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي

الملحق رقم (03)

السنة الجامعية: 2004-2005

أخي الطالب: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

- ❖ إن الهدف من هذه الاستمارة (مجموعة من الأسئلة) التي بين يديك هي التعرف على أساليب التعامل التي يعاملك بها والديك أي الأب والأم.
- ❖ لذا أرجو منك قراءة الأسئلة الواردة في الاستمارة جيدا والتمعن فيها مع التذكر الجيد ثم وضع العلامة (x) في المكان الذي ترى أنه يمثل الإجابة الصحيحة بالنسبة لك.

مثال 1: المستوى التعليمي للوالدين:

- الأب: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☒ جامعي ☐ دراسات عليا ☐
- الأم: أمية ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☒ دراسات عليا ☐

- ❖ إذا كان مستوى الأب مثلا ثانوي، أي وصل إلى الثانوية وانقطع عن الدراسة فضع العلامة (x) أمام المربع بالقرب من كلمة ثانوي.
- ❖ إذا كانت الأم أكملت دراستها إلى الجامعة فضع علامة (x) أمام كلمة جامعي وهكذا.

مثال 2: إن الأسئلة الموجودة في الاستمارة تتعلق بالأب والأم معا وتجنبنا لتكرار السؤال مرتين قمنا بوضعه في سؤال واحد.

فبدلا أن يكون السؤال: - هل يهتم الأب بهوايتك المفضلة؟ نعم ☐ لا ☐
- هل تهتم الأم بهوايتك المفضلة؟ نعم ☐ لا ☐

يصبح السؤال مختصرا: - هل يهتم والداك بهوايتك المفضلة؟ الأب: نعم ☐ لا ☐
الأم: نعم ☐ لا ☐

❖ لا تكتب اسمك ولقبك وقسمك على الاستمارة ولا اسم والداك ولا عنوانك.

- ❖ إن هذه الاستمارة التي بين يديك تخصك وحدك، لذا اقرأها وحدك بعيدا عن والديك وإخوانك وأصدقائك، حتى تستطيع الإجابة بدقة وبكل صراحة.
- ❖ إن إجابتك ليس بها إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، وإنما هي تعبيرك الحر عن رأيك الخاص.
- ❖ أرجو منك أخي الطالب أن تكون صريحا وصادقا، فسوف يكون لإجاباتك السرية التامة، كما أن اسمك وشخصيتك ستظل غير معروفة.
- ❖ إن هذه الاستمارة لن يراها أحد من مسؤولي الثانوية، بل سوف تجمع ويؤخذ ما فيها من معلومات وستمزق فوراً.
- ❖ أجب على كل الأسئلة دون استثناء.

شكرا على تعاونكم مسبقا

الباحثة

أولاً: البيانات الأولية

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:

3- المستوى التعليمي للوالدين

أ - للأب:

- ☐ - أمي (لا يقرأ ولا يكتب)
- ☐ - ابتدائي
- ☐ - متوسط
- ☐ - ثانوي
- ☐ - جامعي
- ☐ - دراسات عليا

ب - للأم:

- ☐ - أمية (لا تقرأ ولا تكتب)
- ☐ - ابتدائي
- ☐ - متوسط
- ☐ - ثانوي
- ☐ - جامعي
- ☐ - دراسات عليا

4. مهنة الوالدين

- مهنة الأب:

- مهنة الأم:

5- الأجر الشهري التقريبي للوالدين:

أجر الأب

- ☐ - أقل من 5000 دج
- ☐ - بين 5000 و 10.000 دج
- ☐ - بين 10.000 و 15.000 دج
- ☐ - بين 15.000 و 20.000 دج
- ☐ - بين 20.000 و 25.000 دج
- ☐ - بين 25.000 و 30.000 دج
- ☐ - من 30.000 دج فأكثر

أجر الأم

- ☐ - أقل من 5000 دج
- ☐ - بين 5000 و 10.000 دج
- ☐ - بين 10.000 و 15.000 دج
- ☐ - بين 15.000 و 20.000 دج
- ☐ - بين 20.000 و 25.000 دج
- ☐ - بين 25.000 و 30.000 دج
- ☐ - من 30.000 دج فأكثر

6- الحالة الاجتماعية:

- ☐ أ- الأم والأب يعيشان معاً
- ☐ ب- أحد الوالدين متوفى
- ☐ ج- الأب والأم منفصلان بالطلاق
- ☐ د- الأب له زوجة أخرى
- ☐ هـ - الأم لها زوج بعد وفاة الأب أو الطلاق
- ☐ و- كلاهما متوفيان

7- عدد الاخوة دون (حساب نفسك):

8- ترتيبك بين إخوتك:

ثانيا: أساليب التنشئة الأسرية

- 9- هل يستمع والداك لانشغالاتك ومشاكلك؟ الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

— في حالة الإجابة بـ (نادرا) أو (أبدا) لماذا؟

- أ- ليس للأب الوقت الكافي. ☐ د- لا تحب البوح بمشاكلك للأم ☐
ب- لا تحب البوح بمشاكلك للأب. ☐ هـ- لأن الأب لا يهتم بمشاكلك وانشغالاتك ☐
ج- ليس للأم الوقت الكافي ☐ و- لأن الأم لا تهتم بمشاكلك وانشغالاتك ☐

هناك أسباب أخرى أذكرها.....

10- هل تشعر والدك بأنك مازلت صغيرا ؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

11- هل يستعمل والداك وسيلة التهديد والوعيد في التعامل معك ؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

12- في حالة تأخرك عن البيت ، هل يهتم والداك بمعرفة المكان الذي كنت فيه؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

13- هل يشعر والدك بأنهما يفكران فيك كثيرا؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

14- هل يوبخك والداك أمام إخوتك في حالة ارتكابك أخطاء؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

15- هل يهتم والداك بالأصدقاء الذين ترافقهم ؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

16- هل يقلق عليك والداك كثيرا عندما تكون بعيدا عنهما؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

17- هل يفرض عليك والداك الأوامر في البيت ؟

- الأب: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐
الأم: دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

- إذا أجبت على هذا السؤال بـ (دائماً) أو (أحياناً)، لماذا يفرضان عليك الأوامر ؟
 أ - لأن هذه الأوامر في صالحك. ☐
 ب - الأب قاسي معك ☐
 ج - الأم قاسية معك ☐
 د - أسباب أخرى أذكرها.....

18- هل يهتم والداك بنتائجك الدراسية ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

19- هل يقلق عليك والداك كثيراً إذا ذهب إلى مكان ما لوحده ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

20- هل يذكر والداك صفاتك السلبية أمام الآخرين ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

21- كيف يقابل والداك تصرفاتك الحسنة ؟

- أ - يشجعك الأب بالمدح والثناء. ☐
 ب - تكافئك الأم بهدية ☐
 ج - يكافئك الأب بهدية ☐
 د - تشجعك الأم بالمدح والثناء ☐
 هـ - لا يهتم الأب بالأمر ☐
 و - لا تهتم الأم بالأمر ☐
 ي - هناك أسلوب آخر أذكر.....

22- هل يتجاوز والداك عن أخطائك ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

23- هل يذكر والداك بالأخطاء التي سبق وأن قمت بها ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

24- هل يهتم والداك بحالتك الصحية ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

25- هل يحضرك لك والداك ما تطلبه منهما دون إلحاح كبير منك ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

26- هل يسمح لك والداك بإبداء رأيك في المواضيع التي تخصك ؟

الأب: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐
 الأم: دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

27- هل يهتم والداك بهوايتك المفضلة ؟

الأب: نعم ☐ لا ☐
 الأم: نعم ☐ لا ☐

28- هل يقلق عليك والداك عندما تحدث لك إصابة بسيطة ؟

☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأب: دائما
☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأم: دائما

29- هل يعاقبك والداك لأتفه الأسباب؟

☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأب: دائما
☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأم: دائما

- في حالة الإجابة بـ (دائما) أو (أحيانا) أو (نادرا)، فماذا يستعملان؟

- ☐ أ - الشتم بأقبح الألفاظ
- ☐ ب - استعمال الضرب من طرف الأب
- ☐ ج - استعمال الضرب من طرف الأم
- ☐ د - الطرد من المنزل

هـ - عقاب آخر أذكره.....

30- هل يحرمك والداك من مصروفك (النقود)؟

☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأب: دائما
☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأم: دائما

- في على الإجابة بـ (دائما) أو (أحيانا). لماذا؟

- ☐ أ - حالتكم المادية صعبة
- ☐ ب - مطالبك كثيرة
- ☐ ج - لا يهتم بك

د - أسباب أخرى أذكرها.....

31- هل يجعلك والداك مركزا للرعاية و الاهتمام الزائد داخل البيت ؟

☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأب: دائما
☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأم: دائما

32- هل تتعرض للضرب داخل المنزل من طرف والديك ؟

☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ من طرف الأب: دائما
☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ من طرف الأم: دائما

- إذا أجبت على هذا السؤال بـ (دائما) أو (أحيانا) أو (نادرا)، فما هو السبب ؟

- ☐ أ - لأنك فعلت شيئا خطيرا
 - ☐ ب - لأنك كررت الخطأ أكثر من مرة
 - ☐ ج - لأن الأب يحب ضربك لأي سبب
 - ☐ د - لأن الأم تحب ضربك لأي سبب
- هـ - هناك أسباب أخرى أذكرها.....

33- هل يشعر والداك بأنك أقل شأن من إخوتك ؟

☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأب: دائما
☐ أبدا	☐ نادرا	☐ أحيانا	☐ الأم: دائما

- 34- هل تعاملك الأم باللين والأب بقسوة ؟ ☐ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا
- 35- هل يتشاجر والداك بسببك ؟ ☐ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا

ثالثا: الانعكاسات

1. انعكاسات أسلوب الإهمال

- 36- هل تؤدي فريضة الصلاة ؟ نعم ☐ لا ☐
- 1- في حالة الإجابة بـ (نعم) بمن اقتديت ؟ بـ: الأب ☐ الأم ☐ الأصدقاء ☐
- 2- في حالة الإجابة على السؤال رقم (36) بـ (نعم) هل تصلي ؟
باستمرار ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐
- 3- في حالة الإجابة بـ (أحيانا) أو (نادرا) أو (لا) ، ما هو الأسلوب الذي استخدمه معك والديك ؟

الأب	الأم
☐ أ- لا يعلم بالأمر	☐ أ- لا تعلم بالأمر
☐ ب- النصيح والإرشاد	☐ ب- النصيح والإرشاد
☐ ج - التوبيخ	☐ ج - التوبيخ
☐ د- يعلم بالأمر ولا يهتم	☐ د- تعلم بالأمر ولا تهتم
☐ هـ - أساليب أخرى أذكرها.....	☐ هـ - أساليب أخرى أذكرها.....

- 37- هل تدخن (تدخنين) ؟ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

1- من أين تحصل على المال لشراء السجائر؟

- ☐ الأب
- ☐ الأم
- ☐ الأصدقاء
- ☐ مصدر آخر أذكره.....

2- في حالة الإجابة على السؤال رقم (37) بـ (دائما أو أحيانا أو نادرا) هل والداك يعلمان بذلك؟

- ☐ الأب: يعلم ☐ لا يعلم
- ☐ الأم: تعلم ☐ لا تعلم

3- إذا أجبت بـ (يعلم أو تعلم) ما هو الأسلوب الذي استخدماه معك والديك ؟

الأب	الأم
☐ النصيحة	☐ النصيحة
☐ التوبيخ	☐ التوبيخ
☐ يعلم ولا يهتم بالأمر	☐ تعلم ولا تهتم بالأمر
☐ أساليب أخرى أذكرها.....	☐ أساليب أخرى أذكرها.....

2. انعكاسات أسلوب التدليل

38- أثناء العطلة الصيفية هل تبحث عن عمل ؟ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

- في حالة الإجابة على السؤال بـ (نادرا أو أبدا) لماذا ؟

- أ - لأنك لا تحب العمل ☐
ب - لأن والداك يعطيانك المصروف فلا داعي للعمل ☐
ج - لأن أحد الوالدين أو كلاهما يرفضان أن تعمل ☐
د - مازلت صغيرا عن العمل ☐
هـ - أسباب أخرى أذكرها.....

خاص بالذكور

39 - هل تقومين بأعمال البيت (من طبخ وغسل وعجن... الخ)؟

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

- في حالة الإجابة بـ (نادرا أو أبدا)، لماذا؟

- أ- الأم تقوم بكل شيء نيابة عنك ☐
ب - أعمال البيت شاقة ولا تحبينها ☐
ج- ما زلت صغيرة على القيام بأعمال البيت ☐
د- أسباب أخرى أذكرها.....

خاص بالإناث

40- هل تعودت على أن يقوم والداك بكل الأعمال بدلا عنك ؟ نعم ☐ نوعا ما ☐ لا ☐

3. انعكاسات أسلوب القسوة

41- هل تقضي معظم وقتك خارج المنزل؟ : دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ أبدا ☐

- في الحالة الإجابة على هذا السؤال بـ (دائما أو أحيانا) لماذا تقضيه خارج المنزل؟

- أ- جو المنزل لا يعجبك ☐
ب - عدم توفر وسائل الترفيه في المنزل ☐
ج - لا تشعر بالراحة فيه لكثرة المشاكل ☐
د- أحد والداك أو كلاهما قاسيان ☐
هـ - أسباب أخرى أذكرها.....

- في حالة الإجابة بـ (نادرا) أو (أبدا) ، لماذا تحب المكوث في البيت؟
.....
.....

42- إذا تعرضت للقسوة من طرف والديك هل تفكر في ترك البيت ؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة (بنعم)، ما هي نوع القسوة التي تتعرض لها؟

.....
- في حالة الإجابة بـ (لا) لماذا لا تفكر في ترك البيت؟
.....

4. انعكاسات أسلوب التذبذب

43- هل يتعارض والداك في تقديم النصائح والتوجيهات إليك ؟

دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ أبداً ☐

1- في حالة الإجابة بـ (دائماً أو أحياناً) ما هي النصائح والتوجيهات التي تتبعها؟

- أ - نصائح الأب وتوجيهاته ☐ - إذا ذكرت الأب لماذا؟.....
- ب - نصائح الأم وتوجيهاتها ☐ - إذا ذكرت الأم لماذا؟.....
- ج - لا تهتم بتوجيهاتهما ونصائحهما ☐ - لماذا؟.....

44- كيف تحب أن تعامل من طرف والديك؟.....

.....

.....

.....

.....

.....

شكراً على تعاونكم معنا

ملخص

أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق

تهدف الدراسة الحالية بصفة خاصة إلى التعرف على أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بظهور بعض الممارسات السلبية والخطئة لدى المراهقين، محاولين بذلك الكشف عن بعض المظاهر السلبية التي شاعت بين المراهقين وتحديدًا المظاهر التالية: (عدم التزام المراهقين بالصلاة، التدخين، اعتماد المراهقين على والديهم، قضاء المراهقين معظم أوقاتهم خارج المنزل، تفكير المراهقين في ترك البيت، عدم اهتمام المراهقين بتوجيهات الوالدين)، والتي تقترب من جهة أخرى بأساليب التنشئة الأسرية الخطئة، ولهذا الغرض اعتمدنا في هذه الدراسة على طرح التساؤل التالي: هل ظهور هذه الممارسات السلبية لدى المراهقين هي انعكاس لأساليب التنشئة الأسرية الخطئة والمفرط فيها؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم الاعتماد على التساؤلات التالية:

- 1- هل يؤدي أسلوب الإهمال الوالدي (الأسري) في التنشئة إلى تسبب المراهق ؟ ويندرج تحت هذا البعد المؤشرين التاليين: — عدم التزام المراهق بأداء فريضة الصلاة . — التدخين .
- 2- هل يؤدي أسلوب التدليل الوالدي في التنشئة إلى خلق روح الإتكالية لدى المراهق ؟ وتندرج تحت هذا البعد المؤشر التالي : — اعتماد المراهق على الوالدين.
- 3- هل يؤدي أسلوب القسوة الوالدية في التنشئة بالمراهق إلى رفض السلطة الوالدية ؟ ويندرج تحت هذا البعد المؤشرين التاليين : — قضاء المراهق معظم وقته خارج المنزل — تفكير المراهق في ترك البيت .
- 4- هل يؤدي أسلوب التذبذب الوالدي في التنشئة بالمراهق إلى عدم قدرته على التمييز بين المواقف ؟

ويندرج تحت هذا البعد المؤشر التالي: — عدم اهتمام المراهق بتوجيهات الوالدين.

ولقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على خمسة (5) فصول منها فصل ضم إشكالية الدراسة وفصل يدور حول مرحلة المراهقة وأهم خصائصها وفصل ضم التنشئة الاجتماعية وأهم نظرياتها وأساليبها وفصل آخر يدور حول الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة الميدانية، وفصل أخير وضم عرضاً وتحليلاً لمعطيات الدراسة الميدانية، فنتائج الدراسة وأهم التوصيات والاقتراحات، فختامة، فأهم المراجع المتبعة في الدراسة، والملاحق.

أما فيما يخص إجراء الدراسة الميدانية فلقد تمت في مجال مكاني محدد بحدود ولاية بسكرة، كما حدد المجال الزمني للدراسة بالسنة الجامعية 2004-2005، واستخدمنا العينة الطبقية العشوائية ذات الأبعاد المنتظمة، ووزع الاستبيان على 212 مبحوث تتراوح أعمارهم بين [16 - 19] سنة موزعين على مؤسستين تربويتين (ثانوية العربي بن مهيدي، متقنة قروف محمد) إلا أنه تمت الاستفادة من 191 صحيفة استبيان.

ولقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، ووظفنا أدوات منهجية تمثلت في الملاحظة والمقابلة وصحيفة الاستبيان التي وزعت على المبحوثين وبالإستعانة بالأدوات السابقة الذكر ثم إجراء الدراسة مع العينة المذكورة واعتماد على الجانب النظري في التحليل الميداني خلصنا إلى النتائج التالية:

1 — لقد تحققت الإجابة على السؤال الأول بمؤشرات ذلك أن:

— عدم التزام المراهق بأداء فريضة الصلاة.

— تدخينه للسجائر، هو انعكاس لأسلوب الإهمال الوالدي في التنشئة.

2 — كما تحققت الإجابة على السؤال الثاني بمؤشره وذلك:

— أن اعتماد المراهق على والديه هو انعكاس لأسلوب التدليل الوالدي في التنشئة.

3 — أما السؤال الثالث فلم تتحقق الإجابة على المؤشر الأول حيث أن:

— قضاء المراهق معظم وقته خارج المنزل ليس انعكاس لأسلوب القسوة الوالدية في التنشئة.

— أما المؤشر الثاني فقد تحققت الإجابة عليه جزئيا لدى فئة قليلة جدا من المراهقين حيث أن تفكير المراهق في ترك البيت انعكاس للقسوة الوالدية في التنشئة والتي تعتبر عاملا واحدا من بين عدة عوامل.

4— أما السؤال الرابع فقد تحققت الإجابة على مؤشره جزئيا لدى فئة قليلة من المراهقين وذلك أن عدم اهتمام المراهق بتوجيهات الوالدين انعكاس لأسلوب التذبذب الوالدي في التنشئة .

وخلاصة القول أن مرحلة المراقبة مرحلة حساسة تحتاج إلى تنشئة أسرية (والدية) من نوع خاص مراعية في ذلك خصائص المرحلة ومتطلباتها، وأن تعمل على غرس القيم الأساسية للمجتمع بأسلوب يتماشى مع خصوصيات المجتمع وخصائص المرحلة مبتعدة في ذلك عن جميع الأساليب الخاطئة التي من شأنها أن تعمل بطريقة غير مباشرة على خلق ممارسات ومظاهر سلبية لدى المراهقين.

RÉSUMÉ

Les méthodes éducatives familiale et son reflet sur l'adolescent.

Le but de notre étude est de projeter de la lumière sur les reflex qu'ont les fausses méthodes éducatives de la famille envers les adolescents, Vue que la propagation de mauvaises pratique chez les adolescents sont observés ces derniers temps, Pour ce la nous essayons de connaître la relation entre ces pratiques et les méthodes éducatives familiales à travers l'interrogation suivante :

Est-ce que la apparition des mauvaises pratique chez les adolescent est un reflet des fausses méthodes éducative familiales ?

Pour répondre à cette interrogation, on doit se baser sur les questions suivantes :

- 1) *est-ce que l'abandon des parents concernant l'éducation peut engendrer l'errements de l'adolescent ?*

Il s'inscrit sous cette dimension deux indices :

-Le non engagement envers la prière.

- Le tabagisme.

- 2) *Est- ce que la méthode coquette dans l'éducation peut créer l'éprit de dépendance chez l'adolescent ?*

indice : - dépendance de l'adolescent à ses parents.

- 3) *Est- ce que la méthode rigoureuse pousse l'adolescent au refus des parents ? :*

Deux indice : – Passe la plus part de son temps hors foyer.

- Tentation d'abandonner le foyer.

- 4) *Est- ce que la méthode éducatives indécise peut engendrer l'incapacité de directement entre des position ?*

Indice : - L'adolescent ne s'intéresse par aux directives des parents.

Nous nous sommes basés sur cinq chapitres, Le premier Portant une étude, Le deuxième envers l'adolescence et ses caractéristiques, Le troisième porte sur l'éducation sociale, Le quatrième pour les procédures méthodiques, Le dernier portant un exposé et une analyse des données sociales de terrain.

Quant à la méthode suivie, c'est une **méthode descriptive analytique utilisant l'échantillon inconsideré des couches organisés.**

- l'étude à été réalisée dans la Wilaya de Biskra, et nous nous sommes parvenus aux résultats suivants.

- 1) La première question a été confirmée avec son premier indice.
- 2) La deuxième question a été confirmée avec son indice.
- 3) La troisième question a été confirmée .
- 4) La quatrième question a été conformée partiellement.

L'étape de l'adolescence est très sensible ce qui nécessite une éducation familiale spéciale qui tient compte aux caractéristiques et leur exigences.